

وزارة المعارف العمومية

PJ
K310
I 83
1945
v. 3-4
c. 1

المنتخب
من
أدب العرب

جمعه وشرحه

على الجارم بك

أحمد أمين بك

أحمد الإسكندري

أحمد ضيف

عبد العزيز العشري

الجزء الثالث

للسنة الثانية الثانوية

الطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٤٩

B12324358
13651894



رابطہ بدیل
lisanerab.com

مکتبۃ لسان العرب

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

فهرس

صفحة

(١) النثر :

١	اولا - النثر الفني ...
١	تعزية لابن المقفع ...
٢	وله من الأدب الصغير ...
٣	احمد بن يوسف ...
٣	كتب يهني بمولود ...
٣	وكتب أيضا تهته بظفر ...
٤	وكتب في الدم ...
٥	ومن توقيعاته ما وجهه إلى عالم ظالم ...
٥	الحسن بن سهل ...
٥	ما كتبه إلى محمد بن سماعة القاضي ...
٦	محمد بن عبد الرحمن الهاشمي ...
٩	الصولي ...
٩	من رسائله في تعزية على لسان المتصرب بالله ...
١٠	ومن رسائله القصار على لسان المتوكل لأهل حصن الخارجين عليه ...
١١	وكتب إلى ابن الزيات يستعطفه ...

- انيا - النثر العلمى ١٢
- أبو يوسف ١٢
- قال في كتاب الخراج ١٢
- من كتاب التاج المنسوب لملاحظ ١٣
- من كتاب الكامل للبرد ١٤
- من تاريخ الامم والملوك للطبرى (خلافة الأمين) ١٦
- من كتاب ألف ليلة وليلة (حكاية خالد بن عبد الله القسرى مع الشاب السارق) ١٧

(ب) الشعر :

- نشار بن برد ٢٢
- قال يهجو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد استمنحه فلم يمنحه ٢٢
- وقال يتغزل وقد نهاه الخليفة المهدي عن النزول ٢٣
- قال يرفى ولداه ٢٤
- ومن قوله يصف جيشا من قصيدة يمدح بها عمر بن هبيرة حين وفد عليه بالعراق ٢٤
- السيد الحميرى ٢٦
- قال يخاطب أبا عبد الله السفاح لما استقام الأمر لبي العباس ٢٦
- وقال في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٢٧
- وكتب من الحيس الى يزيد بن مذعور ٢٨
- نصيحته للمهدي وهو ولي عهد ٢٩
- مروان بن أبي حفصة ٣٠
- قال يمدح المهدي ويخنج لبي العباس ٣٠
- قال يمدح المهدي عند ما عقد البيعة لابنه الهادي ٣٢

صفحة	
٢٣	العباس بن الأحنف
٢٣	قال وقد اصطحبه الرشيد إلى خراسان وطال مقامه بها
٢٥	أبو نواس
٢٥	قال يصف الخمر
٢٦	وقال أيضا في الخمر
٢٧	قال يمدح الخليفة محمد الأمين
٢٩	قال يصف ناقة
٤٠	وقال في الطرد يبعث كلب صيد
٤١	وقال يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور
٤٥	أبان اللاحق
٤٥	من قوله يمدح الرشيد ويظهر حجة بي العباس على حقهم في الخلافة
٤٦	ما بعث به إلى الفضل بن يحيى
٤٧	سليم بن الوليد
٤٨	قال يهجو دعبل بن علي الخزازي الشاعر
٤٨	من قصيدة يمدح بها داود بن يزيد بن حاتم المهلبى
٥٠	وقال من وزن مولد
٥٧	أبو العتاهية
٥٩	ما قاله لما عقد الرشيد العهد لابنيه الثلاثة
٦٠	وقال في الغزل
٦١	جملة من أمثاله

- ٦٢ **أبو تمام**
- ٦٢ وقال يمدح المعتصم بالله ويذكر فتح عمورية
- ٦٩ وقال يمدح عبد الله بن طاهر بن الحسين
- ٧٠ وقال يمدح أحمد بن المعتصم
- ٧١ وقال يمدح الحسن بن رجا
- ٧٢ وقال في وصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات
- ٧٣ وقال يرثي محمد بن حميد الطوسي

٧٧ **ذعبل**

- ٧٧ من قوله يرثي ابن عم له من خزاعة
- ٧٧ وقال وقد سافر مرة فطال عليه السفر
- ٧٨ ما كتبه الى مسلم بن الوليد في جفوة بينهما
- ٧٩ ومن قوله يذكر آل البيت ويهجو الرشيد بعد موته
- ٨٠ وقال في آل بيت الرسول

٨٢ **علي بن الجهم**

- ٨٢ قال في الفراق
- ٨٤ وكتب من حبسه الى الخليفة المتوكل يستغيث به ويسأله العفو
- ٨٥ وقال يذم مغنيا

٨٦ **الحسين بن الضحاك**

- ٨٧ قال وقد غضب عليه المعتصم ووجهه

٨٨ **ابن الرومي**

- ٨٨ قال يهجو خالد القحطي
- ٩٠ وقال يرثي ابنه مهديا
- ٩٢ وقال يعاتب أبا القاسم التوزي الشطرنجي ويذمه
- ٩٧ وقال يصف العنب الرازقي

صفحة	
٩٨	المحتري
٩٨	قال يصف خروج المتوكل لصلاة عيد الفطر
٩٩	ومن قوله يصف الربيع
١٠٠	وقال يمدح محمد بن علي بن عيسى القمي
١٠٤	وقال يمدح المتوكل
١٠٥	وقال يصف الذئب حين لقيه
١٠٩	وقال يمدح أبا نهشل
١١١	وقال يرثي المتوكل على الله
١١٥	وقال يصف إيوان كسرى بالمداين ويرثي دولة القرم
١٢٠	ابن المعتز
١٢٠	قال يصف الروض
١٢٠	وقال في سزم من رأى بعد تهديها
١٢١	وقال يصف هلال شوال
١٢١	وقال يصف صحابة
١٢٢	وقال يصف سيفه
١٢٢	وقال يصف غديرا
١٢٢	وقال يحذر الطالبين من طلب الخلافة ويتوعدهم
١٢٣	وقال في الطرد

الأندلس

صفحة

النثر :

- (أ) النثر الفني
- ١٢٥
- ١٢٥ نبذة من الرسالة الجدية لابن زيدون
- ١٢٧ الفصح بن خاقان
- ١٢٧ ما قاله في كتابه فلائذ العقيان في ترجمة أبي الفضل بن حسداى
- ١٢٩ أبو عمرو الباجى
- ١٢٩ وصفه مطرا تزل بعد لحظ
- ١٣٠ ابن خفاجة
- ١٣٠ من رسالة في وصف رياض غب مطر
- ١٣١ أبو حاصر بن عقال
- ١٣١ فصل له يصف فيه اجتياز أمير المسلمين البحر ستة خمس عشرة وحملة

(ب) النثر العلمى :

- ١٣٢ باب من كتاب المخصص لابن سيده

الشعر :

- ١٣٣ ابن هانى الأندلسى
- ١٣٣ من قصيدة يمدح بها المعز لدين الله ويصف أسطوله
- ١٣٦ من قصيدة يمدح بها القائد جوهر
- ١٣٧ من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي
- ١٣٨ وقال يرثى والده يحيى وجعفر ابى علي

صفحة

- ١٣٨ ابن برد الأصغر...
- ١٣٨ قال يصف السحب والبرق
- ١٣٩ أحمد بن عبد ربه الأندلسي ...
- ١٣٩ قال يصف حماما
- ١٣٩ وقال في المدح ...
- ١٣٩ قال يصف سيفا
- ١٤٠ ابن زيدون ...
- ١٤٠ من قصيدة
- ١٤٣ قال في الذكرى متوجعا
- ١٤٣ أبو بكر بن محمد بن عمار
- ١٤٤ من قوله في الاستعطاف ...
- ١٤٥ ابن وهبون ...
- ١٤٦ قال يصف النيلوفر
- ١٤٦ ابن خفاجة الأندلسي ...
- ١٤٦ قال في الاعتبار ويصف ليلا وجيلا ...
- ١٤٩ وقال في طول الليل ...
- ١٤٩ ابن سهل الأندلسي ...
- ١٤٩ من قصيدة
- ١٥٠ وقال في توشيح له
- ١٥٢ معارضة أبي عبد الله الخطيب توشيح ابن سهل

المغرب وممالك البربر

صفحة

فهرس:

١٥٤	(أ) النثر الفنى
٥٥٤	الشمسانى
١٥٤	قال فى الفراق ...
١٥٦	(ب) النثر العلمى
١٥٦	ابن شرف القيروانى
١٥٦	فصل من كتابه أعلام الكلام
		(ج) الشعر:
١٥٨	على بن عجد الأيادى
١٥٨	قال يصف أسطول القائم القاطمى
١٦٠	إبراهيم الرقيق بن القاسم القيروانى
١٦٠	قال يشترق إلى مصر وهما هده بها
١٦١	أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز
١٦١	قال يتنزل
١٦٢	إبراهيم بن على الحصرى
١٦٢	ابن رشيق القيروانى
١٦٤	ابن شرف القيروانى
١٦٤	قوله فى العود
١٦٥	عبد الجبار بن حمدىس
١٦٥	قال يصف بركة يجرى إليها الماء
١٦٦	قال يصف دارا بناها المعتد بن عباد

(١) النثر

أولاً - النثر الفنى

(١) تغزية لابن المقفع^(١) :

أما بعد، فإن أمر الآخرة والدنيا بيد الله، هو يدبرهما ويقضى فيهما ما يشاء،
لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه^(٢)؛ فإن الله خلق الخلق بقدرته، ثم كتب عليهم
الموت بعد الحياة لئلا يطمع أحد من خلقه في خلد الدنيا، ووقت لكل شيء ميقات
أجل، لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون؛ فليس أحد من خلقه إلا وهو
مستيقن بالموت، لا يرجو أن يخلصه من ذلك أحد، نسال الله خير المنقلب^(٣).
وبلغني وفاة فلان فكانت وفاته من المصائب العظام التي يحسب ثوابها من ربنا^(٤)
الذى إليه منقلبنا ومعادنا، وعليه ثوابنا. فعليك بتقوى الله والصبر وحسن الظن
بالله؛ فإنه جعل لأهل الصبر صلوات منه ورحمة وجعلهم من المهتدين^(٥).

(١) كان عبد الله بن المقفع من أبناء الفرس الذين نشئوا بين العرب ولد سنة ٥١٠٦ هـ ونشأ بالبصرة.
وكان أبوه مجوسياً يجمع نراج بلاد فارس للحجاج بن يوسف الثقفى. وبنى ابن المقفع أكثر أيامه على دين المجوسية
ثم أسلم فى آخر عمره وتعلم صناعة الكتابة وبرع فى ذلك وكتب لكثير من الأمراء. وكان غاية فى الذكاء واشتهر
ابن المقفع ببلاغته ورشاقته عبارته وأسلوبه السهل الممتنع وكان فوق ذلك من كبار المترجمين والمؤلفين
وقد اشتهر بكتابه (كلىة ودمنة) ومات مقتولاً سنة ٥١٤٢ هـ.

(٢) عقب الحاكم على حكم سلفه حكم بعده بغير حكمه. يريد هنا أن حكم الله لا ينقض.

(٣) المنقلب : المرجع ، يقال : كل امرئ يصير الى منقلبه .

(٤) احتسب أجره عند الله : قدمه .

المراد بالصلاة هنا الرحمة . يشير الى قوله تعالى : « وبشر الصابرين » الآية .

وَلَهُ مِنَ الْأَدَبِ الصَّغِيرِ :

مِنْ أَشَدِّ عُيُوبِ الْإِنْسَانِ خَفَاءُ عِيُوبِهِ عَلَيْهِ . فَإِنْ مِنْ خَفِيَ عَلَيْهِ عَيْبُهُ خَفِيَتْ
عَلَيْهِ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ ، فَلَنْ يُقْلِعَ^(١) عَنْ عَيْبِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ وَلَنْ يَنَالَ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ...

لَا يُؤْمِنَنَّ شَرَّ الْجَاهِلِ قَرَابَةً وَلَا جَوَارُ وَلَا إِلْفٌ^(٢) ، فَإِنْ أَخُوفَ مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ
لِحَرِيقِ النَّارِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْهَا^(٣) . وَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ إِنْ جَاوَرَكَ أَنْصَبَكَ^(٤) ، وَإِنْ
نَاصَبَكَ جَنَى عَلَيْكَ . وَإِنْ أَلْفَكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لَا تُطِيقُ ، وَإِنْ عَاشَرَكَ آذَاكَ وَأَخَافَكَ .
مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الْجُوعِ سَبْعُ ضَارٍ^(٥) ، وَعِنْدَ الشَّبَعِ مَلِكٌ قَطٌّ ، وَعِنْدَ الْمُوَافَقَةِ فِي الدِّينِ قَائِدٌ
إِلَى جَهَنَّمَ ؛ فَانْتَ بِالْهَرَبِ مِنْهُ أَحَقُّ مِنْكَ بِالْهَرَبِ مِنْ سُمِّ الْأَسَاوِدِ وَالْحَرِيقِ الْمَخُوفِ^(٦)
وَالدِّينِ الْفَادِحِ^(٧) وَالِدَاءِ الْعِيَاءِ^(٨) ...

(١) أقلع عن عيبه : كف عنه ونزكه .

(٢) الإلف بكسر الهمزة وسكون اللام . والألفة : بضم الهمزة وسكون اللام وفتح الفاء الصداقة .

(٣) أى يشتد خوف الإنسان من النار حين يشتد قربه منها فكذلك الجاهل تخافه اذا كان ذا صلة

قوية بك . وهذا تمثيل .

(٤) أنصبه : أتعبه وأعباه .

(٥) الضارى من الحيوانات كالأسد والنمر : ما تعود أكل الصيد وأولع به .

(٦) الأساود : مفردة أسود ، وهو الحية العظيمة السوداء .

(٧) فدحه الحمل أو الدين : أنقله وبهظه . والفادح : الصعب المثقل . يقال نزل به أمر فادح ،

وركبه دين فادح .

(٨) داء عياء بفتح العين : لا يبرأ منه المر بضع .

(٢) أحمد بن يوسف^(١)

كتب يهني بمولود :

أما بعد، فليس من أمرٍ يجعلُ اللهُ لك فيه سرورا إلا كنتُ به بهجا أعتدُ فيه^(٢)
بالنعمية من الله الذي أوجبَ عليَّ من حَقِّكَ، وعرفني من جميل رأيِكَ . فرادك اللهُ
خيِّرا، وأدامَ إحسانَهُ إِلَيْكَ . وقد بلغني أن الله وهبَ لك غلاما سريبا أجمل صورته،^(٣)
وأتمَّ خلقه، وأحسنَ فيه البلاءَ عندك فاشتدَّ سروري بِذَلِكَ . وأكثرتُ حمدَ الله^(٤)
عليه . فبارك اللهُ فيه وجعله بارا تقيًا يشدُّ عضدَكَ، ويكثرُ عددَكَ، ويقرُّ عينَكَ.^(٥)^(٦)^(٧)

وكتب أيضا تهنئة بظفر :

بلغني - فتح اللهُ عليك - خروجُ ابن السريِّ إليك، فالحمدُ لله الناصر لدينه،
المعزُّ لوليِّه وخليفته على عبادِهِ، المذلُّ لمن صدَّ عن حَقِّهِ ورغبَ عن طاعته،^(٨)^(٩)

(١) هو أحمد بن يوسف كاتب دولة بنى العباس ويقولون : إن أصل آباه من قبط مصر وكانوا كتابا لبني
العباس فنشأ أحمد بن يوسف في بيت علم وأدب وشب على الكتابة . وكان من أبلغ الكتاب والشعراء واشتهر
في زمن المأمون فله كتب بليغة وكثير من الرسائل الديوانية والإخوانية . وكانت طريقته في الكتابة تميل
إلى التوسع في المعاني والأساليب والعبارات وجزالة الألفاظ وتطويل الرسائل السلطانية . وكان يتولى
ديوان الرسائل للمأمون حتى غضب عليه غضبة مات منها سنة ٢١٣ هـ .

(٢) أى أعتد ذلك نعمة من الله . (٣) السرى : الظريف .

(٤) البلا . هنا : الاختبار .

(٥) بارا : صالحا مطيعا .

(٦) العضد : بفتح العين وضم الضاد ما بين المرفق إلى الكتف يريد بذلك أن يكون قوة له .

(٧) قرت عينه : بردت سرورا . وجف دمعها : يريد بذلك أن يكون من وسائل السعادة والسرور له .

(٨) مده عن كذا : صرفه ومنعه . يريد أن الله بذل من وقف في سبيل الحق .

(٩) رغب عنه : أعرض عنه وتركه .

وَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُظَاهِرَ النِّعَمَ ^(١)، وَيَفْتَحَ بِلَدَانِ الشَّرِكِ بِكَ ^(٢)، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَالَاكَ مِنْهُ ^(٣)
ظَعَنْتَ لَوَجْهِكَ ^(٤)، فَإِنَّا نَتَذَكَّرُ سِيرَتَكَ فِي حَرْبِكَ وَسَلْمِكَ، وَنَكْثِرُ التَّعْجِبَ لِمَا وَفَّقْتَ لَهُ
مِنْ وَضْعِ الشَّدَةِ وَاللِّبَانِ بِمَوْضِعِهِمَا ^(٥)، وَلَا نَعْلَمُ سَائِرَ جُنْدٍ وَلَا رَعِيَّةٍ عُدِلَ بَيْنَهُمْ عَدْلَكَ ^(٦)
وَلَا مِنْ عَفَا بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَمَّنْ آسَفُهُ وَأَضْغَنُهُ عَفْوِكَ ^(٧) ^(٨).

وكتب في الذم :

أَمَا بَعْدُ ^(٩)، فَلَا أَعْلَمُ لِلْمَعْرُوفِ طَرِيقًا أَحْزَنَ وَلَا أَوْعَرَ مِنْ طَرِيقِهِ إِلَيْكَ ^(١٠)،
وَلَا مُسْتَوْدَعًا أَقْلَ زَكَاةً ^(١١)، وَلَا أَبْعَدَ ثَمَرَةً خَيْرَ مِنْ مَكَانِهِ عِنْدَكَ ^(١٢)؛ لِأَنَّهُ يَحْصُلُ مِنْكَ
فِي حَسَبِ دَنِيِّ ^(١٣)، وَلِسَانِ بَدِي ^(١٤)، وَنَسَبِ قِصَى ^(١٥)، وَجَهْلِ قَدِّ مَلَكِ طِبَاعِكَ ^(١٦)؛ فَالْمَعْرُوفُ
لَدَيْكَ ضَائِعٌ ^(١٧)، وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ مَهْجُورٌ، وَإِنَّمَا غَايَتُكَ فِي الْمَعْرُوفِ أَنْ تُحْرِزَهُ،
وَفِي وِلْيَةِ أَنْ تَكْفُرَ بِهِ.

- (١) ظاهره مظاهره : عاون . يسأل الله أن يكثر من النعم على يديه .
(٢) يريد بلدان الأعداء .
(٣) وإلى الشيء : تابعه يريد على ما أعطاه من النعم المنتابح المتوالي .
(٤) الظعن : الرحيل . ويريد بقوله لوجهك لغرضك .
(٥) اللبان : بفتح اللام المشددة مصدر لان يلين وهو ضد الشدة . واللبان : بالكسر الاسم من لان .
(٦) سائر الشيء : باقيه يريد أنه لا يوجد قوم يسود فيهم عدل مثل عدلك في قومك .
(٧) آسفه إسافا : أغضبه وأحزنه . (٨) أضغنه : حمله على الضغينة . ويريد أنه لم ير
أحدا مثله عفا بعد القدرة على الانتقام عن قوم أساءوا إليه وحملوه على أن يحقد عليهم .
(٩) المعروف هنا : الخير والاحسان . (١٠) الطريق الحزن : ضد السهل .
(١١) المستودع : المكان يحفظ فيه الشيء . (١٢) الزكاة : النمو والزيادة .
(١٣) الدنى مخفف الهمزة هنا : الخسيس الذليل . (١٤) البدى بتخفيف الهمزة أيضا :
المختقر السفه . (١٥) القصى : البعيد . (١٦) الجهل : الخلق .
(١٧) كقر بالنعمة : جدها وتناهاها وكفر بالمنعم بحمد فضله .

ومن توقيعاته ما وجهه الى عامل ظالم :

الحق طريق واضح لمن طلبه ، تهديده محجته ، ولا تخاف عثرته ، وتؤمن في السر ،
 مغبته ، فلا تقل منه ، ولا تعدلن عنه ، فقد بالغت في مناصحتك ، فلا تخوجني
 الى معاودتك ، فليس بعد التقدمة إليك إلا سطوبة الإنكار عليك ”

(٣) الحسن بن سهل

كتب الى محمد بن سماعة القاضي يسأله اختيار رجل ليقوم ببعض مهمه :

أما بعد ، فاني احتجت لبعض أموري الى رجل جامع لحصال الخير ، ذي عفة
 وزاهية طعمة ، قد هدبته الآداب ، وأحكمته التجارب ، ليس يظنين في رأيه ،
 ولا يطمعون في حسبه . إن أوثمن على الأسرار قام بها ، وإن قلده مهما من الأمور
 أجزاء فيه ، له سن مع أدب ولسان ، تقوده الرزاة ويسكنه الحلم ، قد فر عن ذكاه .

- (١) المحجة : جادة الطريق . (٢) العثرة : السفطة والزللة . (٣) المغبة : عاقبة الشيء .
- (٤) أقل الشيء : أتى بالقليل منه . (٥) عارذ الرجل : رجع الى الأمر الأول يقال عارذه بالمسألة أي سألته مرة بعد أخرى وعارذته الخي رجعت اليه .
- (٦) التقدمة مصدر قدم الشيء تقدمه . يريد أن ليس له عنده بعد أن قدم له النصيحة إلا أن يعاقبه .
- (٧) الحسن بن سهل : هو وزير المأمون وصهره (أبو زوجه بوران) توفي سنة ٣٣٦ هـ .
- (٨) محمد بن سماعة القاضي : هو من أصحاب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة . توفي سنة ٢٢٣ هـ .
- (٩) الطعمة بضم الطاء وسكون العين : وجه الارتاق والمكسب ، يريد أنه لا يتغنى المال . من طريق الحرام ولا من خسيس السبل . (١٠) الظنين بفتح الظاء : المتهم : يريد أنه لا يصدر الرأي عن الميل والهوى . (١١) أجزاء في الأمر كان له كفتنا وقام به على خير وجوهه .
- (١٢) السن هنا : التقدم في العمر . (١٣) يقال : فزالداية يفترها (من باب نصر) . كشف عن أسنانها ليعرف كم بلغت من السنين : يريد أن الاختبار والتجربة كشفت عما فيه من الذكاء .

وَفِطْنِيَّةً، وَعَصَّ عَلَى قَارِحِيَّةٍ مِنَ الْكَيْلِ ^(١). تَكْفِيهِ اللَّحْظَةُ، وَتُرْشِدُهُ السُّكْنَةُ. قَدْ أَبْصَرَ
خِدْمَةَ الْمُلُوكِ وَأَحْكَمَهَا، وَقَامَ فِي أُمُورِهِمْ حَمِيدًا فِيهَا. لَهُ أُنَاةٌ ^(٢) الْوُزَرَاءِ، وَصَوْلَةٌ ^(٣) الْأَمْرَاءِ،
وَتَوَاضَعُ الْعُلَمَاءِ، وَفَهْمُ الْفُقَهَاءِ، وَجَوَابُ الْحُكَمَاءِ. لَا يَبِيعُ نَصِيبَ يَوْمِهِ بِحَرَمَانِ
غَدِهِ. يَكَادُ يَسْتَرِيقُ قُلُوبَ الرِّجَالِ بِحَلَاوَةِ لِسَانِهِ، وَحُسْنِ بَيَانِهِ. دَلَائِلُ الْفَضْلِ عَلَيْهِ ^(٤)
لَأَنْحَةٌ ^(٥)، وَأَمَارَاتُ الْعِلْمِ لَهُ شَاهِدَةٌ ^(٦)، مُضْطَلَعًا ^(٧) بِمَا اسْتَمْتَهَضَ ^(٨)، مُسْتَقِيلًا ^(٩) بِمَا حَمَلَ. وَقَدْ
آثَرَتْكَ ^(١٠) بِطَلْبِهِ، وَحَبَوْتِكَ ^(١١) بِارْتِيَادِهِ، ثِقَّةً بِفَضْلِ اخْتِيَارِكَ، وَمَعْرِفَةً بِحُسْنِ تَأْتِيكِ.

(٤) محمد بن عبد الرحمن الهاشمي

قال : كَانَتْ أُمُّ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى تَزُورُ أُمِّي . وَكَانَتْ لَيْبَةً مِنَ النِّسَاءِ ،
حَازِمَةً فَصِيحَةً بَرَزَةً . يُعْجِبُنِي أَنَّ أَجْدَهَا عِنْدَ أُمِّي فَاسْتَكْثِرَ مِنْ حَدِيثِهَا ، فَقُلْتُ
لَهَا يَوْمًا : يَا أُمَّ جَعْفَرَ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُفَضِّلُ جَعْفَرَ عَلَى الْفَضْلِ ، وَبَعْضُهُمْ
يُفَضِّلُ الْفَضْلَ عَلَى جَعْفَرَ ، فَأَخْبِرِينِي . فَقَالَتْ : مَا زِلْنَا نَعْرِفُ الْفَضْلَ

(١) فرح الفرس فهو قارح : نرج نابه ، ولا يكون له ذلك إلا إذا استكمل السن والقوة ، يريد بالجملة
أنه استوفى أسباب الكمال .

(٢) الأناة : الوقار والحلم والتمهل . (٣) الصولة : القدرة والسطوة .

(٤) استرق القلوب : استعبدها . (٥) لأنحة : بادية ظاهرة .

(٦) اضطلع الرجل بحمله فهو مضطلع به : نهض به وقوى عليه .

(٧) استنهض بالبناء للجهد طلب منه النهوض .

(٨) استقل بالشيء : حملة ورفعها ، فهو مستقل به .

(٩) آثره بالشيء : اختصه به وفضله على غيره .

(١٠) ارتاد الشيء : ارتيادا طلبه وبحث عنه .

(١١) المرأة البرزة : المتجاهرة الكهولة الجليبة تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون وهي عفيفة .

للفضل . فقلت : إن أكثر الناس على خلاف هذا . فقالت : هانا أهدتك
واقص أنت . وذلك الذي أردت منها . فقالت : كانا يوماً يلعبان في داري ،
فدخل أبوهما فدعا بالغداء وأحضرهما ، فطعما معه ثم آتسهما بجديته ، ثم قال لهما :
اتلعبان بالشطرنج؟ فقال جعفر ، وكان أجراًهما : نعم ! قال : فهل لاعبت أخاك بها ؟
قال جعفر : لا ! قال : فالعبا بها بين يدي لأرى لمن القلب . فقال جعفر : نعم !
وكان الفضل أبصر منه بها . فحى بالشطرنج فصفت بينهما ، وأقبل عليها جعفر
وأعرض عنها الفضل . فقال له أبوه : مالك لا تلعب أخاك ؟ فقال : لا أحب
ذلك . فقال جعفر : إنه يرى أنه أعلم بها مني فيأنف من ملاعبتي ، وأنا الأعبه
مخاطرة . فقال الفضل : لا أفعل . فقال أبوه : لاعبه وأنا معك . فقال جعفر :
رضيت . وأبى الفضل واستغنى أباه فأعفاه . ثم قالت لي : قد حدثتكم فاقص .
فقلت : قد قضيت بالفضل للفضل على أخيه . فقالت : لو علمت
أنك لا تحسن القضاء لما حكمتك . أفلا ترى أن جعفرًا قد سقط أربع سقطات
نزرة الفضل عنهن : فسقط حين اعترف على نفسه بأنه يلعب بالشطرنج ، وكان
أبوه صاحب جد . وسقط في الترام ملاعبة أخيه ، وإظهار الشهوة لغيره ، والتعرض
لغضبه . وسقط في طلب المقامرة وإظهار الحرص على مال أخيه . والرابعة
قاصمة الظهر حين قال أبوه لأخيه : لاعبه وأنا معك . فقال أخوه لا ، وقال هو نعم ،

(١) المخاطرة المراهنة ، يقال : لاعبه على خطر بفتحين أى على رهان .
(٢) استغناء من كذا : طلب منه ألا يكلفه به .
(٣) لجد يكسر الجيم : ضد الهزل .

(١) فَنَاصَبَ صَفَا فِيهِ أَبُوهُ وَأَخُوهُ . فَقُلْتُ : أَحْسَنْتِ وَاللَّهِ ! وَإِنَّكَ لَأَقْضِي مِنْ
الشَّعْبِيِّ . ثُمَّ قُلْتَ لَهَا : عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَخْبِرِيَنِي : هَلْ خَفِيَ مِثْلُ هَذَا عَلَى جَعْفَرِ
وَقَدْ فَطَنَ لَهُ أَخُوهُ ؟ فَقَالَتْ : لَوْلَا الْعَزْمَةُ لَمَا أَخْبَرْتُكَ ، إِنْ أَبَاهُمَا لَمَا نَحَرَ حَ قُلْتُ
لِلْفَضْلِ خَالِيَةَ بِهِ : مَا مَنَعَكَ مِنْ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى أَبِيكَ بِمَلَاعِبَةِ أَخِيكَ ؟ فَقَالَ :
أَمْرَانِ : أَحَدُهُمَا لَوْ أَنِّي لَاعْبَتُهُ لَغَلَبْتُهُ فَانْحَجَلْتُهُ ، وَالثَّانِي قَوْلُ أَبِي لِأَعْبِهِ وَأَنَا مَعَكَ ،
فَمَا بَسْرُنِي أَنْ يَكُونَ أَبِي مَعِيَ عَلَى أَحْي . ثُمَّ خَلَوْتُ بِجَعْفَرٍ فَقُلْتُ لَهُ : يَسْأَلُ أَبُوكَ
عَنِ اللَّعِبِ بِالشُّطْرَنْجِ فَيَصْمُتُ أَخُوكَ وَتَعْتَرِفُ ، وَأَبُوكَ صَاحِبُ جِدِّ . فَقَالَ :
إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : نِعْمَ لَهُوَ الْبَالِ الْمَكْدُودِ^(٤) . وَقَدْ عَلِمَ مَا نَلْقَاهُ مِنْ كَدِّ التَّعْلِيمِ
وَالتَّأْدِيبِ ، وَلَمْ أَمِنْ أَنْ يَكُونَ بَلَّغَهُ أَنَا نَلَعْبُ بِهَا ، وَلَا أَنْ يَسَادِرَ فِينَا فَبَادَرْتُ
بِالْإِقْرَارِ إِشْفَاقًا عَلَى نَفْسِي وَعَلَيْهِ ، وَقُلْتُ إِنْ كَانَ تَوَيْسُخُ قَدَيْتِهِ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ بِهِ .
فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنِي : فَلِمَ تَقُولُ لِأَعْبِهِ مُحَاطَرَةً ؟ كَأَنَّكَ تُقَامِرُ أَخَاكَ وَتَسْتَكْثِرُ مَالَهُ .
فَقَالَ : كَلَّا وَلَكِنَّهُ يَسْتَحْسِنُ الدَّوَاةَ الَّتِي وَهَبَهَا لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ فَأَبَى
قَبُولَهَا ، وَطَمِعْتُ أَنْ يُبَلِّغَنِي فَأَخَاطِرُهُ عَلَيْهَا وَهُوَ يَغْلِبُنِي فَتَطِيبُ نَفْسَهُ بِأَخِذِهَا .
فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّهُ مَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّوَاةُ ؟ فَقَالَتْ : إِنْ جَعْفَرًا دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
فَرَأَى بَيْنَ يَدَيْهِ دَوَاةً مِنَ الْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ مُحَلَّلَةً بِالْيَاقُوتِ الْأَزْرَقِ وَالْأَصْفَرِ ، فَرَأَهُ يَنْظُرُ

(١) ناصبه : عاداه وفارمه . وناصبه العداوة : أظهارها له .

(٢) الشعبي بفتح الشين وسكون العين أحد رجال الحديث والقضاء .

(٣) عزم عليه : أقسم . والاسم منه العزيمة والعزيمة بفتح العين فيهما .

(٤) كده الشيء . فهو مكدود : أتعبه وأجهده .

إِلَيْهَا فَوَهَبَهَا لَهُ . فَقُلْتُ إِيَّاهُ . فَقَالَتْ : ثُمَّ قُلْتُ لَجَعْفَرٍ هَبْكَ اعْتَدَرْتَ بِمَا سَمِعْتُ
فَمَا عُدْرُكَ مِنَ الرِّضَا بِمُنَاصَبَةِ أَبِيكَ حِينَ قَالَ لِأَعِيْبِهِ وَأَنَا مَعَكَ ؟ فَقُلْتُ أَنْتَ : نَعَمْ ،
وَقَالَ هُوَ : لَا . فَقَالَ : عَرَفْتُ أَنَّهُ غَالِبِي ، وَلَوْ فَتَرَلَعِبُهُ لَتَغَالَبْتُ لَهُ ، مَعَ مَالِهِ مِنْ
الشَّرَفِ وَالسُّرُورِ يَحْزِرُ أَبِيهِ إِلَيْهِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ : بِنَجْ بِنَجْ^(٢) ، هَذِهِ
وَاللَّهِ السِّيَادَةُ . ثُمَّ قُلْتُ لَهَا : يَا أُمًّاهُ : أَكَانَ مِنْهُمَا مَنْ بَلَغَ الْحُلْمَ ؟ فَقَالَتْ : يَا بَنِيَّ :
أَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ ؟ أَخْبِرْكَ عَنْ صَبِيَّيْنِ يَلْعَبَانِ فَتَقُولُ : أَكَانَ مِنْهُمَا مَنْ بَلَغَ الْحُلْمَ ،
لَقَدْ كُنَّا نَهَيَّ الصَّبِيَّ إِذَا بَلَغَ الْعَشْرَ وَحَضَرَ مِنْ يُسْتَحْيَى مِنْهُ أَنْ يَبْتَسِمَ .

(٥) الصُّوْلَى^(٤)

من رسائله في تعزية علي لسنان المنتصر بالله الى طاهر بن عبد الله مولى
أمير المؤمنين :

أَمَّا بَعْدُ ، تَوَلَّى اللَّهُ تَوْفِيقَكَ وَحَيَاطَتَكَ ، وَمَا يَرْتَضِيهِ مِنْكَ وَيَرْضَاهُ عَنكَ !
إِنَّ أَفْضَلَ النَّعِيمِ نِعْمَةٌ تَلْقَيْتَ بِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا مِنَ الشُّكْرِ وَأَوْفَرَ حَادِثَةٍ تَوَابًا حَادِثَةٍ أُدِّيَ^(٥)

(١) يقال : هبك صنعت كذا أي افرض أنك صنعت . وهي كلمة ملازمة للامر لا تنصرف لغيره
من الأفعال . (٢) فتر بفتح من باب نصر ومن باب ضرب : ضعف .
(٣) بنج بفتح الباء وسكون الخاء : اسم فعل للدح وإظهار السرور بالشيء . ويكرر للبالغة فيقال :
بنج بنج بالكسر والتنوين .

(٤) هو أبو اسحاق ابراهيم بن العباس بن محمد ابن عم عمرو بن مسعدة . نشأ ببغداد وأخذ العلم عن
علماء زمانه واشتغل بالشعر وبنج فيه ومدح كثيرا من الأمراء ، وتولى في خلافة المتوكل ديوان النفقات . وكان
من أكبر الكتاب ومن أفذاذهم المعروفين في زمانه حتى لقب بكتاب العراق ، وله رسائل كثيرة أشهرها ما كتبه
التعازي . توفي بسر من رأى سنة ٥٢٤٢ . (٥) تلقى الشيء : بمعنى لقيه .

حَقَّ اللهُ مِنْهَا مِنَ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ وَالصَّبْرِ ، وَمِثْلَكَ مِنْ قَدَمٍ مَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِ فِي نِعْمَةٍ فَشَكَرَهَا ،
 وَفِي مُصِيبَةٍ فَأَطَاعَهُ فِيهَا . وَقَدْ قَضَى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ مَوْلَى
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَفَا اللهُ عَنْهُ) قِضَاءَهُ السَّابِقِ وَالْمَوْقِعِ ^(١) . وَفِي ثَوَابِ اللهِ وَرِضَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 (أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ) وَتَقْدِيمِ مَا يَقْدُمُ مِثْلَهُ أَهْلُ الْحِجَا وَالْفَهْمِ مَا اعْتَاضَهُ مُعْتَاضٌ ^(٢)
 وَقَدَّمَهُ مَوْفِقٌ . فَلْيَكُنْ اللهُ (عِزٌّ وَجَلٌّ) وَمَا أَطَعْتَهُ بِهِ وَقَدَّمْتَ حَقَّهُ فِيهِ أَوْلَى بِكَ
 فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ فِي الْمَكْرُوهِ بِطَاعَتِهِ . يُحَسِّنُ وِلَايَتَكَ
 فِي تَوْفِيقِكَ لَشُكْرِ نِعْمِهِ عِنْدَكَ .



ومن رسائله القصار على لسان المتوكل لأهل حمص الخارجين عليه ، وهي من
 الرسائل التي أغنت عن الجيوش :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَرَى مِنْ حَقِّ اللهِ عَلَيْهِ مِمَّا قَوْمٌ بِهِ مِنْ أَوْدٍ وَعَدَلٍ بِهِ ^(٤)
 مِنْ زَيْغٍ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ مُنْتَشِرٍ ، اسْتِعْمَالَ ثَلَاثٍ يُقَدِّمُ بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْضٍ : أَوْلَاهُنَّ مَا يَتَقَدَّمُ ^(٥)
 بِهِ مِنْ تَبْيِيهِ وَتَوْفِيقٍ ، ثُمَّ مَا يَسْتَظْهِرُ بِهِ مِنْ تَحْذِيرٍ وَتَحْوِيفٍ ، ثُمَّ الَّتِي لَا يَقَعُ بِحَسْمِ ^(٦)
 الدَّاءِ غَيْرُهَا : ^(٧) ^(٨)

(١) الموقع : المقدر . (٢) الحجا : العقل .

(٣) اعتاض منه : أخذ العوض واعتاض واستعاض فلانا سألنا العوض .

(٤) الأود هنا : الاعوجاج .

(٥) الزيغ : الميل عن الحق .

(٦) وقفه على الشيء : أفهمه .

(٧) استظهر به : استعاذ .

(٨) حسمه : قطعه مستاصلا إياه .

أَنَاةٌ ^(١) ، فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَقَبَ بَعْدَهَا وَعَيْدًا ، فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَعْنَتَ عَزَائِمُهُ
 وكتب الى ابن الزيات يستعطفه ^(٢) :

كَتَبْتُ وَقَدْ بَلَغْتَ الْمَدِيَةَ الْمُحْزَرَةَ ^(٣) وَعَدَدِ الْيَوْمِ بِكَ عَلَى بَعْدِ عَدْوَايَ بِكَ عَلَيْهَا ^(٤)
 وَكَانَ أَسْوَأَ الظَّنِّ وَأَكْثَرَ خَوْفِي أَنْ تَسْكُنَ فِي وَقْتِ حَرَكَتِهَا وَتَكُفَّ عِنْدَ أَدَائِهَا ^(٥) ،
 فَصِرْتَ أَضْرَّ عَلَى مِنْهَا ، فَكَفَّ الصَّيْدِيْقُ عَنِّي خَوْفًا مِنْكَ ، وَبَادَرَ إِلَى الْعَدُوِّ ^(٦)
 تَقَرُّبًا إِلَيْكَ ^(٧) :

وَكَتَبَ تَحْتَ ذَلِكَ :

أَخُ بَيْتِي وَبَيْنَ الدَّهْمِ مِنْ صَاحِبِ أَيْنَا غَلْبًا ^(٨)

- (١) الأناة : الحلم والانتظار والتمهل .
- (٢) ابن الزيات : أحد الوزراء والكتاب .
- (٣) المدينة مثلثة الميم : السكين .
- (٤) المحز بفتح الميم : موضع الحزاي القطع . يقال : قطع فأصاب المحزر . والمحز بكسر الميم : آلة الحزر . يريد أن الأمر وصل الى غايته من الشدة .
- (٥) عدت الأيام : اعتدت .
- (٦) العدوى هنا : اسم مصدر أعدى فلانا على فلان : نصره وأعانه . يريد بعد أن استعنت بك على الأيام .
- (٧) الأداة : الأذى . يريد من قوله (وكان أسوأ الظن الخ ..) أنه كان يظن أن أسوأ ظنه في ابن الزيات ألا يبين الأيام عليه إذا أصابه بأذى فاذا هو أضربه منها وأشد أذى له .
- (٨) النصرة : النصر وحسن المعونة .
- (٩) بادر الى الشيء : أسرع .
- (١٠) يصف الصديق الذي أشار اليه بأن يكون معه حينما يكون الزمان معه ويكون عليه حينما يخونه الدهر .

صِدِّيقٍ مَا اسْتَقَامَ وَإِنْ نَبَا دَهْرٌ عَلَى نَبَا (١)
وَتَبَّتْ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ فَعَادَ بِهِ وَقَدْ وَثَبَا (٢)
وَلَوْ عَادَ الزَّمَانُ لَنَا لَعَادَ بِهِ أَخًا حَبِيبًا (٣)

ثانيا - النثر العلهي

(٤)
(١) أبو يوسف

قال في كتاب "الخراج" :

وَأَنَا أَرَى أَنْ تَبَعَتْ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْعِفَافِ مِمَّنْ يُوثِقُ بِدِينِهِ وَأَمَانَتِهِ
يَسْأَلُونَ عَنْ سِيرَةِ الْعَمَالِ وَمَا عَمِلُوا بِهِ فِي الْبِلَادِ ، وَكَيْفَ جَبَّوْا الْخَرَاجَ عَلَى مَا أَمُرُوا
بِهِ ، وَعَلَى مَا وُظِّفَ عَلَى أَهْلِ الْخَرَاجِ وَاسْتَقَرَّ ، فَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَكَ وَصَحَّ ، أُخِذُوا
بِمَا اسْتَفْضَلُوا مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الْأَخْذِ حَتَّى يُؤَدُّوهُ بَعْدَ الْعُقُوبَةِ الْمَوْجِبَةِ وَالنَّكَالِ ،
حَتَّى لَا يَتَعَدَّوْا مَا أَمُرُوا بِهِ ، وَمَا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ فِيهِ ، فَإِنَّ كُلَّ مَا عَمِلَ بِهِ وَإِلَى الْخَرَاجِ
مِنَ الظُّلْمِ وَالْعَسْفِ فَإِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ أَمَرَ بِهِ ، وَقَدْ أَمَرَ بِغَيْرِهِ ، وَإِنْ أَحَلَّتْ
بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ الْعُقُوبَةَ الْمَوْجِبَةَ انْتَهَى غَيْرُهُ وَاتَّقَى وَخَافَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا بِهِمْ تَعَدَّوْا
عَلَى أَهْلِ الْخَرَاجِ وَاجْتَرَّوْا عَلَى ظُلْمِهِمْ وَتَعَسَّفِهِمْ وَأَخَذِهِمْ بِمَا لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ . وَإِذَا
صَحَّ عِنْدَكَ مِنَ الْعَامِلِ وَالْوَالِي تَعَدَّى بِظُلْمٍ وَعَسْفٍ وَخِيَانَةٍ لَكَ فِي رِعْيَتِكَ وَاحْتِجَانُ

(١) نبا بصره : تجافى وتباعد . ونبأ عليه الدهر : جفأه وتباعد عنه . هذا توضيح لمعنى البيت الأول .

(٢) وثب : قفز ونهض . يقول : هجمت على الزمان به فرجع عن معارفتي وهجم على مع الزمان .

(٣) حذب عليه : تعطف . وأخ حذب بفتح الحال وكسر الدال : شفيق . يريد أنه إذا صادف

الزمان عاد ذلك النابى عليه صديقاله . (٤) أبو يوسف هو القاضي يعقوب بن ابراهيم الأنصارى

الكوفي أخذ الفقه عن الإمام أبي حنيفة وكان نابها مقدما وضع كتاب (الخراج) للرشيده .

شيء من الفىء ، أو حُبِط طُعْمَتِهِ أو سُوءُ سِيرَتِهِ فخرامٌ عليك استعماله والاستعانةُ
به ، وأنَّ تَقْلِدَهُ شَيْئاً منْ أُمُورِ رَعِيَّتِكَ أو تُشْرِكُهُ في شَيْءٍ منْ أَمْرِكَ ، بَلْ عَاقِبُهُ عَلَى
ذَلِكَ عَفْوَةً تَرَدُّعُ غَيْرِهِ منْ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِمِثْلِ مَا تَعَرَّضَ لَهُ . وإياك ودعوة المظلوم
فإنَّ دَعْوَتَهُ مَجَابَةٌ .

(٢) من كتاب التاج المنسوب للجاحظ^(١)

كان أردشير بن بابك أول من رتب التدماء وأخذ بزمام سياستهم ، فجعلهم
ثلاث طبقات :

فكانت الأساورة^(٢) وأبناء الملوك في الطبقة الأولى ، وكان مجلس هذه الطبقة من
الملك على عشرة أذرع من الستارة .

ثم الطبقة الثانية كان مجلسها من هذه الطبقة على عشرة أذرع (وهم بطانته الملك
ونداؤه ومحدثوه من أهل الشرف والعلم) .

ثم الطبقة الثالثة كان مجلسهم على عشرة أذرع من الثانية وهم المضحكون وأهل
الهلل والبطالة ، غير أنه لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خسيس الأصل ولا وضعه ،

(١) هو أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر بن محبوب الكافي البصرى . ولد بمدينة البصرة وتربى بها
ودرس هناك كل ما كان ذا ثمن من العلوم والفنون في أيامه ولازم إبراهيم بن سيار النظام المتكلم المعتزلى
وأخذ عنه حتى صار زعيم فرقة تنسب إليه وعرف كثيرا من كبار الكتاب والمترجمين والفرس وغيرهم وقرا
كل ما ترجم في زمانه ووقع عليه نظره فكان من كبار العلماء والكتاب ومات بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ .
(٢) نادمه على الشراب نادمة : جالسه عليه . والتدبير : المنادم على الشراب . والتدبير أيضا الرفيق
والصاحب .

(٣) أساورة الفرس : هم الفرسان .

ولا ناقص الجوارح، ولا فاحش الطول والقصر، ولا مؤوف، ولا مريمي بآبنة .
ولا مجهول الأبوين ، ولا ابن صناعة دنيئة كآبن حائك أو حجام ولو كان يعلم الغيب مثلا .

وكان أردشير يقول: "ما شيء أسرع في انتقال الدول وخراب المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتبها، حتى يرفع الوضيع إلى مرتبة الشريف، ويحط الشريف إلى مرتبة الوضيع . وكان الذي يقابل الطبقة الأولى من الأساورة وأبناء الملوك أهل الحذافة بالموسيقىات والأغاني . فكانوا بإزاء هؤلاء نصب خط الاستواء . وكان الذي يقابل الطبقة الثانية من ندماء الملك وبطانته الطبقة الثانية من أصحاب الموسيقىات . وكان الذي يقابل الطبقة الثالثة من أصحاب الفكاهات والمضحكين أصحاب الونج والمعازف والطنابير، وكان لا يزمر الحاذق من الزامرين إلا على الحاذق من المغنين . وان أمره الملك بذلك راجعه واحتج عليه "

(٣) من كتاب الكامل للبرد^(٢٥)

قال أبو العباس من أمثال العرب : "لم يذهب من مالك ما وعظك" يقول :
إذا ذهب من مالك شيء فحذرَكَ أن يحل بك مثله فتأديبه إياك عوض من ذهابه .

(١) الجوارح جمع جارحة وهي العضو من الانسان .

(٢) أى مصاب بآفة . الأبنة : العيب

(٣) كلمة فارسية معربة والعرب تقول الون بتشديد النون وهي الصنج آلة من آلات الطرب .

(٤) الطنبور والطنبار : من الآلات الموسيقية التي أخذها العرب عن الفرس .

(٥) المبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي . ولد في البصرة وانتقل إلى بغداد وكان فوي الذاكرة

سريع الحفظ بعد من شيوخ النحو والأدب له جملة مصنفات منها كتاب الكامل الذي يمزج الأدب بالنسفة والتاريخ ويعد من أمهات الكتب الأدبية . وقد مات المبرد سنة ٢٨٦ هـ .

ومن أمثالهم: "رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا" وتأويله أن الرجل يعمل العمل فلا يحكمه للاستعجال به، فيحتاج إلى أن يعود فينقضه، ثم يستأنف. والرَيْثُ: الإبطاء، وراث عليه أمره: إذا تأخر. ومن أمثال العرب: "عَشَّ وَلَا تَغْتَرَّ" وأصل ذلك أن يمر صاحب الإبل بالأرض المكلثة فيقول: ^(١) أدع أن أعشى إيلي منها حتى أريد على أخرى، ولا يدري ما الذي يرد عليه. وقريب منه قولهم: "أن ترد الماء بماء أكيس" ^(٢) وتأويله أن يمر الرجل بالماء فلا يحمل منه أكالا على ماء آخر يصير إليه؛ فيقال له: أن تحمل معك ماء أحزم لك، فإن أصبت ماء آخر لم يضرك، فإن لم تحمل تخففت من الماء عطبت. ^(٣) ومن أمثالهم: "قد أحزم لو أعيزم" يقول: أعرف وجه الحزم فإن عزمت فأمضيت الرأي فانا حازم، وإن تركت الصواب وأنا أراه وضعت العزم لم ينفعني حزمي. ومثله قول النابغة الجعدي:

أبي لي البلاء وأتى امرؤ إذا ما تبينت لم أرتب

وقال أعرابي يمدح سوار بن عبد الله:

وأوقف عند الأمر ما لم يضح له وأمضى إذا ما شك من كان ماضيا ^(٤)

فالذي يمد إ مضاء ما تبين رشده، فاما الإقدام على الغرر، وركوب الأمر على

الخطير، فليس بمحمود عند ذوي الألباب.

(١) أكلات الأرض: كلوها الكلا: العشب رطبا وباسا.

(٢) بماء: أي مع ماء. والكجاسة: الفطانة. ورجل كيس: فطن. والأكيس: اسم تفضيل منه.

(٣) عطبت: هلكت. (٤) أوقف اسم تفضيل من (الوقوف) ووضح الأمر (بضح)؛

انكشف وبان. مضى على الأمر: أتمه. يقول إنه أشد تخرجا من المضاء في الأمر إذا ما تبين له وجه

الصواب فيه؛ على أن له من الفطنة والألمعية ما يبعثه على المضاء راشدا في حين يمضي غيره

(٥) الغرر بفتح اللين والراء: التعريض للهلاك.

(٤) من تاريخ الأمم والملوك للطبري^(١) :

“خلافة الأمين”

وفي هذه السنة (١٩٣ هـ) بُويعَ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ هَارُونَ بِالْخِلَافَةِ فِي عَسْكَرِ
الرَّشِيدِ، وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الْمَأْمُونُ يَوْمَئِذٍ بِمَرَوْ، وَكَانَ فِيهَا ذُكْرٌ قَدْ كَتَبَ حَمَوِيَّةً
مَوْلَى الْمَهْدِيِّ صَاحِبُ الْبَرِيدِ يَطْوُسٌ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ سَلَامٌ مَوْلَاهُ وَخَلِيفَتِهِ بِبَغْدَادٍ عَلَى
الْبَرِيدِ وَالْأَخْبَارِ يُعَايِمُهُ وَفَاةَ الرَّشِيدِ . فَدَخَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فَعَزَّاهُ وَهَنَّاهُ بِالْخِلَافَةِ . وَكَانَ
أَوَّلَ النَّاسِ فَعَلَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ رَجَاءُ الْخَادِمِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً
خَلَّتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ : كَانَ صَاحِبُ بْنُ الرَّشِيدِ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ بِالْخَبَرِ بِذَلِكَ ، وَقِيلَ
لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لِلنَّصِيفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، فَأَظْهَرَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَسَتَرَ خَبْرَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ
وَلَيْلَتِهِ ، وَخَاضَ النَّاسُ فِي أَمْرِهِ ، وَلَمَّا قَدِمَ كَتَبَ صَاحِبُ عَلَى مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ مَعَ رَجَاءِ
الْخَادِمِ بِوَفَاةِ الرَّشِيدِ، وَكَانَ نَازِلًا فِي قَصْرِهِ بِالْخُلْدِ، فَتَحَوَّلَ إِلَى قَصْرِ أَبِي جَعْفَرٍ بِالْمَدِينَةِ،
وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْحُضُورِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ فَحَضَرُوا وَصَلَّى بِهِمْ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ
فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَنَبَى الرَّشِيدَ إِلَى النَّاسِ وَعَزَّى نَفْسَهُ وَالنَّاسَ ، وَوَعَدَهُمْ خَيْرًا
وَبَسَطَ الْأَمَالَ، وَأَمَّنَ الْأَسْوَدَ وَالْأَبْيَضَ، وَبَابِعَهُ جِلَّةُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّتُهُ وَمَوَالِيهِ
وَقَوَادِهِ، ثُمَّ دَخَلَ وَوَكَّلَ بَيْعَتِهِ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ عَمَّ أَبِيهِ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي جَعْفَرٍ فَبَايَعَهُمُ

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري . ولد في طبرستان ، ورحل إلى بغداد وغيرها في طلب العلم حتى صار من علماء الدين وأئمة البلاغة . له مؤلفات أشهرها تفسير القرآن وكتاب التاريخ الذي اقتبسنا منه هذه

وأمر السندي بمبايعة جميع الناس من القواد وسائر الجند، وأمر بالجند ممن بمدينة السلام برزق أربعة وعشرين شهراً وبخواص من كانت له خاصة لهذه الشهور .
(هـ) من كتاب ألف ليلة وليلة وهو من أشهر الكتب القصصية وأكبرها له أصل فارسي يعد نواة له يسمى (هزار افسانه) .

حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق

ومما يُحكى أن خالد بن عبد الله القسري كان أمير البصرة . فجاء إليه جماعة متعلقون بشاب ذي جمال باهر ، وأدب ظاهر ، وعقل وافر ، وهو حسن الصورة طيب الرائحة ، وعليه سكيننة ووقار ، فقدموه الى خالد فسألهم عن قصته ، فقالوا هذا ^(١) لص أصبناه البارحة في منزلنا ، فنظر إليه خالد فأعجبه حسن هيئته ونظافته . فقال :
خلوا عنه . ^(٢) ثم دنا منه ، وسأله عن قصته فقال : إن القوم صادقون فيما قالوه والأمر على ما ذكروا . فقال له خالد : ما حملك على ذلك وأنت في هيئة جميلة وصورة حسنة ؟ قال : حملني على ذلك الطمع في الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى . فقال له خالد : ^(٣) نكلك أمك ! أما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجرٌ يزعرك عن السرقة . قال : دع عنك هذا أيها الأمير ! ^(٤) وامض الى ما أمر الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي ، وما الله بظلام للعبيد . فسكت خالد

(١) أصبناه : أدركناه .

(٢) خلى عن الأمر بتشديد اللام المفتوحة : تركه .

(٣) نكلت المرأة ابنها : فقدته ، وهي نكلت كناية للدعاء على الإنسان ، وقد تستعمل للاعجاب بالرجل .

(٤) أى هذه .

ساعة يُفكر في أمر الفتى، ثم أدناه منه وقال له: إن اعترفتك على رءوس الأشهاد قد راينى وأنا ما اظنك سارقاً، ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرني بها. قال أيها الأمير: لا يقع في نفسك شيء سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أشرحها إلا أنى دخلت دار هؤلاء فسرقت ما أمكننى، فأدركونى، وأخذوه منى وحملونى إليك. فأمر خالد بحبسه، وأمر منادياً ينادى بالبصرة: ألا من أحب أن ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة الى المحل الفلانى. فلما استقر الفتى في الحبس ووضعوا في رجله الحديد تنفس الصعداء وأفاض العبرات. وأنشد هذه الأبيات:

هَدَدْنِي خَالِدٌ بِقَطْعِ يَدِي إِذْ لَمْ أُنْجِ عِنْدَهُ بِقِصَّتِهَا

فَقُلْتُ: هَيَّاتِ أَنْ أَبُوحَ بِمَا تَضْمَنَ الْقَلْبُ مِنْ حَبِّهَا!

قَطَعُ يَدِي بِالَّذِي اعْتَرَفْتُ بِهِ أَهْوَنُ لِلْقَلْبِ مِنْ فِضِيحَتِهَا

فَسَمِعَ ذَلِكَ الْمُؤَكَّلُونَ بِهِ، فَأَتَوْا خَالِدًا وَأَخْبَرُوهُ بِمَا حَصَلَ مِنْهُ. فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ أَمَرَ بِاحْتِضَارِهِ عِنْدَهُ، فَلَمَّا حَضَرَ اسْتَنْطَقَهُ فَرَأَهُ عَاقِلًا أَدِيمًا فَطَنَّ ظَرِيفًا لَبِيبًا. فَأَمَرَ لَهُ بِطَعَامٍ، فَآكَلَ وَتَحَدَّثَ مَعَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ لَهُ خَالِدٌ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ لَكَ قِصَّةَ فَيْرِ السَّرِقَةِ فَإِذَا كَانَتِ الصُّبْحُ وَحَضَرَ النَّاسُ وَحَضَرَ الْقَاضِيَّ وَسَأَلْتُكَ عَنِ السَّرِقَةِ فَاذْكُرْهَا، وَاذْكُرْ مَا يَدْرَأُ عَنْكَ حَدَّ الْقَطْعِ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) الصعداء: التنفس الطويل من هم أو تعب.

(٢) جن الليل: أعظم.

(٣) فطن للأمر: أدركه بحذق فيه فهو فطن: الظرف: الكياسة والحذق والبراعة. ورحر:

(ظريف): بارع كيس.

(٤) يدراً عنك: يدفع عنك.

« اذرعوا الحدود بالشبهات » ثم أمر به إلى السجن (واذرك شهر زاد الصباح
سكتت عن الكلام المباح) .

(وفي ليلة اثنتين وأربعين وثلاثمائة) قالت : بلغني أيها الملك السعيد أن خالدًا
بعد أن تحدث مع الشاب أمر به إلى السجن فمكث فيه ليلته ، فلما أصبح الصباح
حضر الناس ينظرون قطع يد الشاب ، ولم يبق أحد في البصرة . ثم استدعى بالقضاة
وأمر بإحضار الفتى ، فأقبل ^(١) يحجل في قيوده ولم يره أحد من الناس إلا بكى عليه ،
وارتفعت أصوات النساء بالنحيب ، فأمر القاضي بتسكين النساء . ثم قال : إن
هؤلاء القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت ما لهم فلعلك سرقت دون النصاب ^(٢) ؟
قال : بل سرقت نصابًا كاملاً . قال : لعلك شريك القوم في شيء منه ؟ قال :
بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه . فغضب خالد ، وقام إليه بنفسه ، وضربه على وجهه
بالسوط وقال مُمَثِّلًا بهذا البيت :

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا يُرِيدُ

ثم دعا بالجزار ليقطع يده فحضر وأخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين ،
فبادرت جارية من وسط النساء عليها أظفار ^(٣) وبيخة فصرخت ورمت نفسها عليه ،
ثم أسفرت عن وجه كأنه القمر ، وارتفع في الناس ضجة عظيمة ، وكاد أن يقع بسبب

(١) جمل (يحجل) : رفع رجلا ومشي مترينا على الأخرى .

(٢) نصاب السرقة : ما يجب فيه قطع اليد .

(٣) الظفر بكسر الطاء ، وسكون الميم : الثوب البالي والجمع أظفار .

ذلك فتنة طائفة الشرير، ثم نادى تلك الجارية بأعلى صوتها ناشدتك الله أيها الأمير!
 لا تعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة، ثم دفعت إليه رقعة ففتحها خالد وقرأها فإذا
 مكتوب فيها هذه الأبيات :

(١)	رمته لحاظي عن قيسى الحماليق	(٣)	أخالد هذا مستهام متيم
(٦)	حليف جوى من دانه غير فائق	(٥)	فأصماه سهم اللخط منى لأنه
(٧)	رأى ذلك خيرا من هتيكة عاشق		أقر بما لم يقترفه كأنه
	كريم السجاياني الوري غير سارق		فمهلا عن الصب الكتيب، فإنه

فلما قرأ خالد الأبيات تنبى ، وأنفرد عن الناس وأحضر المرأة، ثم سألتها عن
 القصة فأخبرته بأن هذا الفتى عاشق لها ، وهي عاشقة له . وإنما أراد زيارتها
 فتوجه الى دار أهلها ورمى حجرا في الدار ليعلمها بمجيئه فسمع أبوها وإخوتها
 صوت الحجر فصعدوا اليه . فلما أحس بهم جمع فماش البيت كله ، وأراهم أنه سارق

(١) ناشده الله : استنطقه وأقسم عليه بالله .
 (٢) الرقعة هنا : القطعة من الورق التي يكتب فيها .
 (٣) مستهام : مخلوب العقل من الحب .
 (٤) حلاق العين بضم الحاء وسكون الميم : وحلقتها بكسر الحاء . يظن أجفانها ، والجمع حائق وحاليق
 والمراد نفس العيون .
 (٥) أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه وهو براه .
 (٦) الحوى : شدة الوجد من حزن أو عشق . والحليف : الملازم . يقال فلان حليف جود
 أي ملازم تجرد .
 (٧) الهتيكة : الفضيحة .
 (٨) فماش البيت : أمنتته .

سْتَرًا عَلَى مَعْشُوقَتِهِ . فَلَمَّا رَأَوْهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ أَخَذُوهُ . وَقَالُوا : هَذَا سَارِقٌ ، وَأَتُوا
بِهِ إِلَيْكَ فَاعْتَرَفَ بِالسَّرْقَةِ وَأَصْرَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى لَا يَفْضَحَنِي ، وَقَدْ ارْتَكَبَ هَذِهِ
الْأُمُورَ مِنْ رَمِي نَفْسِهِ بِالسَّرْقَةِ لِفَرِطِ مُرُوءَتِهِ ، وَكَرَمِ نَفْسِهِ ، فَقَالَ خَالِدٌ إِنَّهُ نَخْلِيقٌ بَأَنَّ
يُسَعَفُ بِمُرَادِهِ ، ثُمَّ اسْتَدْعَى الْفَتَى إِلَيْهِ فَقَبَّلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَأَمَرَ بِأَحْضَارِ أَبِي الْجَارِيَةِ ، وَقَالَ
لَهُ يَا شَيْخُ : إِنَّا كُنَّا عَزَمْنَا عَلَى إِنْفَازِ الْحُكْمِ فِي هَذَا الْفَتَى بِالْقَطْعِ ، وَلَكِنِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
قَدْ حَفِظَهُ مِنْ ذَلِكَ . وَقَدْ أَمَرْتُ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ لِيَذِلَّهُ بِدَعْوَةِ حِفْظًا لِعِرْضِكَ
وَعِرْضِ بَيْتِكَ وَصِيَانَتِكَ مِنَ الْعَارِ . وَقَدْ أَمَرْتُ لِابْنَتِكَ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ
حَيْثُ أَخْبَرْتَنِي بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ . وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لِي فِي تَرْوِيحِهَا مِنْهُ ، فَقَالَ
الشَّيْخُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! قَدْ أَذِنْتُ لَكَ فِي ذَلِكَ ! فَحَمِدَ اللَّهُ خَالِدًا وَأَمْنَى عَلَيْهِ ، وَخَطَبَ
خُطْبَةً حَسَنَةً ، (وَأَذْرَكَ شَهْرَ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَتَتْ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ) .

(ب) الشعر

(١) بشار بن برد

قال بشار بن برد يهجو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وقد استمنحه فلم يمنحه :

ظَلَّ اليسارِ على العباسِ ممدود وقلبه أبدأ بالبخل معقود (٢)
إِنَّ الكريمَ ليخفي عنك عُسْرته حتى تراه غنياً وهو مجهود (٣)
وللبخيل على أمواله عِلٌّ زُرُقُ العيون عليها أوجهٌ سود (٤)

(١) هو أبو معاذ بشار بن برد ، أصل أبائه من بلاد الفرس ، وقع عليهم سبي قال ملك أبي بشار له بن عقيل وفيهم ولد بشار . ولما كبر صار يختلف إلى أعراب البصرة حتى أخذ عنهم العربية وتعلم الشعر ونبع فيه ، وقد ولد أعمى ثم أصابه الجذري فصار قبيح المنظر ، ولكنه كان شديد الذكاء واسع الخيال ذا ملكة في الشعر قوية ، يعد من أكبر شعراء عصره وفي مقدمة الأديين وأهل الاقتنان ، ومن أصحاب المعاني المخترعة في الشعر العربي ، وكان كثير الهجاء للناس ، ما جئا ، متمما في دينه بالزندقة ، لا يبالي بما يقول ولا ما يفعل ، ولا ما يرتكب من التهنك والكلام في أعراض الناس . وقد تصرف بشار في فنون الشعر ومعانيه ، وذاع شعره في زمانه ، وصار إماما بين الشعراء ، وكان لأسلوبه قوة معروفة وجمال تناز ، وقد مات مقتولا سنة ١٦٧ هـ .

(٢) اليسار : المعنى . معقود بالبخل : مجتمع عليه ملازم له

(٣) العسرة : الفقر ، المجهود : المتعب من قلة المال

(٤) عِلٌّ : جمع علة بالكسر أي حجة وعلل بمنعه الكرم . ويريد بالسطر الثاني أنها جميع بغية كريمة

إذا تَكَرَّهْتَ أَنْ تُعْطِيَ الْقَلِيلَ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرِ الْجُودُ (١)
أورق بنخیر تُرَجِّي لِلنَّوَالِ ؛ فَمَا تُرَجِّي الثَّمَارَ إِذَا لَمْ يُورِقِ الْعُودُ (٢)
بُتَّ النَّوَالِ ، وَلَا تَمْنَعُ قَلْتَهُ ؛ فكل ما سَدَّ فقراً فهو محمود

وقال يتغزل وقد نهاه الخليفة المهدي عن الغزل :

يا مَنْظِراً حَسَناً رَأَيْتُهُ مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهُ
بَعَثْتُ إِلَى تَسْؤِمِي ثَوْبَ الشَّبَابِ ، وَقَدْ طَوَيْتُهُ (٣)
وَاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ مَا إِنْ غَدَرْتُ ، وَلَا نَوَيْتُهُ (٤)
أَمْسَكْتُ عَنْكَ ، وَرَبِّمَا عَرَضَ الْبَلَاءُ ، وَمَا ابْتَغَيْتُهُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَبَى وَإِذَا أَبِي شَيْئاً أَبَيْتُهُ
وَمُخَضَّبَ رَخِصَ الْبِنَا نَ بَكِي عَلَيَّ ؛ وَمَا بَكَيْتُهُ (٥)
وَيَسْؤِفِي بَيْتُ الْحَيْبِ إِذَا أَدَكْرْتُ ، وَأَيْنَ بَيْتُهُ (٦)
قَامَ الْخَلِيفَةُ دُونَهُ ؛ فَصَبَرْتُ عَنْهُ ، وَمَا قَلْبِي (٧)
وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهَمَامُ مُنْ عَنِ النَّسَاءِ ، وَمَا حَصَيْتُهُ (٨)

(١) تَكَرَّهْتَ الشَّيْءَ : تَسَخَطْتَهُ وَفَعَلْتَهُ عَلَى كَرِهٍ . السَّعَةُ هُنَا : الْعَطَاءُ الْكَثِيرُ ، أَيْ إِذَا تَأَنَّرْتَ عَنْ بَذْلِ الْقَلِيلِ ، وَلَسْتَ قَادِراً عَلَى بَذْلِ الْكَثِيرِ فَلَا يَظْهَرُ لَكَ عَطَاءٌ .

(٢) أَوْرُقُ الشَّجَرِ : ظَهَرَ وُرُقُهُ . النَّوَالُ : الْعَطَاءُ ، يُسْأَلُهُ إِظْهَارَ الْعَطَاءِ وَلَوْ قَلِيلاً ، فَانْهَذَا لَمْ يَعْطِ الْقَلِيلَ لِأَنَّ رَجِي مَنَّهُ الْكَثِيرُ .

(٣) تَسْؤِمِي ثَوْبَ الشَّبَابِ : تَرَجَّبْتُ أَنْ أَغْزِلَهَا .

(٤) نَوَيْتُهُ : أَيْ الْغَدْرُ .

(٥) الْمُخَضَّبُ : الْمَلُونُ بِالْخَضَابِ . رَخِصَ : لِينُ نَاعِمٍ . الْبِنَانُ : أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ ، جَمْعُ بِنَانَةٍ .

(٦) يَسْؤِفِي : يَهْجِي . أَدَكْرْتُ : تَدَكَّرْتُ .

(٧) قَلْبِي : أَنْغَضْتُهُ .

(٨) الْهَمَامُ : الْمَلِكُ الْعَظِيمُ الْهَمِيمُ .

لا بل وَفَيْتُ ، فلم أضع عهداً ، ولا رَأْيَا رَأَيْتُهُ (١)
وَأَنَا الْمُطَّلُّ عَلَى الْعِدَا وَإِذَا غَلَا الْحَمْدُ اشْتَرَيْتُهُ (٢)
أصفي الخليل إذا دنا وإذا نأى عنى نَأَيْتُهُ (٣)
وَأَمِيلُ فِي أُنْسِ النَّدِيدِ مِمَّنْ مِنَ الْحَيَاءِ ، وما اشْتَهَيْتُهُ (٤)

قال يرثى ولدآله :

أَجَارَتْنَا لَا تَجْزَعِي وَأَنْبِي أَتَانِي مِنَ الْمَوْتِ الْمُطَّلُ نَصِيْبِي (٥)
بُنَى عَلَى رَغْمِي وَسُخِطِي رُزْمَتُهُ وَبَدَّلَ أَحْجَاراً وَجَالَ قَلِيْب (٦)
وكان كريمًا الغصون تخاله ذوى بعد إشراق يسر وطيب (٧)
أصيبَ بُنَى حِينَ أَوْرَقَ غُصْنُهُ وَأَلْقَى عَلَى الْهَمِّ كُلَّ قَرِيْب
عَجِبْتُ لِإِسْرَاعِ الْمَنِيَّةِ نَحْوَهُ وَمَا كَانَ لَوْ مَلَيْتُهُ بَعَجِيْب (٨)

ومن قوله يصف جيشاً من قصيدة بها يمدح عمر بن هبيرة حين وفد عليه بالعراق:
وَجَيْشٌ جُنْحُ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْحَصَى وَبِالشُّوكِ وَالْخَطَى حُمُرٌ تَعَالِبُهُ (٩)

(١) النأى : البعد .

(٢) المطل على العدا : المستمر في إيدائهم . الحمد : الثناء . يقول : لأنى مع خضوعي لأمر الخليفة لازلت قوباً على العدو كريماً أشتري الثناء ببذل المال .

(٣) أصفى الخليل : أخلص له الود . دنا : قرب . نأيت : بعدت عنه .

(٤) أميل في أنس التديم : يقوم بمؤانسته . التديم : الرفيق والمصاحب . وهو أيضاً المشارك في الشراب . اشتهيت : رغبت فيه ؛ يصف نفسه بكرم الخلق وحسن المعاملة .

(٥) أنبى : ارجعى الى هناك . المطل : المؤذى . يقول بخارته انكن في مصيبي أسوة لك وعزاء .

(٦) رزمته : فقدته . الجال : الجانب . القليب : البئر . والمراد هنا القبر .

(٧) ذوى الغصن : يسر . الإشراق هنا : النضارة .

(٨) مليته : نعمت ببقائه .

(٩) جنح الليل : قدمته . الخطى : الرح نسبة إلى الخط مكان يباع فيه الرياح . تعالب : جمع

تعلب وهو طرف الرح الداخلى فى السنان . وهى حمر من دماء الأعداء .

غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي حُدْرٍ أَمَّا
بِضْرَبٍ يَدُوقُ الْمَوْتَ مِنْ ذَاقِ طَعْمِهِ
كَأَنَّ مُنَارَ النَّفْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا
بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفَجَاءَةِ، إِنَّا
فَرَّاحُوا فَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ
إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَّرَ حَدَّهُ
تَطَالَعْنَا وَالطَّلُّ لَمْ يَجْرِ ذَائِبُهُ (١)
وَتَدْرِكُ مَنْ نَجَى الْفِرَارُ مَثَالِيهِ (٢)
وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ (٣)
بَنُو الْمَوْتِ خَفَّاقٌ عَلَيْنَا سَبَابِيهِ (٤)
قَبِيلٌ وَمِثْلٌ لَأَذَّ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ (٥)
مَشِينًا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِيهِ (٦)

*
* *

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْقَدَى
صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ (٧)
مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ (٨)
ظَمِئَتْ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ (٩)

(١) غدونا : خرجنا أول النهار . الحدر السر أو المنزل . تطالعنا : تطلع علينا حين شروقها . والطلل

هنا : الندى .

(٢) بضرب متعلق بغدونا في البيت قبله . مثالب جمع مثلبة : العيب وهي فاعل تدرك . ونجى :

نجاه بحذف العائد بقول : ان عدونا بين رجلين ميت من ضربنا ، وفار لحقه العار والمسبة .

(٣) النفع : الغبار تنيره الحروب . تهاوى : تساقط . يشبه حركات السيوف وسط الغبار بالليل

تساقط نجومه وهو تشبيه جيد .

(٤) الفجاءة : البغلة . السباب : جمع سببية وهي الشقة الرقيقة من الكنان . والمراد هنا أعلام الجيش

المحارب ، كناية عن أنهم رجال حرب شجعان .

(٥) الإِسَارُ : الأسر . يريد أن جيش العدو توزع بين الأسر والقتل والهرب .

(٦) صعره : أماله عن النظر الى الناس كبرا عليهم وزرابة بهم . نعاته بالسيوف : قتاله .

(٧) اذا حاسبت الناس على جميع هفواتهم فانك لن تستصمى في الناس صديقا اذ لا يسلم أحد

من الهفوات . (٨) مقاريف الذنب : مخالطه وفاعله .

(٩) القذى : ما يقع في العين أو الشراب من تبن ونحوه . أى اذا لم تعمل الحياة على ما بها من نقص

تعبت وليس في الدنيا انسان كامل الخلال .

٢ - قال السيد الحميري^(١) يخاطب أبا عبد الله السفاح

لما استقام الأمر لبني العباس

دُونَكُمْوَهَا يَا بَنِي هَاشِمٍ بَخَدَدُوا مِنْ عَهْدِهَا الدَارِيسَا^(٢)

*
* *

دُونَكُمْوَهَا فَالْبُسُورُ تَاجَهَا لَا تَعْدَمُوا مِنْكُمْ لَهُ لَابِيسَا^(٣)
لَوْ خَيْرَ الْمَنِيرِ فُرْسَانَهُ مَا اخْتَارَ إِلَّا مِنْكُمْ فَارِيسَا^(٤)
قَدْ سَامَهَا قَبْلَكُمْ سَاسَةً لَمْ يَتْرَكُوا رَطْبًا وَلَا يَابِيسَا^(٥)
وَلَسْتُ مِنْ أَنْ تَمْلِكُوهَا إِلَى مَهِيْطٍ عَيْسَى فِيكُمْ آيسَا^(٦)

(١) هو إسماعيل بن محمد البني ، علوي المذهب مخلص له ، ضل فيهِ ، ظل حياته يمدح عليا وآله ،
ويשב الصحابة حتى توفي سنة ١٧٠ هـ

(٢) درس : بلى وانحى .

(٣) البيت : دعاء لبني العباس بدوام الخلافة فيهم .

(٤) فرسان المنير : من يعتلونه من الخلفاء .

(٥) ساس الأمور يسومها : تولاها وتدبرها ، فهو ساس واجمع ساسة . ولم يتركوا
رطبا ولا يابسا ، أى أنهم تركوا البلاد خرابا بسوء سياستهم وقبح رأيهم ، وهو يريد بنى أمية .

(٦) آيس فهو (آيس) : فقط وقناع الرجاء ، يريد أنه ليس يأنسا من بقاء الخلافة فيهم إلى أن
يهبط عيسى عليه السلام في آخر الزمان .

وقال :

ما جرت خَطْرَةٌ عَلَى الْقَلْبِ مِنِّي فِيكَ إِلَّا اسْتَرْتُ عَنْ أَصْحَابِي
مَنْ دُمُوعِ تَجْرِي فَإِنْ كُنْتُ وَحْدِي خَالِيًا، أَسَدَّتْ دُمُوعِي انْتِحَابِي (١)
إِنْ حَبِيَّ إِيَّاكَ قَدْ سَلَّ جَسْمِي وَرَمَانِي بِالشَّيْبِ قَبْلَ الشَّبَابِ (٢)
لَوْ مَنَحْتِ اللِّقَاءَ ! كَفَى بِكَ صَبًا هَائِمَ الْقَلْبِ قَدْتَوَى فِي التُّرَابِ (٣)

وقال في علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

سَائِلُ قُرَيْشًا إِذَا مَا كُنْتَ ذَاعِمِهِ مَنْ كَانَ أَثْبَتَهَا فِي الدِّينِ أَوْ تَادَا (٤)
مَنْ كَانَ أَعْلَمَهَا عِلْمًا وَاحْتَمَمَهَا حِلْمًا وَأَصْدَقَهَا قَوْلًا وَمِيعَادَا
إِنْ يَصْدُقُوكَ فَلَنْ يَعْدُوا أَبَا حَسَنِ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَلْقَ لِلْأَبْرَارِ حُسَادَا (٥)

(١) أسعده على الأمر : عاونه . والانتخاب : البكاء الشديد .

(٢) سلّه : أهزله وأضعفه .

(٣) الصب : العاشق ذو الوله الشديد ، وثوى بالمكان يثوى بكسر الواو نواء : أقام . والثاوى في التراب : الميت ؛ يريد بالصب الهائم الميت نفسه مبالغة فيما أضناه من الحب .

(٤) العمه ، بفتح العين والميم : عمى البصيرة ، والأوتاد : جمع وتد وهو مادق في الحائط أو الأرض من خشب ونحوه ليربط به غيره وهو أيضا الجبل .

(٥) يصدقوك بضم الدال : يقولون لك الصدق . ويعدوا يتجاوزوا . هو أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . الأبرار : جمع بر بفتح الباء : الصالح ونحوه .

وكتب إلى يزيد بن مذعور مولى أبي مجير أمير الأهواز :

قِفْ بِالْدِيَارِ وَحَيْثَا يَا مَرْبَعٌ وَأَسْأَلُ وَكَيْفَ يُجِيبُ مَنْ لَا يَسْمَعُ^(١)
إِنَّ الدِّيَارَ خَلَتْ وَلَيْسَ بِجَوْهَا إِلَّا الضَّوَابِحُ وَالْحَمَامُ التُّوقِعُ^(٢)
وَلَقَدْ تَكُونُ بِهَا أَوَانِسُ كَالدَّمَى جَمَلٌ وَعَزَّةٌ وَالرَّبَابُ وَبُوزَعُ^(٣)
حُورٌ نَوَاعِمٌ لَا تَرَى فِي مِثْلِهَا أَمْثَلُهُنَّ مِنَ الصَّبَاةِ أَرْبَعُ^(٤)

*
* *

فَاسَلَمْ فَإِنَّكَ قَدْ نَزَلْتَ بِمَرْبَعٍ عِنْدَ الْأَمِيرِ تَضَرُّ فِيهِ وَتَنْفَعُ^(٥)
تُوْنِي هَوَاكَ إِذَا نَطَقْتَ بِحَاجَةٍ فِيهِ وَتَشْفَعُ عِنْدَهُ فَتَشْفَعُ^(٦)

-
- (١) مربع : اسم شخص . بعد أن -أل- صاحبه الوقوف بالديار ، ونحبتها ، وسؤالها عن أهلها السابقين ،
فادفانكر ذلك السؤال إذ لا سبيل إلى إجابة الديار التي ليس من شأنها السمع .
- (٢) ضبحت الأرانب والغالب : صوتت . الضوايح : المصوتة . الوقع : بضم الواو وتشديد القاف المفتوحة
الساقطة على الشجر أو الأرض . يريد أن الديار خلت إلا من الحيوان المصوت والحمام النازل بالأرض .
- (٣) أوانس : جمع آنسة وهي الفتاة الطيبة النفس أو التي تؤنس صاحبها . والدمي : جمع دمية بضم الدال
وسكون الميم وهي التمثال . والعرب يشبهون المرأة الجميلة بالدمية . وجمل بضم الجيم وما بعدها أسماء أعلام .
- (٤) حور : جمع حوراء ، وهي الشديدة بياض العين والشديدة سوادها . ونواعم : جمع ناعمة ،
يريد أن أربعين ليس لمن شبيه في عفتين .
- (٥) المراد بالمنزل المكان . فاسلم : جملة دعائية يرجو لدوح السلامة من الشر .
- (٦) هواك : مؤلك ومطلبك . تشفع بضم التاء : تقبل شفاعتك .

قل للامير اذا ظفرت بحلوة منه ولم يك عنده من يسمع
هب لي الذي احبته في احمد وبنيه انك حاصد ما تزرع (١)
يختص آل محمد بحببة في القاب قد طويت عليها الاضلع

جلس المهدي يوما يعطى قريشا صلوات لهم وهو ولي عهد، فبدأ بنى هاشم
ثم بسائر قريش، فجاء السيد الحميري فرفع الى الربيع رقعة محتومة وقال إن فيها نصيحة
للامير فأوصلها اليه فأوصلها فاذا فيها :

قل لابن عباس سمي محمد لا تعطين بني عدي درهمًا (٢)
احرم بني تيم بن مرة لانهم شر البلية آحرا ومقدما
ان تعطهم لا يشكروا لك نعمة ويكافئوك بان تدم وتشتا
وان اتمتهم او استعملتهم خانوك واتخذوا خراجك مغمًا (٣)
ولئن منعتهم لقد بدؤكم بالمنع إذ ملكوا وكانوا اظلمًا
منعوا ثرات محمد اعمامه وبنيه وابنته عديلة مريمًا (٤)
وتأمروا من غير ان يستخلفوا وكفى بما فعلوا هنالك مآثمًا (٥)
لم يشكروا لمحمد انعامه أفيشكرون لغيره إن أنعمًا

(١) هب لي فلانا: أى أطلقه .

(٢) يريد ابن عباس الخليفة المهدي .

(٣) استعملهم : اتخذهم عمالا ، أى ولاهم التامب . والمراج : الضريبة على الأرض والجزية .

(٤) التراث : ما يخلفه الميت لورثته . وعدة بنة مريم نظيرتها .

(٥) تأمروا : تسلطوا وتحكروا . ويستخلفوا : أى يكونوا خلفاء .

وَاللَّهُ مَنْ عَلَيْهِمْ بِمُحَمَّدٍ
ثُمَّ انْبَرُوا لِرِصِيهِ وَوَلِيهِ
وَهَدَاهُمْ وَكَسَا الْجَنُوبَ وَأَطْعَمَا (١)

بِالْمُنْكَرَاتِ فَجَرَعُوهُ الْعَلَقَمَا (٢)

(٣) مروان بن أبي حفصة (٣)

قال يمدح المهدي ويحتج لبني العباس :

طرقتك زائرة فحى خيالها
بيضاء تخلط بالجمال دلالها (٤)

قادت فؤادك فاستقاد ومثلها
قادت القلوب الى الصبا فاملها (٥)

فكانما طرقت بنفحة روضة
محت بها ديم الربيع طلالها (٦)

باتت تسائل في المنام معرسا
بالبيد اشعت لا يمل سؤلها (٧)

في فنية هجموا غرارا بعدما
سئموا مرعشة السرى ومطالها (٨)

(١) كسا الجنوب : أى كساه من إطلاق الجزء وإرادة الكل .

(٢) انبرى له : اعترضه ، ويريد بوصيه ووليه على بن أبي طالب . جرعه العلقم : سقوه المز .

(٣) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . كان جده فارسيا ومولى لعثمان بن عفان ثم وهبه عثمان لمروان بن الحكم . وقد نشأ مروان بن أبي حفصة في آنردولة بنى أمية ولكنه لم يشتهر إلا في دولة بنى العباس يمدحه المهدي ومعن بن زائدة الشيباني وهارون الرشيد . وقد برع مروان في المدح براعة عظيمة ويحسبونه في ذلك من طبقة بشار ويعتدونه من فحول الشعراء . وقد توفي سنة ١٨١ هـ .

(٤) يقال طرق فلان القوم : أتاهم ليلا . (٥) استقاد : انقاد . والصبا بكسر الصاد : الشوق .

(٦) مع الغمام المطر : صبه صبا متابعا غزيرا . والديم جمع ديمة : وهى المطر الذى يدوم بلا رعد . ولعل المراد هنا بديم الربيع محبه . والطلال : جمع طل وهو المطر الضعيف . يريد أنها عند زيارتها كان يفوح من طيب ويحها مثل ما يفوح من الروضة رواها المطر في الربيع .

(٧) المرتمس بضم الميم وتشديد الراء المكسورة . يقال عرّس القوم : نزلوا من السفر للاستراحة . والبيد : جمع بيدا وهى الفلاة . والأشعت : المغبر يريد نفسه .

(٨) يقال : نام غرارا أى نوما قليلا . والسرى : السير في الليل . ويقال للناقة التى تهتر في السير رعشا : رعشا . ومطالها : مطالها وتسو يفها في الوصول الى المقصد لطول الطريق . يقول : إنهم ناموا فوما خفيفا بعد أن سئموا طول السير والاهتراز بسرعة النوق .

فَكَانَ حَشَوْنِيَابِهِمْ هِنْدِيَّةً تَحَلَّتْ وَأَغْفَلَتِ الْقُبُورُ صِقَالَهَا (١)
طَلَبْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاصَلْتُ بَعْدَ السَّرَى بُدُوَهَا آصَالَهَا (٢)
نَزَعْتُ إِلَيْكَ صَوَادِيَا فَتَقَادَفْتُ تَطْوِي الْفَلَاةَ : حُرُوبَهَا وَرِيمَالَهَا (٣)
أَحْيَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ سُنَنَ النَّبِيِّ حَرَامَهَا وَحَلَالَهَا (٤)
مَلِكٌ تَفَرَّعَ نَبْعَةٌ مِنْ هَاشِمٍ مَدَّ إِلَهُ عَلَى الْأَنَامِ ظِلَالَهَا (٥)
ثَبَّتْ عَلَى زَلَلِ الْحَوَادِثِ رَاكِبٌ مِنْ صَرَفِيهِنَّ لِكُلِّ حَالٍ حَالَهَا (٦)
كَلْنَا يَدَيْكَ جَعَلْتَ فَضْلَ نَوَالِهَا لِلْسَّامِيْنَ وَلِلْعُدُوِّ وَبَالَهَا (٧)
هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا يَا كَفَّكُمْ أَمْ تَحْجُبُونَ هِلَالَهَا (٨)

- (١) الهندية : السيوف المصنوعة في الهند لأنها كانت تجيد صنعها . ونحلت من باب علم : هزلت ورقت . والقبور : جمع قبور وهو الحداد . والصقال : الصقل يقال صقل السيف جلاه وكشف صداه يريد أنهم أمسوا من شدة التعب وطول السفر ناحلين مهزولين حتى كانوا في رقة أجسامهم واغبرارها كالسيوف الهندية التي لم تجل ولم يكشف عنها صدورها .
- (٢) طلبته : قصدت اليه . والغدوة أول النهار . والآصال : جمع أصيل وهو الوقت بين العصر والمغرب . يقول إنها بعد سير الليل كانت تسير النهار بطوله .
- (٣) الصوادى : الشديدة الظمأ . يقال : صدى بصدى من ناب علم أى عطش عطشا شديدا والحزون : جمع حزن يفتح الحاء ، والحزن ضد السهل .
- (٤) يريد احياها حلال السنن وحرامها إبانة ما أحلت السنن وما حرمت والعمل بذلك .
- (٥) النبعة : واحدة شجر النبع . ويقال : هو من نبعة كريمة أى من أصل كريم . وتفرع فلان القوم : علام .
- (٦) التبت يفتح التاء وسكون الباء . هنا التابت . وزلل الحوادث : انحرفها وصرف الدهر ، نوازله . يقول : إنه مهما اضطرب حوادث الزمان فهو ثابت لا يزلزل ، وأنه يعالج كل حادثة بما يناسبها . وهذا هو الذى عبر عنه بقوله (راكب لكل حال حالها) .
- (٧) النوال : العطاء . والوبال : الوخامة وسوء العاقبة .
- (٨) التفت في هذا البيت الى خطاب العلويين لبطل دعواهم استحقاق الخلافة دون بنى العباس

أم تجحدون مقالة عن ربكم جبريل بلغها النبي فقَالَهَا (١)

شهدت من الأنفال آخر آية بترائهم فأردتموا إبطالها (٢)

وقال يمدح المهدي - عند ما عقد البيعة لابنه الهادي - ويحتج للعباسيين

على الطالبين :

يا بن الذي وريث النبي مهديا دون الأقارب من ذوى الأرحام (٣)

الوحي بين بني البنات وبينكم قطع الخصام فلات حين خصام (٤)

ما للنساء مع الرجال فريضة نزلت بذلك سورة الأنعام (٥)

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم حطم المناكب كل يوم زحام (٦)

أرضوا بما قسم الإله لكم به ودعوا وراثته كل أصيد حام (٧)

أني يكون وليس ذلك بكان لبني البنات وراثته الأعمام (٨)

(١) تجحدون، الجود : الإنكار مع العلم .

(٢) التراث : ما يتركه الميت لورثته . ويعني بآخر آية من سورة الأتقال قول الله تعالى (وأولو

الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) .

(٣) الأرحام : جمع رحم : القرابة . ويريد وراثته أمر المسلمين .

(٤) الوحي : القرآن أو جبريل . وبنو البنات : أولاد علي بن أبي طالب من نسل فاطمة بنت الرسول

عليه السلام وهم العلويون .

(٥) الفريضة : القسم في الميراث .

(٦) حطم المناكب : كسرها . ويوم زحام : يوم تنافس في مجد ، ويريد بالمعشر العباسيين .

(٧) الأصيد : الملك أو السيد . والحامى : من يحجى ذويه ومن يلوذ به .

(٨) بنو البنات : هم أولاد علي من فاطمة رضی الله عنهما . والأعمام : العباسيون لأن أباهم

العباس عم الرسول ، والمعم أولى بوراثته ابن أخيه ، وذلك حكم فقهي في الميراث .

أَلغى سِهَامَهُمُ الْكِتَابَ فَاوَلُوا أَنْ يَسْرَعُوا فِيهَا بِغَيْرِ سِهَامٍ (١)
ظَفِرَتْ بَنُو سَاقِي الْحَجِيجِ بِحَقِّهِمْ وَغَيْرُهُمْ بِتَوَهُمِ الْأَحْلَامِ (٢)
عَقِدَتْ لِمُوسَى بِالرُّصَافَةِ بَيْعَةً شَدَّ الْإِلَهُ بِهَا عُرَا الْإِسْلَامِ (٣)
مُوسَى الَّذِي عَرَفَتْ قُرَيْشٌ فَضْلَهُ وَلَهَا فَضِيلَتُهَا عَلَى الْأَقْوَامِ

(٤) الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ (٤)

قال :

عَدَلٌ مِنْ اللَّهِ أَبْكَانِي وَأُصْحَكَهَا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَلٌ كُلُّ مَا صَنَعَا
الْيَوْمَ أَبْكَى عَلَى قَلْبِي وَأَنْدَبَهُ قَلْبٌ أَلْحَ عَلَيْهِ الْحُبُّ فَانْصَدَعَا (٥)

وقال : وقد اصطحبه الرشيد الى خراسان وطال مقامه بها ثم خرج الى أرمينية :

قَالُوا خُرَاسَانَ أَقْصَى مَا يَرَادُ بِنَا ثُمَّ الْقُفُولُ فَقَدْ جِئْنَا خُرَاسَانَ (٦)

(١) يشرعوا فيها : ينالوا منها ، بغير سهام : بغير حق .

(٢) ساقى الحجيج : العباس بن عبد المطلب لأنه كانت عليه سقاية الحاج حين يردون مكة ، وذلك في الجاهلية .

(٣) الرصافة : محلة ببغداد ، شدت بها الخ : قوى بها شأن الدين .

(٤) كان العباس بن الأحنف شاعرا ظريفا . نشأ في بغداد في حال يسر ورفاه . لم يصطنع المدح والتكسب بالشعر ، بل توفى على الغزل في محبوبته فوز ، ولزم هذا الفن وحده مجيدا موقفا حتى مات سنة ٥١٩٢ .

ويمتاز شعره بالسهولة ، وحسن التصرف ، وجمال المعاني ، فهو من شعراء الغزل المدريين وإن لم يحكمهم تماما .

(٥) ألح في السؤال : واطب عليه . والالاح هنا : بمعنى الاسراف . وانصدع : انشق .

(٦) القفول : الرجوع . بقول انهم قالوا إن أقصى رحلتنا خراسان ثم الرجوع وها نحن أولاء قد بلغناها فلماذا لا نعود ؟

ما أقدر الله أن يذني على شحط
سكان دجلة من سكان جيحانا (١)

يا ليت من تمنى عند خلوتنا
إذا خلا خلوة يوماً تمنانا (٢)

وقال :

سلبتني من السرور ثيابا
وكستني من الهُموم ثيابا

كلما أغلقت من الوصل بابا
فتحت لي إلى المنية بابا

صدّيني بكل شيء سوى الصب
مدّ فما ذقت كالصدود عذابا (٣)

وقال :

إن قال لم يفعل وإن سئل لم
بيذل وإن عوتب لم يعتب (٤)

صبّ بعضياني ولو قال لي
لا تشرب البارد لم أشرب (٥)

إليك أشكو ربّ ما حلّ بي
من صدهذا المذنب المغضب

وقال :

قلبي إلى ما ضرّ بي دأع
يكثر أسقامي وأوجاعي

كيف احترايبي من عدوي إذا
كان عدوي بين أضلاعي (٦)

(١) الشحط : البعد . ويريد بسكان دجلة : سكان بغداد . ودجلة : نهر تقع عليه هذه المدينة وجيحان نهر بين الشام وبلاد الروم .

(٢) تمنى : تمناه .

(٣) الصد والصدود : الإعراض .

(٤) سئل : سئل . يعتب بضم الياء وكسر التاء : يرضى ، يقال استعتبت فلانا فأعتبني استرضيته فرضي .

(٥) صب : مفرم . وسكان جزيرة العرب شديدو الروع بشرت الماء البارد لشدة الحر في بلادهم

ومثل هذا قول الشاعر :

غضبي ولا والله يا أهلها
لا أشرب البارد أو ترضى !

(٦) عدوه الذي بين أضلاعه : قلبه . لأنه هو الذي يفرم بها فيكثر من أوجاعه وأسقامه .

وقال :

قالت ظلوم سميّة الظلم مالي رأيتك ناحل الجسم (١)
يا من رمى قلبي فأقصده أنت العليم بموضع السهم (٢)

(٥) أبو نواس (٣)

قال يصف الخمر :

دع عنك لومي فإن اللوم أغراء وداوني بالتي كانت هي الداء (٤)
صفراء لا تنزل الأحران ساحتها لو مسها حجر مسته سراء (٥)

(١) ظلوم : اسم من يتنزل فيها . والجسم الناحل الهزيل .

(٢) وأقصده : السهم لم يخطئه .

(٣) أبو نواس واسمه الحسن بن هاني . نشأ نشأته الأولى في البصرة يكلف بمن يجيدون قرض الشعر . ثم تحول إلى الكوفة ليأخذ على والبة بن الحباب وكان والبة شاعرا ماجنا مشتهرا بالشراب وصافا للخمر ثم انتقل إلى بغداد .

وبرع أبو نواس في الشعر حتى بذأهل عصره ، ولم يجد شاعر قبله ولا بعده وصف الخمر كما أجادها . وكان ماجنا مشتهرا . توفر عمره على تحصيل اللذات ما يبالي في ذلك شيئا . وقرض الشعر في أبواب المجون ، غير متأتم ولا متحرج .

ولقد أجاد في كل فنون الشعر ، وأوفى على الغاية . واتصل بمحمد الأمين الخليفة العباسي ، ومدحه بأجل القصيد ، ونبت على الولا له - حتى بعد أن قتل - ودالت الدولة لأخيه المأمون . وأبو نواس بعظم افتنانه ، وقوة تصرفه في الشعر ، ومثانة أسلوبه ؛ وجزالة لفظه ، وسلامة نظمه ، لا يعد من أعظم الشعراء العباسيين فحسب ، بل يعد من أعظم شعراء العربية على الإطلاق . وكانت وفاته سنة ١٩٨ هـ .

(٤) دع : اترك ويقال (أغراه بالشيء يغريه إغراء) حظه عليه . يقول الشاعر لصاحبه : لا تلهني

فان لومك يحضني على طلب ما تنهاني عنه ويريد (بالتى كانت هي الداء) الخمر .

(٥) يريد بالصفراء الخمر . والساحة : الناحية . يريد أن الأحران والهموم لا تحمل بشرابها ، وترقى في هذا المعنى إلى المبالغة الشديدة فزعم أن الخمر الأصم لو أصاب منها لدخل عليه السرور !

رَقَّتْ عن الماءِ حتى ما يُلامُّها
لَطَافَةً، وَجَفَاً عن شكَّها الماءُ (١)
فلو مزجتَ بها نورا لمازجها
حتى تولدَ أنوارٌ وأضواءُ (٢)
دَارَتْ على فِتْيَةٍ دَانَ الزَّمانُ لهم
فَمَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بما شَاءُوا (٣)
لَيْسَ لك أبكى ولا أبكى لمنزلةِ
كانت تحلُّ بها هِنْدٌ وأسماءُ (٤)

وقال أيضا في النمر:

وَدَارِ نَدَامِي عَطَّلُوها، وَأَدْبَجُوا
بها أَثْرُ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ (٥)
مَسَاحِبُ من جَرِّ الرِّقَاقِ على الثَّرَى
وَأَضْغَاثُ رِيحانٍ جَنِيٍّ وَيَائِسُ (٦)

(١) يلامُّها : يوافقها . وجفا هنا : بمعنى قلق ولم يطمئن . يريد أن تلك النمر بلغت من اللطف والرفقة ما لم يبلغ الماء .

(٢) تولد بمحذف إحدى النائين : أى تتولد أى أن النور هو الذى يصلح لمزاجها ولو كان ذلك لتولدت منها أنوار وأضواء .

(٣) دان : ذل وأطاع . التفت الشاعر في هذا البيت إلى أصحابه الذين يشار بهم ، فوصفهم بالغزة وارتفاع الأقدار إلى حد أن الزمان يذل لهم ؛ فهو لا يستطيع أن يصيبهم بشئ . إلا بما يريدونه هم وما يتفقونه !

(٤) المنزلة هنا هي الدار . يريد أن شوقه إنما هو إلى النمر ، فهو إذا بكى بكى لها ، لا للنزل التي كانت تسكنها المشوقات ، كما يصنع غيره من الشعراء .

(٥) الندامى : جمع ندمان ، وندامى الرجل من يجالسونه على الشراب . عطلوا : أخلوها . أدخ القوم إدلاجا : ساروا الليل كله أو في آخره . والدارس : البالي . يذكر الشاعر في هذا البيت دارا كان يجتمع فيها الصحب ويتعاقرون النمر . فهجروها ومضوا ، وتركوا فيها آثارا لهم جديدة ، وأخرى قديمة بالية .

(٦) الرقاق : جمع زق ، وهو وعاء من جلد يحمل فيه الماء . ونحوه . الثرى : التراب التدى ، ويريد هنا الأرض ، والأضغاث جمع ضفت وهو القبضة من العشب الغض . وجنى أى جنى لساعته . بين الشاعر في هذا البيت ذلك الأثر الذى أشار إليه في البيت السابق . فإذا هو ما خط على الأرض بسحب زقاق النمر وما تركوا هناك من أضغاث الريحان ، بين قديم مقطوف لوقته وبابس لطول العهد على قطافه .

حَبَسْتُ بِهَا صَحْبِي وَجَدَدْتُ عَهْدَهُمْ ، وَإِنِّي عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لِحَايِسُ (١)
تَدُورُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجِدِيَّةٍ حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ (٢)
قَرَارَتَهَا كِسْرَى ، وَفِي جَنَابَتِهَا مَهًا تَدْرِيبَهَا بِالْقَيْسِيِّ الْفَوَارِسُ (٣)
فَلِخْمِيرٍ مَازَرْتِ عَلَيْهِ جِيُوبِهِمْ وَلِلْأَمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ (٤)

وقال يمدح الخليفة محمدا الأمين :

وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلْفَرَنْ مُجَمَّدا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّجَالِ حَرَامُ (٥)
قَرَبْنَا مِنْ خَيْرٍ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ (٦)
رَفَعَ الْجِجَابَ لَنَا فَلَاحَ لِنَاظِرٍ قَمَرٌ تَقَطَّعُ دُونَهُ الْأَوْهَامُ (٧)

(١) يريد أنه أزم صحبه هذه الدار حيث توفروا على طوهم وشراهم وأعادوا العهد على مثل هذا العبث .
لأذ هو نفسه شديد الاهتمام بذلك .

(٢) الراح : الخمر . والمسجدية : نسبة الى المسجد وهو الذهب ، ويريد بها كأسا مذهبة لا من ذهب
وحباه بكذا يحبوه : أعطاه ومنحه . وفارس : الأمة المعروفة .

(٣) قرارتها : أسفلها ، وهي هنا : ظرف مكان . والمهى : جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية يضرب
بها المثل في حسن العيون . آدرى الصبيد : ختله وآدرى غفله بمعنى تحيها . والقسي : جمع قومن ؛
والفوارس والفرسان : جمع فارس وهو راكب الفرس . يريد أن الكأس محلاة من أسفلها بصورة كبرى ،
وهو لقب ملك الفرس . أما جوانبها فمحلاة بصور فرسان ينجنون غفلة المها ليرموها بسهام أقواسهم .

(٤) الجيب : وجمعه جيوب ، طوق الثوب . والقلائس : جمع قلنسوة ، وهي أشبه (بالبرنيطة) التي يلبسها
الفرنجية وكانت من لباس الفرس . يقول : إنهم كانوا يصبون الخمر في تلك الكأس حتى تحاذى أطواق صور
الفوارس ثم يمزجونها بالماء حتى تحاذى رؤوسهم .

(٥) المطى : جمع مطية ، وهي الدابة التي تركب . وهنا يراد بها النوق ، لأنها كانت مراكب القوم ،
وخاصة في أسفارهم الطويلة ، يريد أن المطايا التي تحملهم حتى تبلغهم أمير المؤمنين ينبغي ألا يركبها أحد
إكراما لها بما فعلت وتشريفها .

(٦) الحرمة والذمام بمعنى واحد ، وهو ما يجب القيام به وعدم التفريط فيه .

(٧) يريد بالقمر وجه ممدوحه الأمين . وتقطع بمخف إحدى النامين . يقول الشاعر إنه حين بدأ
الأمين فإذا هو قمر لا تستطيع الأوهام أن تقدر مبلغ حسه وبها ، طاعته .

- مَلِكٌ إِذَا عَاقَتْ يَدَاكَ بِحَبْلِهِ لَا يَعْتَرِيكَ الْبُؤْسُ وَالْإِعْدَامُ (١)
- قَالَهُمْ مُشْتَمِلٌ بِبَدْرِ خِلَافَةٍ لَيْسَ الشَّيْبَابَ بِنُورِهِ الْإِسْلَامُ (٢)
- مَبْطُ الْبَنَانِ إِذَا احْتَبَى بِبِحَادِهِ فَرَعَ الْجَمَاجِمَ وَالسَّمَاطُ قِيَامُ (٣)
- إِنَّ الَّذِي يُرِضِي الْإِلَهَ بِهَدْيِهِ مَلِكٌ تَرُدِّي الْمُلْكَ وَهُوَ غُلَامٌ (٤)
- مَلِكٌ إِذَا اعْتَسَرَ الْأُمُورُ مَضَى بِهِ رَأَى يَفْقَهُ السَّيْفَ وَهُوَ حَسَامٌ (٥)
- دَاوَى بِهِ اللَّهُ الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى حَتَّى أَفْقَنَ وَمَا يَهِنُ سَقَامُ (٦)
- أَصْبَحَتْ يَابْنَ زُبَيْدَةَ بِنَةَ جَعْفَرٍ أَمَلًا لِعَقْدِ جِبَالِهِ اسْتِحْكَامُ (٧)
- فَسَلِمْتَ لِلْأَمْرِ الَّذِي تُرَجَى لَهُ وَتَقَاعَسْتَ عَنِ يَوْمِكَ الْأَيَّامُ (٨)

(١) عقلت : تعلقت واتصلت . والبؤس : الفقر . والإعدام كذلك . يصف كرم الممدوح بأن من يؤذ به لا تناله شدة ولا يلحقه فقر .

(٢) يريد بالبهو هنا البيت . ومشتمل مزدان . ومعنى الشطر الثاني أنه أعاد للدين سلطانه .

(٣) السبط : السهل الذي لا خشونة فيه . والبنان : أطراف الأصابع . واحدها بنانة . وسببط البنان : الكريم . والنجاد : حائل السيف التي يعلق بها . احبى بجواده : لبسه . وفرع الجماجم : علاها . سماط القوم : صفهم .

(٤) تردى : لبس الرداء . والمراد أنه ولي الخلافة قى .

(٥) اعتسرت الأمور : اشتدت والتوت . يفل السيف : يثله . والحسام : السيف القاطع . يريد أن الأمور إذا صعب حلها كان له فيها رأى نافذ شديد .

(٦) عمى القلوب : زيفها وضلالها . السقام بفتح السين : المرض .

(٧) وزبيدة أم الأمين جاءت به من هارون الرشيد ، وهي بنت جعفر بن المنصور . الأمل هنا المقصود والمأمول . استحكام : قوة . يقول صرت أملا يعلق الناس حاجهم بك فلا يخيب رجائهم . وقوله (لقد) الى آخر الجملة صفة لقوله (أملا) .

(٨) تقاعس : تأخر . يقول : إن أيامك خير الأيام .

وقال يصف ناقه :

ولقد تجوب بي الفلاة إذا صام النهار وقالت العفر (١)
شديبة رعت الحمي فانتت ملء الجبال كأنها قصر (٢)
تثنى على الحاذين ذا خصيل تعمله الشزران والخطر (٣)
أما إذا رفعته شامدة فتقول رنق فوقها نسر (٤)
أما إذا وضعت عارضة فتقول أرخي فوقها ستر (٥)
وتسف أحيانا فتحسبها مترسما يقتاده أثر (٦)
فإذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادير ملطم حر (٧)

(١) الفلاة : الصحراء الواسعة . وتجويبها : تقطعها . ويقال : صام النهار إذا توسطت الشمس السماء . والعفر : نوع من الظباء واحدها أعفر . والقائلة : نصف النهار ، ويقال : « قال الرجل يقيل » إذا نام وقت القائلة . يصف ناقته بالقوة والصبر حتى أنها لتجوب به الصحراء في الوقت الذي ينصف فيه النهار ، وتقبل الظباء فرارا من شدة الحر ، وهي من بنات الصحراء .

(٢) شديبة : فاعل تجوب في البيت السابق . والناقاة الشديبة : القوية . ورعت الماشية الكلاله أكلته . وحى الرجل المكان الذي لا يقرب و(ملء الجبال) كناية عن الضخامة والبدونة . يريد أن ناقته كانت مرفهة مدللة تصيب من المرعى ما يمتنع على غيرها ، فقويت وممنت حتى أصبحت كالقصر .

(٣) الحاذان : واحدهما حاذ ، هما موقعا الذنب من الفخذين . والخصل : جمع خصلة . وخصل الشعر ، وخصل الشجر ما تدلى من أطرافه . والشاعر يعنى بذى الخصل ذنب الناقة . تعمله : عمله . والمراد بالشزران محرابك الذنب يمينا ويسارا ، وخطر الجمل بذنبه خطرا وخطرا ناه رفعة مرة بعد مرة وضرب به نخذه .

(٤) شامدة : شائلة بذنبها الى أعلى . رنق النسر : خفق بجناحيه ورفرف .

(٥) عارضة : سائرة بنشاط .

(٦) تسف : تمر على وجه الأرض برأسها . مترسما : متبع آثارا بينينا .

(٧) سما : علا . المقادير : الأعالى الأمامية . الملطم : الخلد . حر : أصيل .

وقال :

أثني على الخمر بالآنها وسمها أحسن أسمائها (١)
لا تجعل الماء لها قاهرا ولا تسلطها على مائها (٢)
كرخية قد عثقت حقة حتى مضى أكثر أجزائها (٣)
فلم يكذبك نحرها منها سوى آجر حو بائها (٤)
دارت فاحيت غير مذمومة نفوس حراها وأنضائها (٥)
والخمر قد يشربها معشر ليسوا اذا عدوا بأكفائها

وقال في الطرد ينعت كلب الصيد

لما تبدى الصبح من حجابيه كطلعة الأشمط من جلابيه (٦)
وانعدل الليل الى مايه كالحبشي اقرء عن أنيابه (٧)
هجنا بكلب طالما هجنا به يتسفف المقود من كلابيه (٨)

(١) الآلاء : النعم والمخاسن .

(٢) أى لا تخرجها بل هاتها صرقة .

(٣) كرخية : نسبة الى الكرخ : محلة ببغداد وغيرها . وعثقت : تركت مدة (حقة) لتقدم ونحمن ،

ومعنى الشطر الثانى أنها لطفت جدا كأنها لا مادة فيها .

(٤) الحوباء : النفس ، فكأنها من لطفها فبيت الازمقا أدركه الخمار .

(٥) حراها : النفوس العطشى اليها . والانضاء : جمع نضو : وهو المهزول المتعب ، أى المهزولون

بعد صهدم بها .

(٦) الأشمط : من يخالط سواد رأسه بياض . والجلاب : الثوب الواسع أو القميص (وهو

الأسود هنا) .

(٧) اقرء : كشف وأظهر ، يشبه انكشاف الليل عن الصباح بانكشاف شفق الحبشي (الأسود) عن

أسمانه مبتسما مثلا . (٨) يتسفف : يقتلع ويجتذب . والكلاب : ما حب الكلب .

كَأَنَّ مَتْنِيَهُ لَدَىٰ أَيْسَلَابِهِ مَتْنَا شُجَاعٍ لَجَّ فِي أَيْسَابِهِ (١)
كَأَنَّ الْأَظْفُورُ فِي قِنَابِهِ مُوسَىٰ صَنَاعٍ رُدَّ فِي نِصَابِهِ (٢)
تَرَاهُ فِي الْحَضِيرِ إِذَا هَاهِي بِهِ يَكَادُ أَنْ يُخْرَجَ مِنْ إِهَابِهِ (٣)

وقال يمدح العباس بن عبيدالله بن أبي جعفر المنصور :

أَيُّهَا الْمَتَابُ عَنْ عُفْرَةٍ لَسْتُ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمِيرَةٍ (٤)
لَا أَزُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الْمَرْمِينَ قَمِيرَةٍ (٥)
قَدْ لَيْسَتْ الدَّهْرَ لَيْسَ قَتِي أَخَذَ الْآدَابَ عَنْ غَيْرِهِ (٦)
فَاتَّصِلْ إِنْ كُنْتَ مُتَّصِلًا يُقْوَىٰ مِنْ أَنْتَ مِنْ وَطْرِهِ (٧)
خَفْتُ مَا تُورِ الْحَدِيثَ غَدًا وَغَدُّ أَدْنَىٰ لِمُنْتَظِرِهِ (٨)

- (١) انسلابه : امرأه الشديد . والشجاع : ضرب من الحيات ، يشبه الكلب في مروءته بالحية المنسابة سرعة وتلويها .
(٢) القناب : الخلب . والصناع : الماهر . والنصاب : مقبض المومى (اليد) ؛ فالظفر في أصل الخلب ، كخديدة المومى في النصاب .
(٣) هاهي به : زجره . والاهاب : الجلد ، أى يكاد الكلب لسرعة الشديدة ، يخرج من جلده ليئب الى الغاية في أقرب فرصة .
(٤) المتتاب لك : القاصدك المتردد عليك ، والعفر بضم فسكون وبضمين : طول العهد ، ولست من ليلي الخ : لست من سمارى ليلا . (٥) لا أدافع عنى نالتى شره .
(٦) أى صاحب الدهر حتى نعلت من حوادته التبصر والساد فلست أقر .
(٧) الوطر : الحاجة . والقوى : الأسباب (الحبال) والصلوات ، أى اتصل بمن يجب الاتصال بك دونى . (٨) مأثور الحديث : السمعة السيئة هنا .

- خَابَ مِنْ أَسْرَى إِلَى بَلَدٍ غَيْرِ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهِ (١)
وَسَدَّتْهُ نِيَّتِي سَاعِدِهِ سِنَّةٌ حَلَّتْ إِلَى شُفْرِهِ (٢)
فَامُضْ لَا تَمُنْ عَلَى يَدَايَ، مِنْكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدِّهِ (٣)
رَبِّ فِتْيَانٍ رَبَّاهُمُ مَسْقَطَ الْعَيُوقِ مِنْ سَحْرِهِ (٤)
فَاتَّقُوا بَنِي مَا يَرِيهِمْ إِنَّ تَقْوَى الشَّرِّ مِنْ حَذَرِهِ (٥)
وَابْنِ عَمٍّ لَا يُكَاشِفُنَا قَدْ لَيْسَنَاهُ عَلَى غَمْرِهِ (٦)
كَمَنَّ الشَّبَانُ فِيهِ لَنَا كَكُمُونِ النَّارِ فِي تَجْرِهِ (٧)
وَرُضَابٍ بِتُّ أَرُشْفُهُ يَنْقَعُ الظَّمَانَ مِنْ خَصْرِهِ (٨)
عَلَيْهِ خُوطٌ أَسِحْلَةٌ لَانَ مَتْنَاهُ لِمُهْتَصِرِهِ (٩)

(١) أى خاب من لم ينظر في العواقب .

(٢) الشفرة : منبت الشعر من الجفن . والنسبة : النوم الخفيف ، وهذا تكميل لما قبله ، يصف
المسافر حين يحمله النوم على اتخاذ ساعده وسادة له .

(٣) خطاب لصاحبه ، ومعنى الشطر الثانى أن المن يفسد الصنيعة .

(٤) وبأتهم : حرسهم فكنت لهم ربيبة مخافة النوازل . ومسقط : ظرف زمان . والعويق : نجم أحمر
حصى . يتلو التريا ، يظهر سمرا ، يقول : وبأتهم فى الشدائد ، وهنا أخذ الشاعر يتحدث عن نفسه .

(٥) يريهم : يفرغهم .

(٦) لا يكاشفنا : لا يظهرنا على العداوة ، ليسناه على غمره : عاشرناه على ما به من حقد .

(٧) الشبان : البغض . وكن : استتر ، فالبغض كامن فى نفسه مثل نمون النار فى الحجر الذى
يورده ويقدمه .

(٨) الرضاب : الريق . ينقع : يبرد ويسقى . والخصر : البرد والضمير للرضاب .

(٩) طليه : سقانيه مرات ، والخوط : الغصن الناعم تشبه به المرأة . والاسحلة مفرد إسحل : شجر
عظيم ينبت بأعلى نجد . والمهتصر : الذى يجذب الغصن (مثلا) ويميله .

ذَا ، وَمُغَبَّرٌ مُخَارِمُهُ تَحْسِرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قُطْرِهِ (١)
لَا تَرَى عَيْنُ الْبَصِيرِ بِهِ مَا خَلَا الْأَجَالَ مِنْ بَقَرِهِ (٢)
خَاضَ فِي بُلْبِيهِ ذُو جَرَزٍ مُقْفِرُ الصَّقَلَيْنِ مِنْ صُمِّهِ (٣)
يَكْتَسِي عُنُونُهُ زَبْدًا فَنَصِيلَاهُ إِلَى نُخْرِهِ (٤)
ثُمَّ يَعْتَمُّ الْجِجَاجُ بِهِ كَاعْتِمَامِ الْفُوفِ فِي عُشْرِهِ (٥)
ثُمَّ تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ كَمَا طَارَ قُطْنُ النَّدْفِ عَنْ وَتْرِهِ (٦)
ذُلَّتْ تِلْكَ الْفَجَاجُ لَهُ فَهُوَ مُجْتَازٌ عَلَى بَصَرِهِ (٧)
كُلُّ حَاجَاتِي تَنَاوَلَهَا وَهُوَ لَمْ تُنْقَضْ قُوَى أَشْرِهِ (٨)
ثُمَّ أَدْنَانِي إِلَى مَلِكٍ يَا مَنْ الْجَانِي إِلَى مُجْرِهِ (٩)

- (١) ذَا ، أى فعلت هذا الذى ذكره ، ثم أخذ يصف الطريق . المخارم : جمع مخرم وهو الطريق فى جبل أو رمل . تحصر الأبصار : تضعف العيون . وعن قطره : عن رطوبة نواحيه .
(٢) البصير به : من يعرفه . والآجال : جمع إجل بكسر فسكون وهو : القطيع من بقر الوحش أو الفلبا .
(٣) ذو الجرز : الحصان القوى . الصقلان : الجنبان فالفرس قليل اللحم ضامر .
(٤) العنونون : شعرات تحت حنك الفرس . والزبد : لغام أبيض تتلخخ به مشافر القفرس . ونصيلان : مثنى نصيبيل : حجر مستطيل يدق به يشبه به لحي الفرس ، والنخر جمع نخرة : خرق الأنف أى أن الزبد يغطى لحيه ويحيط بخرق أنفه .
(٥) اعتم : لبس العمامة . والججاج : عظم الحاجب ، والفوف هنا : الزهر . والعشر : شجر ذو نور ، فالزبد فوق الججاج يشبه زهر العشر لونا وشكلا وهو أبيض .
(٦) تذرؤه الرياح : تذهب به وتفترقه .
(٧) الفجاج جمع فج : الطريق الواسع بين جبليين . ومجتاز على بصره : سائر بهدى بصيرته .
(٨) الأشر : النشاط والمرح ، أى سارفتون السير التى أرجوها منه مع بقاء قوته تامة . والقوى : طاقات الحبل . ونقضها : فكها .
(٩) أى ملك يحى اللاجئ إليه . والحجر :

تَأْخُذُ الْإَيْدِي مَظَالِمَهَا	ثُمَّ تَسْتَذِرِي إِلَى عَصِيرِهِ (١)
كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمِيلٍ	مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفِيرِهِ (٢)
فَاسْأَلُ عَنْ نَوْءٍ تُؤَمِّلُهُ	حَسْبُكَ الْعِبَاسُ مِنْ مَطَرِهِ (٣)
مَلِكٌ قَلَّ الشَّبِيهُ لَهُ	لَمْ تَقْعُ عَيْنٌ عَلَى خَطَرِهِ (٤)
لَا تَغْطِي عَنْهُ مَكْرَمَةٌ	رُبَّآ وَادٍ وَلَا تَحْمِرُهُ (٥)
سَبَقَ التَّفْرِيطَ رَائِدُهُ	وَكَفَّاهُ الْعَيْنُ مِنْ أَثَرِهِ (٦)
وَإِذَا حَجَّ الْقَنَا عَلَقَا	وَتَرَأَى الْمَوْتَ فِي صُورِهِ (٧)
رَاحَ فِي شَيْبِي مَفَاضَتِهِ	أَسَدٌ يَدْمَى شَبَابًا ظُفْرِهِ (٨)

- (١) تستذري : تلتجى . والعصر : الملجأ ، تأخذ الأيدي مزاليمها الخ : يحمل الناس مزاليمهم ويقصدون إليه شاكين فيخلصهم لعدله وانصافه .
- (٢) النفر : الجماعة ، وكان الأنسب أن يقول : من هو من تقرر رسول الله ، فيضاف الملك إلى الرسول تشريفا لا العكس كما هنا .
- (٣) النوء : النجم يطر الناس إبان ظهوره وهو كناية عن المطر ذاته .
- (٤) خطره : مثله ، يقال : هذا خطير لهذا وخطره له أى مثله وقل هنا : فقد وعدم .
- (٥) لا تغطي : لا تخفى . والزبا جمع ربوة : ما ارتفع من الأرض . والتمر : ما يسترك من شجر وغيره ، أى لا يترك مكرمة إلا فعلها .
- (٦) التفريط : مصدر فرط رسوله قدمه وأرسله . والزائمه : الرجل يرسله أهله يتمس لهم منزلا خصبا ، يقول : إن العباس (رائده أى الرائد منه) يسبق الرسل ويعرف بصيرته المستور . ومعنى البطر الثاني أنه لقوة بصيرته يعرف الأمور بذاتها فلا يحتاج إلى آثارها التي تعينه في المعرفة .
- (٧) حج : لفظ ورمى . والقنا . الرماح المفرد : قناة . والعلق : الدم ، وتراعى الموت الخ : أى ظهر الموت في أشكاله المتباينة ، فطعن بالرح ومضروب بالسيف . وصرع .
- (٨) الثنيان : منى تني بكسر فسكون وهو : ما كف في طرف الثوب . والمفاضة : الدرع الواسعة . والشبا : جمع شباة ، وهى حد السيف أو السنان في طرفه ، يقول : إنه يعود من الحرب مدزعا كالأسد وقته أحمرت شباهته من دماء الأعداء .

تَتَابَى الطَيْرُ غَدَوْتَهُ ثِقَّةً بِالشَّبَعِ مِنْ بَحْرِهِ (١)
وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً لَسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ (٢)
وَكَرِيمِ الْخَلَالِ مِنْ يَمِينِ وَكَرِيمِ الْعَمِّ مِنْ مُضَرِهِ (٣)
فَهُمْ شَتَّى ظُنُونُهُمْ حَذَرَ الْمَكْنُونِ مِنْ فِكْرِهِ (٤)

(٦) أَبَاتُ اللَّاحِقِ (٥)

من قوله يمدح الرشيد ويظهر حجة بني العباس على حقهم في الخلافة دون
بني علي رضي الله عنهما :

تَشَدَّتْ بِحَقِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُسَلِّمًا أَعْمٌ يَمَّا قَدْ قَلْتَهُ الْعَجْمَ وَالْعَرَبَ (٦)
أَعْمُ رَسُولِ اللَّهِ أَقْرَبُ زُلْفَةً لَدَيْهِ أُمَّ ابْنِ الْعَمِّ فِي رُتْبَةِ النَّسَبِ (٧)

- (١) تتأبى : تعتمد وتنظر . واجزر : قطع اللحم .
(٢) سليل : وليد ، وللعن المولود من أمه التي هي كالشمس عن أبيه الذي هو كالقمر ، وضمير قره
للدوح أو لوالده . (٣) الممدوح خاله يمين وعمه مضري .
(٤) شتى : متفرقة متوعة يقول : إن السادات متوعو الأفكار عما يضره هو بالنسبة لهم وما يقضى
في شئونهم مخافة منه وإجلالا له .
(٥) أبان ابن عبد الحميد اللاحق من الشعراء السياسيين الموالى المتصرين للفرس على العرب في مداراة .
وكان عابثا محبا للسال ، هجاء مغرورا ملهدا . تردد بين البرامكة والخلفاء ولا سيما الرشيد يمدحهم
ويزاحم على بابهم أبا تواس ومروان بن أبي حفصة وسواهما توفي سنة ٢٠٠ هـ .
ويمتاز شعره بالسهولة وإن لم يكن ممتازا للفن والروعة ، وله شعر تعليمي ينظم فيه الحكم ومسائل الدين
وسواها كمنظمه كتاب كيلة ودمته . (٦) تشدت الله فلانا : استخلفته به .
(٧) الزلفة بضم الزاي : القرية . يستخلف كل مسلم عربيا كان أو أعجميا أعم الرسول صلى الله
عليه وسلم أقرب إليه في درجة النسب أم ابن عمه . ويريد بالعم العباس . وبابن العم علي بن أبي طالب ،
رضي الله عنهما .

وَأَيُّهَا أَوْلَىٰ بِهِ وَيَهْدِيهِ وَمَنْ ذَا لَهُ حَقُّ التَّرَاتِ بِمَا وَجَبَ (١)
فَإِنْ كَانَ عَبَّاسٌ أَحَقُّ بِتِلْكَ وَكَانَ عَلَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَىٰ سَبَبِ
فَأَبْنَاءُ عَبَّاسٍ هُمْ يَرْتُونَهُ كَمَا الْعَمُّ لِابْنِ الْعَمِّ فِي الْإِرْثِ قَدْ حَجَبَ (٢)

وبعث بهذه الأبيات الى الفضل بن يحيى :

يَا عَزِيزَ النَّدَىٰ وَيَا جَوْهَرَ الْجَوْ هِيَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بِالْبَطَاحِ (٣)
إِنَّ ظَنِّي ، وَلَيْسَ يُخْلِفُ ظَنِّي ، بِكَ فِي حَاجَتِي سَبِيلُ النَّجَاحِ
إِنَّ مِنْ دُونِهَا لَمْ تُصَمِّتْ بَابٌ أَنْتَ مِنْ دُونِ قُفْلِهِ مِفْتَاحِي (٤)
تَأَقَّتْ النَّفْسُ يَا خَلِيلَ السَّمَاحِ تَحْوَىٰ بَحْرَ النَّدَىٰ مُجَارِي الرِّيَاحِ (٥)
ثُمَّ فَكَّرْتُ كَيْفَ لِي وَاسْتَحَرْتُ الـ مَلَهُ عِنْدَ الْإِمْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ (٦)
وَأَمْتَدَحْتُ الْإِمِيرَ أَصْلَحَهُ اللَّهُ بِهِ بِشِعْرِ مُشَهَّرِ الْأَوْضَاحِ (٧)

(١) التراث : ما يتركه الميت لورثته . ويريد به هنا الحق في الخلافة .

(٢) يقول في البيتين : إنه إذا كان العباس أحق بالإرث باعتباراه العم ، وعلى مؤخره في الرتبة ، لأنه ابن العم ، فالواجب أن ينتقل ما ورثه العباس الى أبنائه ، والعم يجب ابن العم ، أى بمنه من الإرث .

(٣) عزيز هنا : بمعنى أنه منقطع النظر . والندى : العطاء . والبطاح : جمع بطحاء . وهى مسيل واسع فيه الرمل ودقاق الحصى ولمكة بطحاء .

(٤) المصمت : المغلق . والضمير في دونها يعود على حاجتي في البيت السابق . يريد أن حاجته هيرة ولكن قضاءها على المدوح يسير .

(٥) تأقت : اشتاقت . والسماح : الجود . ويقال فلان في الكرم يجارى الريح أى أنه سريع الى العطاء .

(٦) كيف لى : أى ما ذا أصنع .

(٧) مشهردائع : الأوضاح : جمع وضح اسم للغرة أو الحلى من الفضة . والمراد شعر رائع .

فلما قرأها قال له هات مديحك فقال :

أَنَا مِنْ بَغِيَّةِ الْأَمِيرِ وَكَتَرُ مِنْ كُنُوزِ الْأَمِيرِ ذُو أَرْبَاحٍ (١)
كَاتِبٌ حَاسِبٌ خَطِيبٌ أَدِيبٌ نَاصِحٌ زَائِدٌ عَلَى النَّسَاجِ
شَاعِرٌ مُفَلِّقٌ أَخْفٌ مِنَ الرَّيِّ شَيْءٌ أَوْ مَا يَكُونُ تَحْتَ الْجَنَاحِ (٢)
إِنَّ دَعَايَ الْأَمِيرُ عَيْنَ مَنِيٍّ * * * شَمْرِيًّا كَالْبَلْبَلِ الصَّيَّاحِ (٣)

(٤) مسلم بن الوليد

قال :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْدُلْ مِنَ الْوَدِّ مِثْلَ مَا بَدَّلْتُ لَهُ فاعلمَ بَأَنِّي مُفَارِقُهُ
فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرَأٍ مُتَكَارِهِ عَلَيْكَ، وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تُؤَافِقُهُ

وقال :

دَلَّتْ عَلَى تَقْسِمِهَا الدُّنْيَا، وَصَدَّقَهَا مَا اسْتَرَجَعَ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أُعْطَانِي (٥)
مَا كُنْتُ أُدْنِرُ الشُّكْوَى لِحَادِثَةٍ حَتَّى ابْتَلَى الدَّهْرُ أَسْرَارِي فَأَشْكَانِي (٦)

(١) من بغيته : من مطالبه . يريد أن الأمير لو اصططنه واصطفاه لرأى فيه خيرا كثيرا . وقد عدد
مزايا نفسه في البيتين بعده . (٢) الشاعر المفلق : المبدع . وأخف الريش وأدق ما يكون
عند الجناح . ويريد بالخفة خفة الروح .

(٣) الشمرى بفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة وكسر الراء : المجد الماضي في الأمور . والبلبل :
طائر صغير الجسم حسن الصوت يشبه طلق اللسان .

(٤) نشأ صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري في الكوفة وفيها درس وتأدب وعالج الشعر منذ
صباه بمدح به الأمراء . ويثرى من ذلك ولكنه سخرى متلاف . وكان مسلم من أكبر شعراء عصره ومن تكلفوا
البديع في شعرهم حتى رمى بافساده . ولشعره صبغة خاصة تجمع بين الأسلوبين القديم والحديث معرفة واضحة وقد
مات بمرجان سنة ٥٢٠ هـ . (٥) يقول : قد ظهر غدر الحياة بدليل شبابي الذي استرجعته من الأيام .
(٦) ما اعتدت الشكوى من الحوادث فلها هجم الدهر على شبابي شكوت . والأسرار هنا : ما بطن به
ويريد بها الشباب وأشكاه بعته على الشكوى .

وقال يهجو دُعَيْلَ بنَ عَلِيٍّ الخَزَاعِيَّ الشاعرَ :

أما الهِجَاءُ فَسَدَقَ عِرْضُكَ دُونَهُ والمسدحُ عنك كما علمتَ جَلِيلٌ (١)
فأذهبُ فأنْتَ طَلِيقُ عِرْضِكَ إِيَّاهُ بعِرْضٍ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَائِلٌ (٢)

وقال من قصيدة يمدح بها داود بن يزيد بن حاتم المهلبى :

لا تَدْعُ بِي الشوقُ إني غيرُ معمودٍ نهى النهى عن هوى البيض الرعايد (٣)

* * *

مَوْحِدُ الرَّأْيِ تَشَقُّ الظنونُ لَهُ عَن كُلِّ مُلْتَبِسٍ مِنْهَا وَمَعْقُودٍ (٤)
كَاللَّيْثِ بَلِّ مِثْلَهُ اللَّيْثُ الْمَهْصُورُ إِذَا غَنَى الْحَدِيدُ غِنَاءً غَيْرَ تَغْرِيدٍ (٥)
يَلْقَى الْمَنِيَةَ فِي أَمْثَالِ عَدَّتِهَا كَالسَّيْلِ يَقْذِفُ جَاهُودًا بِجَاهُودٍ (٦)
نَفْسِي فِإِذَاؤُكَ يَا دَاوُدُ إِذْ عَلَّقْتُ أَيَدِي الرَّدَى بِنَوَاصِي الضُّمْرِ الْقُودِ (٧)
يُجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

(١) دق : صغر فلا تحتل مدحا ولا هجاء لصغرك عن الهجاء. وحقارتك عن المدح .

(٢) طليق عرضك : أى صانك عرضك الحقيق عن الهجو وبذلك كنت كالعزيز الذى لا يصح هجوه

والواقع أنه ذليل . (٣) لا تدع بى الشوق : لا تنسبني إليه . المعمود : من هذه العشق .

النهى : جمع نهيه بضم النون وهى العقل . الرعايد : جمع رعيدة المرأة الرخصة الناعمة .

(٤) موحد الرأى لا يتردد فيه . لأن ظنه كاف لادراك المعيات والدقائق .

(٥) الليث المهور : الأسد الذى يكسر فريسته كسرا . غناء الحديد : صوت السلاح فى الحرب .

التغريد للطائر : رفع الصوت بالفتاء .

(٦) المنية : الموت . فى أمثال عدتها أى بجيوش و عدد تدافع الموت وتغالبه . الجلود : الصخر .

يشبه الممدوح بالسيل يرمى الموت بمثله كالسبل فى تدفقه يضرب الصخرة بالصخرة .

(٧) علقت : تعلقت . الردى : الموت . الضمر : جمع ضمير : الفرس الخفيف اللحم القود جمع

أقود : وهو الطويل الظهر . يظهر إعجاب به بالممدوح والموت معقود بنواصي الخيل وقت القتال حتى قال له

أفديك بنفسى .

وقال :

وما أَبَقَتِ الأَيَّامُ مِنِّي وَلَا الصَّبَا
وَيَوْمٍ مِنَ اللَّذَاتِ خَالَسْتُ عَيْشَهُ
فَكُنْتُ نَدِيمَ الكَاسِ حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ
نَهَانِي عَنْهَا حُبَّهَا أَنْ أُرِيهَا
سَقَنِي بِعَيْنَيْهَا الهَوَى وَسَقَيْتُهَا ،
فَلَمَّا اسْتَمَرَّتْ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ دَوْلَةً
تَرَأَى الهَوَى بِالشَّوْقِ ، فَاسْتَحَدَّتْ البَكَاءَ
فَلَمْ تَرَ إِلَّا عَبْرَةً بَعْدَ عَبْرَةٍ

سِوَى كَعِيدِ حَرَى وَقَلْبِ مُقْتَلِ (١)
رَقِيبًا عَلَى اللَّذَاتِ غَيْرَ مُغْفَلِ (٢)
تَعَوَّضْتُ مِنْهَا رِيْقَ حَوْرَاءَ عِبْطَلِ (٣)
بُسُوءٍ ، فَلَمْ أَفْتِكْ وَلَمْ أَتَبَّلِ (٤)
فَدَبَّ دَيْبَ الرَّاحِ فِي كُلِّ مَفْصِلِ (٥)
وَكَأَنَّ عَمُودَ الصَّبْحِ بِالصَّبْحِ يَنْجَلِي (٦)
وَقَالَ لِلذَّاتِ اللَّقَاءِ : تَرَحَّلِي (٧)
مُرْفَرَقَةً أَوْ نَظْرَةً يَتَأَمَّلِ (٨)

وقال :

يَا رَبِّ خُذْنِي فَدَقَّرَعْتُ جَبِينَهُ
أَنْهَضْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ مَا أَسْكُرْتُهُ

بِالطَّاسِ وَالإِبْرِيْقِ حَتَّى مَا لَا (٩)
فَمَشَى كَأَنَّ بَرَجْلِيهِ عُقَّالًا (١٠)

*
* *

- (١) الكبد الحرى : هي التي ألهمها العشق . الصبا : ملامى الشباب . مقتل : قتله العشق .
- (٢) خالست الرقيب : تحيئت غفله . يريد بالرقيب ، غير المغفل موم الدهر وأكداره .
- (٣) الحوراء : المرأة ذات العين بياضها وسوادها شديداً . العبطل : الطويلة العنق في حسن .
- (٤) أفتك : أتبدل . أتجبل : أمتنع متحرّجا . يقول : إن حبي لها أكرم موضعها عندي فلم أسرف ولم أخرج وإنما كان هو معتدل . (٥) يصف بحر عيونها . الراح : الخمر .
- (٦) الدولة هنا : الجانب . عمود الصبح : ضوؤه .
- (٧) تراوى الهوى بالشوق : ظهرت حرارة الحب .
- (٨) العبرة : الدمعة قبل أن تنبض . مرفرة : تدور في باطن العين .
- (٩) الخلدن : الحبيب . الطاس : الإناء يشرب فيه . يريد ساقية الخمر .
- (١٠) العقال : داء . يأخذ الدواب في أرجلها . أى لا يستطيع المنى لشدة السكر .

فإذا نظرت رأيت قوما سادة ونجابه ومهابة وجمالا
ولديهم كرخية شمسية قد خلت في دنها أحوالا (١)
حتى إذا بلغت، وحان خطابها ساومت صاحبها البياع فغالا (٢)
وكأنا الساقى لدى إبريقه بدر أنار ضياؤه فتالالا (٣)
يسقيك بالعنين كأس صبابة ويبيدها من كفه جريالالا (٤)
أصبحت كالثوب اللبس قد أخلقت جداته منه فعاد مذلالا (٥)
وبقيت كالرجل المدله عقله أشكو الزمان وأضرب الأمثالالا (٦)
سألت عدالي فأبوا بالرضا ومشي، وكنت أحارب العذالالا (٧)
ولقد علمت بأنه ما من فتى إلا سيبدل بعد حال حالا
وقال من وزن مؤلّد :

يأيها المعمود قد شفك الصدود (٨)
فأنت مستهام حالفك السهود (٩)

- (١) كرخية : نمر منسوبة الى الكرخ وهي محلة بغداد شمسية . نمر الدن : وعاء كبير تحترق فيه الخمر . يريد أنها خمر معتقة . الا حوال : جمع حول ، وهو العام .
(٢) خطابها من الخطبة بكسر الخاء : وهي دعوة المرأة للزواج . ساوم المشتري السلعة : طلب بيعها .
(٣) تالالا : تالالا : تالالا وأضالا .
(٤) الصبابة : الشوق . الجريال : الخمر . يسقيك كأسين إحداهما من العين (سحرها) والثانية من اليد .
(٥) اللبس : الذي أخلقته كثرة اللبس . جدّة الثوب : كونه جديدا . مذلالا : مهينا مبتذالا .
(٦) المدله : الذاهب عقله من العشق وذلك شأن الرجل إذا أسن ونحرف .
(٧) العذال : اللاتمون . أبوا : رجعوا .
(٨) المعمود : الشديد الوجد أو الحزن . وشفك : أوهنك وأنحلك . والصدود هنا : إعراض الحبيب ،
تحدث الشاعر عن نفسه . (٩) المستهام : الذاهب الفؤاد من الحب . والسهود جمع سهد : الأرق .

تَيْتُ سَاهِرًا قَدْ وَدَعَكَ الْمَجُودُ (١)
وَفِي الْفُؤَادِ نَارٌ لَيْسَ لَهَا نَمُودُ
تُسَبِّهَا نِيرَانٌ مِنْ الْهَوَى وَقُودُ (٢)
إِذَا أَقُولُ يَوْمًا قَدْ أَطْفِئْتُ تَرِيدُ
يَا عَاذِلِي كَفًّا فَإِنِّي مَعْمُودُ
أَكْثَرُ مَا تَفْنِيدِي لَوْ يَنْفَعُ التَّفْنِيدُ (٣)
قَدْ أَقْصَدْتُ فُؤَادِي تَحْصَانَةً حَرِيدُ (٤)
يَهْرَأُنَهَا قَرِيبٌ وَوَصَلَهَا بَعِيدُ

❖ ❖ ❖

مَنْ لَامَ فِي هَوَاهَا. فَنُصَحَ مَرْدُودُ
يَا سِحْرُ وَاصِلِينِي فَإِنِّي تَعْمِيدُ (٥)
إِنِّي لِمَا أُلَاقِي مِنْ حُبِّكُمْ مَجْهُودُ
جُودِي لِيَسْتَهَامَ عَدْبَهُ النَّسِيدُ
تَسَهَّرُ مِنْ هَوَاكُمْ وَأَنْتُمْ رُقُودُ
حَتَّى مَتَى مُنَايَ لَا يُتَجَزُّ الْمَوْعُودُ
صَارَ الْهَوَى بِقَلْبِي يُبِيدِي كَمَا يُبِيدُ

(١) الهجود : النوم .

(٢) تسبها : نوقدها وتربدها . وقود : نوقدها .

(٣) التفتيد : اللوم .

(٤) أقصدت فؤادي : طعته . تحصانة : ضامرة الحشا . الحريد : البكر والحية .

(٥) العميد كالمعمود : الشديد الوجد أو الحزن .



وَسَادَةَ سَرَاةٍ	مَا فِيهِمْ مَسْوَدٌ (١)
كُلُّهُمْ جَلِيدٌ	مَا فِيهِمْ حَرِيدٌ (٢)
بَانَ السَّفَاهُ عَنْهُمْ	فَرَأَيْتُمْ سَدِيدٌ (٣)
يُسْقُونَ صَفْوَ رَاجٍ	لَذِيذُهَا مَوْجُودٌ
كَانَتْ يَعْبُدُ نُوحٌ	وَهُمْ لَهَا جُنُودٌ (٤)
حَتَّى إِذَا أُبِيدُوا	أُورِيهَا تَمُودٌ (٥)
شَمْسِيَّةٌ شَمُولٌ	شَيْطَانُهَا مَرِيدٌ (٦)
مُدَامَةً لَهَا فِي	خُدُودِنَا تَوْرِيدٌ
كَانَ شَارِبِيهَا	فِي سُوقِهِمْ قُبُودٌ (٧)
حَتَّى انْتَنَتْ عَيْوُنٌ	وَاحْمَرَّتْ أَلْحُدُودُ
فِي مَجْلِسِ نَضِيرٍ	يَزِينُهُ الشُّهُودُ (٨)

(١) السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف .

(٢) الجليد : الجلد القوى الصلب . والحريد : المنفرد الضعيف .

(٣) السفاه : السفه وذهاب الحكمة والسداد .

(٤) أى هى عتيقة قديمة ، وهم : القدامى .

(٥) أى فلما هلك قوم نوح ورثها قوم ثمود فتنتلت فى الأحقاب حتى وصلت إلينا .

(٦) شمسية : من صنع الشمس وحرارة الطبيعة ولم تطبخ . شمول : نحرأر باردها . المرید : المتورد

الخيث ، أى نحر قوية الأثر .

(٧) السوق : جمع ساق : ما بين الركبة والقدم ، يقول : إن شاربها أقدمه السكر فكانهم مقيدون

لا يستطيعون حراكا .

(٨) النضير : الحسن . والشهود : الحضور .

غَطَارِفُ كَرَامٌ بِيضُ الْوُجُوهِ صَبْدٌ (١)
مِنْ فَوْقِهِمْ أَطْيَارٌ صِبَاحُهَا تَقْرِبُ
وَتَحْتَهُمْ جِنَانٌ نَبَاتُهَا نَضِيدٌ (٢)
وَعِنْدَهُمْ دِفَافٌ وَزَامِرٌ وَعُودٌ (٣)
خَاضُوا يَبْحِرُ قَصِيفٌ تَجْرِي لَهُ مُدُودٌ (٤)
حَتَّى أَنْتَشُوا وَقَامُوا مَجْلِسُهُمْ مَجُودٌ
مَنْ نَالَ مِثْلَ هَذَا فَإِنَّهُ سَعِيدٌ
هَذَا الْخُلُودِ عِنْدِي لَوْ دَامَ لِي الْخُلُودُ

وقال :

أُدِيرِي عَلَى الرَّاحِ سَاقِيَةَ الْخَمْرِ وَلَا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلِي الْكَأْسَ عَنْ أَمْرِي (٥)
كَأَنَّكَ بِي قَدْ أَظْهَرْتَ مُضْمَرَ الْحَشَا لَكَ الْكَأْسُ حَتَّى أَطْلَعْتِكَ عَلَى سِرِّي (٦)
وَقَدْ كُنْتُ أَقْبَلِي الرَّاحَ أَنْ يَسْتَفْزِنِي فَتَنْطِقَ كَأْسٌ عَن لِسَانِي وَلَا أُدِيرِي (٧)

- (١) غطارف : جمع غطريف وغطريف وهو السيد أو الكريم أو الشاب الغطريف . والصيد : جمع أصبه وهو الملك أو الشريف العزيز .
(٢) نضيد : منضد أي منسق .
(٣) دفاف جمع دف : من آلات الطرب .
(٤) القصف : الإقامة في الأكل والشراب واللهو . والمدود : الزيادات .
(٥) الراح : الخمر . يقول : الكأس تكشف لك أمرى إذا سكرت منها كما يوضحه البيت التالي .
(٦) أى كأنك ترىنى وقد اطلعتك الكأس على سرى الذى أضمره فى نفسى . والحشا هنا : القلب أو الصدر مما هو مكان السر ، والسكران لا يعى شيئاً فلا جرم أن يوح بما فى نفسه .
(٧) أقبلى : أبفض . يستفزنى : يستخفى لذهاب وعيى ، أى كنت أكره الخمر خوفاً ذهاب عقلى فيظهر سرى دون أن أشعر .

وَلِكِنِّي أَعْطَيْتُ مَقْوَدِي الصَّبَا فَقَادَ بَنَاتِ اللّهُوَ تَخْلُوعَةَ العُدْرِ (١)
إِذَا شِئْتُ غَادَانِي صُبُوحٌ مِنَ الهَوَى وَإِنْ شِئْتُ مَا سَانِي غَبُوقٌ مِنَ الخَمْرِ (٢)
فَهَبْتُ وَلَمْ أَحِيدْ بِعَيْنِي نَظْرَةً وَأَيَّقَنْتُ أَنَّ العَيْنَ هَاتِكَةً مِسْتَرِي (٣)
جَعَلْنَا غَلَامَاتِ المُوَدَّةِ بَيْنَنَا مَصَايِدَ لِحْظٍ، هُنَّ أَخْفَى مِنَ السَّحْرِ (٤)
فَاعْرِفُ مِنْهَا الوَصَلَ فِي لَيْلٍ طَرَفِهَا وَأَعْرِفُ مِنْهَا الهَجَرَ بِالنَّظْرِ الشَّرِّ (٥)
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ خَشِيَّةٌ مِنْ صُدُودِهَا أَيُّتُ عَلَى ذَنْبٍ، وَأَعْدُو عَلَى عُدْرِ (٦)
وَمُلْتَطِمِ الأمْوَاجِ يَرِي عُبَابَهُ بِحَجْرَةِ الآذِيِّ لِلعَبْرِ فَالعَبْرِ (٧)
مَطْعَمَةِ حَيْثَانِهِ مَا يُغِيثُهَا مَا يَكُلُ زَادٍ مِنْ غَمْرِيقٍ وَمِنْ كَسْرِ (٨)

(١) العذر : جمع عذار : الحياء ، وخلع عذاره : اتبع هواه وانهمك في الغي . يقول : ولكنني عدلت
بين بفض الراح ، واتبعت دواعي الصبا ، فقادني مخاوع العذار الى اللذات . وأوقع الفعل على بنات اللّهُوَ
فهو واقع عليه هو فهو المقود بيد الصبا .

(٢) الصبوح : الشرب صباحا ، وضده الغبوق . وغاداني : باكرني . وصبوح من الهوى : اتصال
النرام ومراسلة النساء ، فهو بين الهوى والحر .

(٣) أحدد : أنظر بجدة . اليها : الى المحبوبة ، وذلك خوف ظهور شأني .

(٤) مصايد لحظ : غمزات العين ، وهن أخفى من السحر لأنه لا يفتن لها أحد .

(٥) النظر الشرر : يكون بجانب العين إعراضا .

(٦) أبيت على ذنب : أي ترميني بذنب لم أفعله . وأعدو على عذر : أسرع بالاعتذار اليها .

(٧) وهنا انتقل الشاعر الى وصف نهر القرات والسفينة التي ركبها الى ممدوحه . وملتطم الأمواج :
ورب بمرائح . والمتلاطم : المتناطح . وعباب البحر أو النهر : موجه . وجريرة الآذي : صوت الموج .
والعبر : حافة النهر .

(٨) مطعمة : شعبة . ما يغنيها : ما يتقطع عنها . وكسر : كسر سفينة ، فحينان النهر موفرة الطعام
من كثرة ما تصيب من الفرق والأمتعة ، يصف النهر بالهول .

إِذَا اعْتَنَقَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ تَكَفَّاتٌ جَوَارِيهِ أَوْ قَامَتْ مَعَ الرِّيحِ لَا تَجْرِي (١)
كَأَنَّ مَدَبَّ الْمَوْجِ فِي جَنَابَتِهَا مَدَبُّ الصَّبَا بَيْنَ الْوِعَاثِ مِنَ الْعُفْرِ (٢)
كَشَفَتْ أَهَاوِيلَ الدُّجَى عَنْ مُهْوَلِهِ بِجَارِيَةٍ مَحْمُولَةٍ حَامِلٍ بِكْرٍ (٣)
لَطَمَتْ بِمَحْدَيْهَا الْحَبَابَ فَاصْبَحَتْ مُوقِفَةَ الدَّايَاتِ مَرْتُومَةَ النَّحْرِ (٤)
إِذَا أَقْبَلَتْ رَاعَتْ بِقُنَّةٍ قَرْهَبٍ وَإِنْ أَذْبَرَتْ رَاقَتْ بِقَادِمَتِي نَسْرٍ (٥)
تَجَافَى بِهَا النُّوقُ حَتَّى كَأَنَّهَا بَسِيرٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ فِي جَبَلٍ وَغَيْرِ (٦)
تَخَلَّجُ عَنْ وَجْهِ الْحَبَابِ كَمَا اسْتَنْتَ مُحِبَّةٌ مِنْ كِسْرِ يَنْتَرِي إِلَى سِتْرِ (٧)
أَطَلَتْ بِمَحْدَافَيْنِ يَحْتَوِرَانِيَا وَقَوْمَهَا كَبِجُ الْجَمَامِ مِنَ الدَّبْرِ (٨)

- (١) اعتنقت : اضطربت واستدارت . والجنوب : ريح تهب من الناحية الجنوبية . تكفأت : لانقلبت . والجواري : السفن ، فالسفن مع تلك الريح تنكفي أو تقف لا تسير طول الحال .
(٢) جناباتها : جنبات السفينة . والصبأ : ريح شرقية . الوعاث : الرمال اللينة . والعفر : جمع أعفر وهو الكتيب الأحمر ، يشبه تحرك الموج بجوانب السفينة ، بتحريك الريح بين الرمال فتحمل أجزائها منتقلة .
(٣) عاد إلى النهر يصفه . أهاويل : أهوال ، ومهوله : هول النهر . محمولة : يحملها الماء . حامل : تحمل الناس . بكر : لم تركب قبل هذه المرة . يقول : قطعت النهر المهول ، والليل المخوف بتلك السفينة .
(٤) الحباب : الموج ، موقفة لابسة الوقف : سوار من عاج . الدايات : أضلاع الكتف أو غضاريف الصدر . مرتومة : بها صبغ من حمرة أو بياض في مقدمها أو ودع أبيض . يقول : فدأحدث الموج في جانبي السفينة خطوطاً خضراً أو حمراً . وهي مرتومة المقدم مصبوغة أو به ودع أبيض .
(٥) راعت : أفرغت . قنة قَرْهَب : رأس نور وحشى مسن ، شبه به مقعد النوق في صدر المركب . رامت : أنجبت . بقادمتي نسر : بمحْدَافَيْنِ كأنهما جناحا نسر .
(٦) تجافى : تنحى عن الحشف وهو حجارة تحت الماء تقرب من أعلاه . والاشفاق : الخوف بقول : إن النوق تخشى موطن الخطر فكأنه يسير في جبل وعمر .
(٧) تخلج : تنحى . الحباب : الموج ، والمراد الأماكِن التي تضطرب فيها الأمواج ، يشبه تنقل السفينة بين المواضع خشية الأخطار بالجارية تنقل في نواحي البيت وأستاره مستترة .

فَحَامَتْ قَلِيلًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا
أَنَافَ بِهَا دِيهَا وَمَدَّ زِمَامَهَا
إِذَا مَا عَصَتْ أُرْحَى الْجَرِيرَ لِرَأْسِهَا
كَأَنَّ الصَّبَا تَحْكِي بِهَا حِينَ وَاجَهَتْ
يَمْنًا بِهَا لَيْلَ التَّمَامِ لِأَرْبَعِ
فَمَا بَلَغَتْ حَتَّى الطَّلَاحُ خَفِيرُهَا
وَحَتَّى عَلَاهَا المَوْجُ فِي جَنَابَتِهَا
رَمَتْ بِالكَرَى أَهْوَالَهَا عَنْ عِيُونِهِمْ
عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ هَوَاءٍ عَلَى وَكْرٍ (١)
شَدِيدٌ عِلاجِ الكَفِّ مُعْتَمِلُ الظُّهْرِ (٢)
فَمَلَكَهَا عِصْيَانَهَا وَهِيَ لَا تَدْرِي (٣)
تَسِيمَ الصَّبَا مَشَى العُرُوسِ إِلَى الحُدْرِ (٤)
بِخَاءَتْ لَيْسَتْ قَدْ بَقِينَ مِنَ الشَّهْرِ (٥)
وَحَتَّى أَتَتْ لَوْنَ اللِّحَاءِ مِنَ القِشْرِ (٦)
بَارِدِيَّةٍ مِنْ نَسِجِ طُحْلِبِهِ خُضْرٍ (٧)
فَبَاتَتْ أَهَاوِيلُ السُّرَى بِهِمْ تُسْرَى (٨)

(١) حامت : استدارت. والعقاب : طائر من الجوارح. والوكر : العش، يشبه سرعة السفينة بانقضاض العقاب الى وكره.

(٢) أناف بهاديا : أشرف بمنق السفينة. والمعتمل : العامل. يقول : يعالج السفينة نوق قوى.

(٣) الجرير : الحبل. عصيانها : تماديا في الجرى. أى ترك لها العنان لتسير كما تهوى فكأنه حملها على العصيان، ... ولكنها لا تعقل ذلك.

(٤) يقول : حين تواجه الصبا السفينة تترقب في مشيا فتشبهه في ذلك مشى العروس إلى خدرها، وهو ما تستر به من بيت أو نحوه.

(٥) أى قصدت بها الممدوح لتمام الليلة الرابعة عشرة من الشهر فوصلت وقد بقى من الشهر ست ليال.

(٦) الطلاح : الكلال والإعياء. وفساد الحال. أى فابلغت الغاية حتى صار الطلاح كأنه هو الحافظ لها من الهلاك، وذلك عجيب. وحتى أتت : حتى صارت. لون اللحاء : مثل لونه، واللحاء : قشر الشجرة الرقيق الذى دون القشر الغليظ، فالسفينة تغير لونها بما ذهب من قشرها.

(٧) الطحلب : طبقة نباتية خضراء تعلو الماء، يذكر تعلق الطحلب بجوانب السفينة من تأثير الموج.

وخضر : صفة أردية.

(٨) الكرى : النوم، يقول : إن أهوال السفينة منعت ركبها النوم، فباتوا يسرون فى أهوال،

والأهوايل : جمع أهوال، وهذه جمع هول.

تُؤمُّ محلَّ الراغِبِينَ وَحَيْثُ لَا تُذَادُ إِذَا حَلَّتْ بِهِ أَرْحُلُ السَّفِيرِ^(١)
 رَكْبَنَا إِلَيْهِ الْبَحْرَ فِي مُؤَخَّرَاتِهِ فَأَوْفَتْ بِنَا مِنْ بَعِيدٍ بَحْرًا إِلَى بَحْرٍ^(٢)

(٨) أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ^(٣)

قال :

خَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَمُوحُ^(٤)
 لِدَوَائِي الْخَيْرِ وَالنَّهْرِ مَرَّ دُنُوٌّ وَنَزُوحُ^(٥)
 هَلْ لِمَطْلُوبٍ بِذَنْبٍ تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحُ^(٦)
 كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ إِذَا هُنَّ قُفُوعُ^(٧)
 أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنْ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ
 فَإِذَا الْمَسْتُورُ مِنَّا بَيْنَ نَوْبَيْهِ فَضُوحُ^(٨)

- (١) تؤم : تقصد أى السفينة . تذاذ : تمتع . السفر : المسافرون ، والمعنى أن السفينة تقصد بنا منزلا يقصده الراغبون في الكرم حيث يرحب بهم .
 (٢) في مؤخراته : أى في أواخر ركوبه . يقول إن السفينة انتقلت بنا من بحر (الفرات) الى من يشبه البحر كما .
 (٣) هو اسماعيل بن القاسم يكنى أبا اسحق نشأ بالكوفة ، وعالج الشعر صبيا خليعاً ثم ألم بمذاهب المتكلمين والفلاسفة حتى خرج زاهداً . وكان بخيلاً شديد البخل ، غلب عليه مذهب الزهد حتى حانت منيته سنة ٢١١ هجرية ببغداد . ويمتاز شعره بالسهولة ووضوح المعنى وتناول الخواطر العامة فكان صلة حسنة بين الطبقات المتباينة ويكاد شعره من السهولة يكون ثراً .
 (٤) الطرف : العين . الطموح : الطامع يجعلك تتعلق بأمر كثيرة . جموح : تهاطل لا يقنع .
 (٥) نزوح : بعد . ودنو : قرب .
 (٦) المطلوب بذنب : العاصي الآثم . نصوح : صادقة ، والاستفهام للنفي .
 (٧) فروع : جمع فرح ، وهو الجرح (الإثم) .
 (٨) فضوح : مفتضح . مكشوف المساوى .

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ طُوِيَتْ عَنْهُ الْكُشُوحُ (١)
صَاحَ مِنْهُ بِرَجِيلٍ صَاحُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ (٢)
سَيَصِيرُ الْمَرْءُ يَوْمًا جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ
يَبْنِي عَيْنِي كُلَّ حَيٍّ عِلْمُ الْمَوْتِ يَلُوحُ (٣)
كُنَّا فِي عَفْلَةٍ وَالْ مَوْتُ يَفْدُو وَيُرُوحُ (٤)
نُحُّ عَلَى نَفْسِكَ يَا مَسِ يَكِينُ إِنْ كُنْتَ تَنُوحُ
لَتَمُوتَنَّ وَإِنَّ عَمْرًا بَرَّتْ مَا عَمَّرَ نُوحُ (٥)

ومن قوله :

أَلَمْ تَرَ رَيْبَ الدَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ (٦)
أَيَا بَنِي الدُّنْيَا لَغَيْرِكَ تَبْتَنِي وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لَغَيْرِكَ تَجْمَعُ
أَرَى الْمَرْءَ وَثَابًا عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ وَلِلْبَرِّ يَوْمًا لَا مَحَالَةَ مَصْرَعُ
تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمَلِكَ غَيْرُهُ مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ (٧)
وَأَيُّ أَمْرٍ فِي غَايَةِ لَيْسَ نَفْسُهُ إِلَى غَايَةِ أُخْرَى سِوَاهَا تَطْلَعُ

(١) الكشوح : جمع كشح . وهو ما بين السرة والظاهر . طوى كشحه : أعرض . يقول كم من
عزيز صار ذليلا منبوذا .

(٢) الصدوح : مرتفع الصوت . رجيل : موت . يقول : مات .

(٣) علم الموت : مظاهره وآثاره .

(٤) يقدو ويروح : أى يحدد النفوس دائما يقظان .

(٥) سيدنا نوح عاش طويلا .

(٦) ريب الدهر : نوابه . العارض : السحاب . والمنية : الموت ، يشبهها بالبرق يكون في السحاب

استعارة مكنية . (٧) في الشطر الثاني استفهام تعجبى من طمع الإنسان فيما ليس يملكه .

ولما عقد الرشيد العهد لابنيه الثلاثة الأمين والمأمون والمؤمن قال أبو العتاهية :

رحلتُ عن الربيع المَحْمِلِ قَعُودِي إلى ذِي زُحُوفٍ جَمَّةٍ وَجُنُودِ (١)
وراعٍ يُراعى اللَّيْلَ في حِفْظِ أُمَّةٍ يُدافعُ عنها الشَّرَّ غيرَ رَقُودِ
بالوَيْةِ ، جَبْريلُ يقدِّمُ أهلها وراياتِ نَصيرِ حَوَلةِ وَبُنُودِ (٢)
تَجافَى عن الدنْيا وأيقنُ أنَّها مفارقةٌ لَيْستُ بدارِ خلودِ
وشدَّ عُرَا الإسلامِ مِنْهُ بَفتيةً ثلاثةَ أَملاكِ وَوَلَاةِ عهودِ
هُمُ خَيْرُ أولادِ ، لهُمُ خَيْرُ وَالِدِ لَهُ خَيْرُ آباءِ مَضَّتْ وَجُدُودِ
تَقَلَّبُ أَلْحاظُ المَهابةِ بَيْنَهُم عيونُ ظِباءِ في قلوبِ أُسُودِ (٣)
خُدُودُهُمُ شَمْسٌ أَتَتْ في أَهْلَةٍ تَبَدَّتْ لِرَأْيِ في نَجُومِ سَعُودِ (٤)

وقال :

دَعْنِي مِنَ ذِكْرِ آبِ وَجَدِّ وَتَسَبِّ يُعَلِّيكِ سُورَ المَجْدِ
ما الفَخْرُ إِلَّا في التَّقَى وَالزُّهْدِ وَطاعةٍ تُعْطِي جَنَّانِ الخُلْدِ
لا بَدَّ مِنْ وِرْدِ لَأَهْلِ الوِرْدِ إِمَّا إلى صَحْلٍ وإِمَّا عَدِّ (٥)

- (١) القعود : الجمل الفتي يقتعده الراعي في كل حاجة ورحلته ركبته . المحمل : الدارم . الزحوف : جمع زحف : الجيش الكثير يزحف الى العدو . وذو الزحوف هنا : الرشيد .
(٢) يقدم أهلها : يتقدمهم . البنود جمع بند : العلم .
(٣) يقول إن لهم عيوناً كعيون الظباء جمالا ، وقلوباً كقلوب الأسود جرأة ، ولعيونهم أَلْحاظُ تبعث الهيبه رعة في النفوس .
(٤) الأهله : الوجوه مجازا . ونجوم السعود : أفراد البيت المالِك ، ويجوز أن يراد بها أوقات سعادة .
(٥) الصحل : الماء القليل لا عمق له . والمد : الماء الذي له مدد لا ينقطع .

وقال :

أى عيش يكون أبلغ من عيد
صاحبُ البغي ليس يسلم منه
ربّ ذى نعمة تعرّض منها
أبلغ الدهر في مواعظه بل
غبننتي الأيام عقلي ومالي
وشبابي وصحتي وفرأخي

وقال :

لِدُوا لِمَوْتٍ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ
أَلَا يَا مَوْتَ لِمَ أَرَمَكَ بَدَأُ
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي
فَكَلِّمُوا بَصِيرًا إِلَى تَبَابِ (٢)

وقال فى الغزل :

قال لى أحمدٌ ولم يدّر مابى
فنتفست ثم قلت نعم حبة
لو تجسّين يا عتيبة قلبي
قد لعمرى ملّ الطيب وملّ الـ
أحبّ الغداة عتبة حقاً ؟
ما جرى فى العروق عرقاً فعرقا
لوجدت الفؤاد قرحاً تفقاً (٣)
أهل منى مما أقاسى وألقى
ليتني مت فاسترحت فاني

(١) قوت البلاغ : ما كان على قدر الكفاية .

(٢) التباب : الهلاك .

(٣) تفقاً الجرح : اقتنع وسال .

(٤) ملق : ملاق شره .

جملة من أمثاله :

حَسْبُكَ يَمَا تَبْتَغِيهِ الْقُوَّةُ مَا أَكْثَرَ الْقُوَّةَ لِمَنْ يَمُوتُ

الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَةَ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا

هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمَنِي أَوْ قَدَرُ لِمَنْ كُنْتُ أَخْطَاةُ فَمَا أَخْطَا الْقَدَرُ

مَا انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمَثَلِ عَقْلِهِ وَخَيْرُ دُنْحِرِ الْمَرْءِ حَسْنُ فِعْلِهِ

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاقَ وَالْجُدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلرَّءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ

مَا زَالَتِ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَدَى تَمْرُوجَةَ الصَّفْوِ بِالْوَانِ الْقَدَى

الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِهَا أَزْوَاجُ لِسَا نِتَاجُ وَلِسَا نِتَاجُ

مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَلَيْسَ مَحْضُ يَخْبُثُ بَعْضُ وَبَطِيبُ بَعْضُ

إِنَّكَ لَوْ تَسْتَنَشِقُ الشَّجِيحَا وَجَدْتَهُ أَتَى شَيْءَ رِيحَا

وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عُدَا بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدُ جَدَا

—

(٩) أبو تمام^(١)

قال يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا اسحاق محمد بن هارون الرشيد، ويذكر

فتح عمورية :

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ	في حدهِ الحدُّ بينَ الجِدِّ واللَّعِبِ ^(٢)
بيضُ الصفائحِ لا سودُ الصحائفِ في	مُتُونٍ جلاءُ الشكِّ والرَّيبِ ^(٣)
والعلمُ في شهبِ الأرماعِ لامعةٌ	بينَ الخميسينِ لا في السَّبعةِ الشَّهْبِ ^(٤)
أين الروايةُ بل أينَ النجومُ وما	صاغوه من زخرفٍ فيها ومن كذبٍ؟
تخرصًا وأحاديثًا مَلْفَقَةً	ليستَ ينبعُ إذا عدتَ ولا غريب ^(٥)

(١) هو حبيب بن أوس الطائي نسبة الى قبيلة طي . ولد في قرية جاسم من بلاد حوران بالشام ، ثم انحدر الى مصر صبيا فتروى الأدب ، وأكثر من حفظ الشعر ، قصيده وأراجيزه ، وعالج القريض حتى أجاده وبرع فيه ثم صار الى بغداد . فذبح الخليفة المعتصم وغيره فأبدع وأوقى على النهاية حتى تقدم على سائر شعراء عصره . ويمتاز في شعره بتخير اللفظ . وتجويد الصياغة وهو من أوائل من عنوا بتخزين فنون البديع ، وبخاصة الطباق والتجنيس وكانت وفاته سنة ٢٣١ هجرية .

(٢) الأنباء : جمع نبا ، وهو الخبر بقول : إن السيف أصدق مما تضمنته الكتب وقد حكوا أن المنجمين كانوا حذروا المعتصم فتحها في هذا الأوان ، وقالوا إنا نجد في الكتب أنها لا تفتح إلا في وقت فضج التين والعنب ، فلم يسمع المعتصم لقولهم وسار بجيشه ففتحها .

(٣) الصفائح جمع صفيحة : السيف العريض . والصحائف جمع صحيفة : القراطيس المكتوب ، يقول : إن السيوف البيضاء هي التي تجلو الشك وتزيل الريب لا الصحائف المكتوبة :

(٤) شهب الأرماع : أي الرماح التي هي كالشهب . والخميس : الجيش . والسبعة الشهب هي : الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ وزهرة وعطارد ، يقول : إن العلم الحق إنما هو في السيوف وليس في النجوم .

(٥) التخرص : الكذب . والنبع : شجر صلب ينبت في رومن الجبال . والغرب : نبات رخو ينبت على الأنهار ، أي أن أحاديث المنجمين كذب لا أصل له .

عَجَائِبًا زَعَمُوا أَيَّامَ مُجْفَلَةٍ
 وَخَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ
 وَصَيَّرُوا الْأَبْرَجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً
 يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَمَّا وَهِيَ غَافِلَةٌ
 لَوْ بَيَّنَّتْ قَطُّ أَمْرًا قَبْلَ مَوْعِدِهِ
 فَتَحَ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ
 فَتَحَ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ
 يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ انصَرَفَتْ
 أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صُعْدِ
 أَمْ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا
 وَبُرْزَةَ الْوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتَهَا
 عَنَنْ فِي صَفِيرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبٍ (١)
 إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الذَّنْبِ
 مَا كَانَ مُتَقَلِّبًا أَوْ غَيْرَ مُتَقَلِّبٍ (٢)
 مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَفِي قُطْبٍ (٣)
 لَمْ تُخْفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْثَانِ وَالصُّلْبِ
 نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ
 وَتَبَرُّزُ الْأَرْضِ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ
 عَنَكَ الْمَنَى حَفَلًا مَعْسُولَةَ الْحَلْبِ (٤)
 وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرِكِ فِي صَيْبٍ (٥)
 فِدَاءَهَا كُلُّ أُمَّةٍ بَرَّةٍ وَأَبٍ (٦)
 كِسْرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرْبٍ (٧)

- (١) يقول : إنهم اختلفوا عجائب فزعموا أن صفرا ورجبا شهرا شوم لا يأتيان بخير .
 (٢) كانوا يقسمون بروج السماء ثلاثة أقسام — أربعة متقلبة — وهي الحمل والسرطان والميزان والجدى ، وأربعة ثابتة ، وأربعة ذوات جسدتين . ويزعمون أن الحوادث تقع وفق الطالع فان كان الحادث سيئ في برج ثابت فعلوه وان كان في متقلب لم يفعلوه .
 (٣) يقول : إن النجوم نفسها غافلة عما يتخذون به ويأفكون .
 (٤) المنى : ما يمتناه الإنسان . وحفل : جمع حافل ، وهي الناقة التي امتلأ ضرعها . والحلب : الحلبه من اللبن ، ومعسولة : حلوة . يقول : إن أبا نينا عادت وهي حافلة بالسرور لتحقق ما آملت .
 (٥) الصبب : الانحدار .
 (٦) يقول : إن عمورية كانت عزيزة عليهم كأهمهم ، وإنها كانت ركنا عظيما من أركانهم .
 (٧) البرزة : الحسنة الوجه : الفاتحة في الجمال . وكسرى : ملك فارس . وأبو كرب : ملك من ملوك ابيعة باليمن . يقول : إن عمورية جميلة فاتحة الجمال قد أعيأ فتحها كسرى وأبا كرب .

مِنْ عَهْدِ إِسْكَانْدِرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَسِبِ
 يَكْرُفًا فَمَا اقْتَرَعَتْهَا كَفَّ حَادِيَةٌ وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوْبِ
 حَتَّى إِذَا مَخَّضَ اللَّهُ السِّنِينَ لَهَا مَخَّضَ الْبَيْخِيلَةَ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحِقَبِ (١)
 أَتَتْهُمُ الْكَرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةٌ مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَاجَةُ الْكُرْبِ (٢)
 جَرَى لَهَا الْفَالُ نَحْسًا يَوْمَ انْقِرَةِ إِذْ غُوْدِرَتْ وَحَشَّةَ السَّاحَاتِ وَالرَّحْبِ (٣)
 لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ (٤)
 كَمْ بَيْنَ حَيْطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ قَانِي الذَّوَابِ مِنْ آتِي دَمِ سِرْبِ (٥)
 بِسُنَّةِ السَّيْفِ وَالْحَطَّى مِنْ دِمِهِ لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مَخْتَضِبِ (٦)
 لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْحَشْبِ (٧)
 غَادَرَتْ فِيهَا بِهَيْمَ اللَّيْلِ وَهُوَ صُحِّي يَشْلُهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ (٨)

(١) مخض اللبن . خلطه ماء ثم رجه ليستخرج زبدته . ومخض البخيلة أشد لأنها تريد أن تستوفي ما في اللبن من زبدة . يقول : إن الله حفظ عمورية وظلت الأجيال تخضها مخض البخيلة حتى استخلصها المتعصم فكانت زبدة الدهور .

(٢) البكرة السوداء : المصيبة العظمى . سادرة : متحيرة والضمير في منها واسمها يرجع على عمورية . يقول : إن البكرة العظمى أصابهم بفتحها وكانت عندهم فراجة الكرب لتعويلهم عليها في حروبهم . (٣ و ٤) كان المتعصم قد فتح أنقرة قبل فتح عمورية . يقول : لما فتحت أنقرة كان فتحها شؤما على عمورية وأهلها فكان خراب أنقرة أعدي من الحرب إذ سقطت بعدها عمورية .

(٥) قاني الذوايب : أحمر الضفائر . والآني : الحار جدا . وسرب : سائل . يقول : كم بين حيطان عمورية وقاعتها من جنود خضبت بالدماء الحارة .

(٦) كان بعض المسلمين يرون من السنة أن يخضب الشعر بالحناء . فهو يقول : إن هزلا الأبطال خضبوا من السيوف بالدماء وليس خضابهم — كالسنة — بالحناء .

(٧) يقول لقد تركت الصخر والخشب ذليلين لكثرة ما عملت فيهما من النار .

(٨) يشله : يطرده . يقول : إن الليل المظلم صار نهارا باشتعال النيران التي كانت تطارد الظلام .

حَتَّى كَانَتْ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغَبْتَ عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَانَّ الشَّمْسُ لَمْ تَغِيبِ
 ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي صُحْبِي شَجِيبِ
 فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِيبِ (١)
 تَصْرَحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الغَمَامِ لَهَا عَنْ يَوْمٍ هِنَجَاءَ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنْبِ (٢)
 لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى بَانَ يَا هَيْلِ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزْبِ (٣)
 مَا رُبَّ مَيَّةَ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ غَيْلَانُ أَيُّهَا رَبِّا مِنْ رَبِّعِهَا الْخَرِبِ (٤)
 وَلَا الْخُدُودُ وَقَدْ أَدْمِينِ مِنْ نَجْجِيلِ أَشْهَى إِلَى نَاطِرِي مِنْ خَدَّهَا التَّرْبِ (٥)
 سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنَ الْعِيُونِ بِهَا عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَأَ أَوْ مَنْظَرٍ عَجِيبِ (٦)
 وَحَسَنٌ مُنْقَلَبٌ تَبَدُّو عَوَاقِبُهُ جَاءَتْ بِشَاشَتِهِ عَنْ سُوءٍ مُنْقَلَبِ
 لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُكُمْ مِنْ أَعْصِرِ كَمَنْتَ لَهُ الْمَنِيَّةُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقَضِيبِ
 تَدْبِيرٌ مُعْتَصِمٌ بِاللَّهِ مُتَقَبِّمٌ لِلَّهِ مُرْتَغِبٌ فِي اللَّهِ مُرْتَقِيبِ

(١) وجبت الشمس : غربت . بقول : إن النار كانت قد ملأت القلعة حتى لتظن أن الشمس طالعة وهي لم تطلع ، وتظن من دخانها الكثيف المظلم أنها غربت ولم تقرب بدليل ما ترى من ضياء .
 (٢) تصرح : تكشف . يقول : انكشف الدهر كما ينكشف الغمام عن يوم شديد وكان يوما محاطا جونا . ويعنى بطهره ما كان فيه من جهاد العدو . وهو مطلب ديني ، ويعنى بجنايته ما كان فيه من سبي وما اليه .
 (٣) لم تطلع الشمس على مروج من العدو لأنه قتل ، ولم تغرب على عزب من المسلمين لأنه قد ناله من السبايا ما بنى بها .
 (٤) غيلان : هو ذو الرمة الشاعر المشهور . ومية : محبوبته التي أكثر من التشبيب بها .
 (٥) الخد التراب : المعفر في التراب .
 (٦) يقول : إن منظر معمورية وما فيه من خراب وتهدم ومماجة أجمل في العيون من منظر جميل .

وَمَطْعِمِ النَّصْرِ لَمْ تَكْتُمِهِمْ أَسِنَّةً
لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ
لَوْ لَمْ يَقْدُ بِحَفْلًا يَوْمَ الْوَعَى لَفَدَا
رَحَى بِكَ اللَّهُ بَرَجِيهَا فَهَدَمَهَا
مِنْ بَعِيدٍ مَا أَشْبُوها وَأَتَقِينَ بِهَا
وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدٌ
أَمَانِيًا سَلَبْتَهُمْ نُجْحَ هَاجِسِهَا
إِنَّ الْجَمَامِينَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمِّ
لَبَيْتَ صَوْتًا زِبْطَرِيًّا هَرَقَتْ لَهُ
عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ

يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحٍ مُحْتَجِبٍ (١)
إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ (٢)
مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَهَا فِي بَحْفَلٍ لِحَبِّ
وَلَسَوْرَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ تَصِبِ
وَاللَّهُ مِفْتَاحُ بَابِ الْمُعْقِلِ الْأَشْبِ (٣)
لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَثَبِ (٤)
ظُبَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ
دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبِ (٥)
كَأْسِ الْكَرْيِ وَرُضَابِ الْخُرْدِ الْعُرْبِ (٦)
بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصْبِ (٧)

- (١) يعنى بمطعم النصر الخليفة المعتصم : ومعنى مطعم النصر أن الله يطعمه النصر كما يطعمه الرزق .
وكهنت أسننه : كلت . (٢) نهى الرجل : نهض .
(٣) أشبوها : حصنها . والمعقل الأشب : الحصن المنيع .
(٤) ذو أمرهم : قائدهم ، أى قال قائدهم اثبتوا للعدو فأتتم بما من اذ ليس مكان قريب تحمل به جنود
العدو ثم لا يمكن أن تنال من قرب .
(٥) الحمام : الموت . والبيض : السيوف . والسمر : القنا . يقول : إن السيوف والقنا وهما أسباب
الموت هما كذلك أسباب الحياة من نيل الماء والعشب .
(٦) زبطريا : نسبة الى زبطرة : بلدة كان قد فتحها الروم فلها أرادوا أن يسبوا امرأة مسلحة فيها نادت
وامتعصها فبلغ ذلك المعتصم وكان فى يده كأس فلم يشربها وأمر بئجيد الجيش وغزو عمورية . والرضاب :
الزيق . والخرد : الحسان . والعرب جمع عروب : وهى المرأة المتحبة لزوجها .
(٧) عدالك : صرفك . والثغور الأولى : البلاد المتاخمة للعدو . والثغور الثانية : أسنان الحسان .
وسلسالها : ريقها . الحصب : العذب .

أَجَبْتُهُ مُعَلِّناً بِالسَّيْفِ مُنْصَلِّتاً
حَتَّى تَرَكْتِ عَمُودَ الشَّرِكِ مُنْقِصِراً
لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنَ تَوَفَّلِسُ
عِنْدَا يَصْرَفُ بِالْأَمْوَالِ جَرِيَّتَهَا
هِيَامَاتُ زُعَيْرَاتِ الْأَرْضِ الْوَقُورُ بِهِ
لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرْبَى لِكَثْرَتِهِ
إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَايِ هَمَّتْهَا
وَلَى وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطَى مَنَاطِقَهُ
أَحَذَى قَرَابِنَهُ صَرَفَ الرِّدَى وَمَضَى
مُوكِّلاً بِيَفَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ
إِنْ يَعُدُّ مِنْ حَرِّهَا عَدْوُ الظُّلَمِ فَقَسَدُ

وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ (١)
وَلَمْ تُعْرَجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ
وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ (٢)
فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْحَدْبِ (٣)
عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوِ مَكْتَسِبٍ
عَلَى الْحَصَى وَبِهِ قَفَرٌ إِلَى الذَّهَبِ (٤)
يَوْمَ الْكَرْهِيَّةِ فِي الْمَسْئُوبِ لَا السَّبِّ
بَسْكَتِ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَحْبِ (٥)
يَحْتِثُ أُنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْحَرْبِ (٦)
مِنْ خِفَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِفَّةِ الطَّرِبِ (٧)
أَوْسَعَتْ جَاحَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ (٨)

- (١) الضمير في أجبتة يعود على الصوت الزبطى . وهو صوت المرأة المستغنية .
(٢) توفلس : ملك الروم . والحرب بالفتح : سلب الأموال .
(٣) يقول إن توفلس أخذ برشى بالمال ليدفع عنه نيار الجيوش فغلبه البحر ذو التيار والحذب .
ويعنى بالبحر الجيش العظيم وذو الحذب : ذو الموج المتلاطم .
(٤) الضمير في بنفق : يعود على المعتصم .
(٥) الضمير في ولَى : يعود على توفلس . وألجم الخطى منطلقه ، أى أخرسه السيف .
(٦) أحذى : أعطى . وقراينه : أى المقربين له . يقول : إن توفلس قدم المقربين إليه هدية لصروف
الموت وفرده على أحسن مطاياها وأنجىها .
(٧) اليفاع : الأرض المرتفعة . ويشرفه : يعلوه .
(٨) يقول : إن فر توفلس من حر النار فرار التمام فذلك لأنك أضربت نارا لا عهد له بها .

تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضَجَتْ
يَأْرُبُ حَوْبَاءَ لَمَّا اجْتَثَّ دَابِرُهُمْ
وَمُغْضِبَ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ
وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِقِ لِحْجِ
كَمْ نَيْلَ تَحْتِ سَنَاهَا مِنْ سَنَى قَمِيرٍ
كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا
كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مُصَلَّةً
بِيضٌ إِذَا انْتَضَيْتِ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ
خَلِيفَةَ اللَّهِ ! جَازَى اللَّهُ سَعْبِكَ عَنْ
بَصُرَتِ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا
إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَجِيمٍ
جُلُودُهُمْ قَبْلَ نَضَجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ (١)
طَابَتْ وَلَوْ صَخَّخَتْ بِالمِسْكِ لَمْ تَطِيبِ (٢)
حَى الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَبَّتِ الغَضْبِ
تَجَثُّو الكُكَاةُ بِهِ صُفْرًا عَلَى الرُّكْبِ (٣)
وَتَحْتِ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَنِيبِ (٤)
إِلَى المَخْذَرَةِ العَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ (٥)
تَهْتَرُ مِنْ قُضْبِ تَهْتَرُ فِي دَكُّبِ (٦)
أَحَقُّ بِالْبِيضِ أَيْدَانًا مِنْ الحُجْبِ (٧)
جُرْثُومَةَ الدِّينِ وَالإِسْلَامِ وَالحَسْبِ
تَسْأَلُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ
مَوْصُولَةً أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ (٨)

(١) يقول : إن جيش العدو كان تسعين ألفا حل أجلهم قبل أن ينضج التين والعنب ، وفي هذا
تهكم بقول المنجمين الذي ذكر في أول القصيدة .

(٢) الحوباء : النفس ويعني نفوس المسلمين وقد طابت بقطع دابر العدو بأكثر مما تطيب بالمسك .

(٣) المازق : موضع الحرب . ولحج : ضيق . والككاة : الأبطال . وصفرا : أذلا .

(٤) العارض الأول : السحاب . والثاني ما يمرض من الأسنان ، وشنب : رقيق لطيف .

(٥) يعني بالمخذرة العذراء . عمورية لأنها لم تفتح قبل . يقول : إن قطع الرقاب كان سببا في فتح

عمورية والضمير في بها للحرب .

(٦) القضب : السيوف . ومصلة : مشهورة . والقضب الثانية : الفصون . أى كم أحرزت هذه

السيوف قدودا كالأغصان .

(٧) انتضيت : سلت . والحجب : الأعماد . يقول : إن هذه السيوف أحق أن تتمد في صدور

الأعداء البيض أيدانا من أن تتمد في جرابها . (٨) الذمام : الحرمة . ومنقضب : منقطع

فبينَ أَيَّامِكَ اللَّائِي نُصِرْتَ بِهَا وبينَ أَيَّامِ « بدرٍ » أَقْرَبُ النَّسَبِ
 أَبَقَّتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمَرَاضِ كَأَسْمِهِمْ صَفَّرَ الْوُجُوهُ وَجَلَّتْ أَوْجُهَ الْعَرَبِ (١)

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصعب .

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَابُهُ (٢)
 لِأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ (٣)
 عَلَى كُلِّ مَوَارٍ الْمِلَاطِ تَهَدَّمَتْ عَرِيكَتُهُ الْعَلِيَاءُ وَأَنْظَمَ حَالِبُهُ (٤)
 رَعَاهَا وَفِيهَا الرُّوضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ (٥) رَعَتْهُ الْفِيَّانِي بَعْدَ مَا كَانَ حِقْبَةُ
 إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ الْمَلِكِ كَلَّمَا هَبَطْنَا مَلَأَ صَلَّتْ عَلَيْكَ سَبَاسِبُهُ (٦)
 إِلَى سَالِبِ الْجَبَّارِ بَيْضَةَ مُدِكِهِ وَآمَلُهُ غَادٍ عَلَيْهِ فَسَالِبُهُ (٧)

(١) بنو الأصفر : الروم . والممراض : الكثير المرض .

(٢) أطراف الأسته : أسته الرماح . عرسوا : نزلوا ليلا . يقول : إن هؤلاء الركب ركبوا على مثل أسته الرماح وهي كور الجمال التي تشبه الأسته في الصلابة والمضام . وغياب الليل : ظلمته .

(٣) لأمر : متعلق بعرسوا : أي أن هؤلاء الركب ركبوا لأمر وهو نيل العطاء من المدوح ولكن عليهم أقره وهو السفر وتحمل التعب ليس عليهم تمامه وهو أن يفوزوا بمطلبهم .

(٤) على كل : متعلق بفعل محذوف وهو ساروا . والملاط : عضد البعير . والموار : المتحرك . والحالب : عرق يتصل بأسفل البطن وهو كنية عن الضمور .

(٥) الفياني : فلوات لأماء بها ، والواو للخال : أي أن هذه الإبل كانت ترعى الفياني أيام نضارتها وهي الآن ترعاها الفياني فتضعفها وتهزلها .

(٦) جزعنا الأرض : قطعناها عرضا . ومغرب الملك : الشام . وكان أبو تمام بها وكان ممدوحه بخراسان . والملا : الصحراء . وصلت عليه : أتت عليه . والسباسب : جمع سبب . الأرض المستوية .

(٧) بيضة الملك : حوزته وأصله . وآمله : طالب العطاء منه : يقول : إنا مرنا إلى من يسلب الجبار ملكه ، وطالب العطاء منه يسلبه ماله ، فهو سالب ملك الجبار ومسلوب المال من الطالبين .

وَقَدْ قَرَّبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ
 سَمَّا لِلْعُلَا مِنْ جَانِبَيْهَا كَلِمَتَا
 فَنَقُولَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُبْدِلُهُ
 وَأَيْنَ يُوَجِّهُ الْحَزْمَ عَنَّهُ وَإِنَّمَا
 أَرَى النَّاسَ مِنْهَا جَ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ
 قَفِي كُلَّ تَجْدِيدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَايِرِ
 إِذَا مَا أَمْرٌ أَلْقَى بِرَبْعِكَ رَحْلَهُ

وقال يمدح أحمد بن المعتصم :

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا
 فَأَلْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ تَرَى لَهَا
 الْقَوْمُ ظِلَّ اللَّهِ أَسْكَنَ دِينَهُ
 فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرْنِدٌ مُشْرِقٌ

أَقْوَاتَهَا لِتَصْرِفَ الْأَحْرَاسَ (٦)
 وَبَنُو الرِّجَاءِ لَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ (٧)
 فِيهِمْ وَهُمْ جَبَلُ الْمُلُوكِ الرَّائِي
 وَهُمْ الْفِرْنِدُ لَهُؤُلَاءِ النَّاسِ (٨)

(١) يريد بجانب العلاء السجاعة في الحرب والكرم . والعباب : معظم الماء . وجاشت : زخرت .
 وغواربه : أعلى أواجه .
 (٢) أين بوجه الحزم : أي كيف يشكل عليه الحزم . وتجاربه مرآة للشكلات . ومراني : جمع مرآة .
 (٣) أرى الناس : بين لهم وأوضح . المهايع واللواحب : الطرق الواضحة . وعفت ومحت : درست .
 (٤) لما علم الناس الكرم كانت هياتهم ليست منه وهي في الحقيقة منه لأنه هو الذي عليهم .
 (٥) أي من نزل عندك وألقى رحله بربعك ضمن نجاح مطلبه .
 (٦) الأحراس : جمع حارس .
 (٧) الأرض مبتدا ومعروف مبتدأ ثان . وقرى خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر المبتدأ الأول ومعروف
 "سما" : المطر . يقول ان الأرض قوتها المطر . وأهل الرجاء لهم بنو العباس يحققون لهم ما رجوا .
 (٨) الفرند : روتق الشيء .

هَدَاتُ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هَمِّي وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهِ وَقِيَامِي ^(١)
 وَالْحَمْدُ بَرْدُ جَمَالِ أَخْتَالَتْ بِهِ بَضْرُ الْفِعَالِ وَلَيْسَ بَرْدُ لِبَاسِ
 أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةَ فِيهِ وَأَكْرَمَ شِمِيَةَ وَنُحَاسِ ^(٢)
 إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمِ فِي حِلْمِ أَحْنَفِ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسِ ^(٣)
 لَا تُتَكْرَمُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
 فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِنُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ ^(٤)
 غَلَبَ السُّرُورُ عَلَى هُمُومِي بِالَّذِي أَظْهَرْتَ مِنْ بَرِيٍّ وَمِنْ إِيْنَابِي
 عَدَلَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ كَبَرَةٍ لِكِنَّهُ مِنْ يَاسِ ^(٥)
 أَثْرُ الْمَطَالِبِ فِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا أَثْرُ السِّنِّينَ وَوَسْمَهَا فِي الرَّاسِ

وقال يمدح الحسن بن رجاء :

لَمَّا وَرَدْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ انْقَضَى عَنَّا تَعَجُّرُفُ دَوْلَةِ الْإِحْمَالِ ^(٦)
 أَحْيَا الرَّجَاءَ لَنَا بَرِّغْمِ نَوَائِبِ كَثُرَتْ مِهُنٌ مَصَارِعُ الْآمَالِ ^(٧)

(١) يقول: إن همي استقرت بعد أن أملت أحمد بن المنعم ، وتقليدي للناس في السعي اليه وتجاربه
حققت آمالي .

(٢) تقول: أبلت فلانا نعمة إذا أسديتها اليه . والنحاس : الشيمة والطبع .

(٣) هو عمرو بن معد يكرب ، وحاتم الطائي المشهور بالكرم ، وإياس بن معاوية كان قاضيا بالبصرة ،
والأحنف بن قيس سيد بني تميم .

(٤) إشارة الى الآية الكريمة « مثل نوره كشكاة فيها مصباح » .

(٥) يقول: إن مشيبي تحول إلى شباب ولم يكن مشيبي من كبر ولكنه من ياس ، فلها قصدتك زال
همي ووقف المشيب وسلكت طريق الشباب .

(٦) التعجرف : التكبر . الإحمال : الجذب .

(٧) مصارع : جمع مصرع : وهو الموت ، والمراد عدم تحققها .

- أغلى عذارى الشعرِ أنْ مهورها عند الكرام - وإن رخصن - غوالي (١)
زبدُ الظنونُ بنا على تصديقها ويحكم الأمال في الأموال (٢)
ورأيتي فسالتَ نفسك سببها لي ثم جدت، وما انتظرت سُؤالي (٣)
كالغيث ليس له - أريد نواله أو لم يرد - بد من التهطل (٤)

وقال في وصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات :

- لك القلمُ الأعلى الذي بسبباته تُصاب من الأمير الكلي والمفاصل (٥)
لُعابُ الأفاعي القاتلات لعابه وأرى الجني اشتارته أيد عواسل (٦)
له ريقه طل ويكن وقعها بآثاره في الشرق والغرب وابل (٧)
فصيح إذا استنطقته وهو راكب وأعجم إن خاطبته وهو راجل (٨)

- (١) العذارى جمع عذراء ، الفناة ، والمراد بدائع الشعر التي لم تتبدل .
(٢) يقول : إن ما نظمه ونحاله من الخبرات يدفعنا إليه فنجده حقا ، ثم يعطينا من أمواله ما ملناه فيه .
(٣) السبب : العطاء . يريد أنك رأيتني فانتضيت نفسك إعطائي دور أن أسألك ذلك .
(٤) الغيث : المطر . التهطل : المطر المتتابع ، وهذا البيت دليل ما قبله ومثاله .
(٥) الشبابة : سن الریح ، استعارها الشاعر لس القلم وهو أسلته ، لأن الشبابة أشكل بالمعنى الذي أوداه . الكلي جمع كلية ، يريد أنه موفق إلى الحكمة والإصابة حتى لا يقع رأيه في تدبير الأمور إلا في الصميم .
(٦) الأرى : غسل النحل . واشتارته : استخرجته من شمه . واللعاب : الريق . يريد أنه إذا غضب كان قوله كسم الأفاعي ، وإذا رضى كان في حلوة الشهد استخرجته أيد خبيرة باستخراجه .
(٧) الريقة : الريق . والطل المطر الخفيف . والوابل والوبل المطر الغزير ، يريد أنه وإن لم يصب من المداد إلا يسيرا فإن أثره في شرق الأرض وغربها جليل عظيم .
(٨) يريد به راكبا حين تحمله الأنامل للكثابة . وراجلا : حين يلقى . والراجل : ضد الراكب ، لأنه أعمى يعتمد على رجله .

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت
عليه شعابُ الفكر وهي حوافل (١)
أطاعته أطرافُ القنا، وتَقَوَّضتْ
لنجواه تقويضُ الخيامِ الجحافل (٢)
إذا استغزَرَ الذهنُ الجليُّ وأقبلتْ
أعاليه في القِرطاسِ، وهي أسافل (٣)
وقد رَفَدَتْهُ الجَنَصِرانِ، وسَدَّدتْ
ثلاثَ نواحيه الثلاثُ الأنامل (٤)
رأيتَ جليلاً شأنه وهو مرهفٌ
ضنِّي وسميئاً خطبُه وهو ناحل (٥)

وقال يرثى محمد بن حميد الطوسي :

كذًا فليجَلَّ الخطبُ، وليفدَحِ الأمرُ
فليس لعينٍ لم يقبضْ ماؤها عُذْرُ (٦)
تُوَفِّيتِ الآمالُ بعدَ محمدٍ
وأصبح في شُغْلٍ عن السفرِ السَّفَرُ (٧)
وما كانَ إلا مالٌ من قَلِّ ماله
وذُخْرًا لمن أَمسى، وليس له ذُخْرُ (٨)
وما كانَ يَدْرِي مُجْتَدِي جودِ كَفِّهِ
إذا ما استَهَلَّتْ أنه خُلِقَ العُسرُ (٩)

(١) يريد بالخمس اللطاف الأنامل . واللطاف : الدقاق . والشعاب : جمع شعبة وهي هنا متاحي التفكير . وحوافل : جمع حافلة أي مملئة زائرة .

(٢) القنا جمع قناة وهي الریح . وأطرافها أسنانها . والجحافل : جمع جحفل وهو الجيش الكثير العدد .

(٣) القِرطاس : ويجمع على قراطيس الورق . ويريد بأعلى القلم أسلته (سنه) .

(٤) رَفَدَه : أعانَه وأمدَه . ويريد بالخنصرين : الخنصر والبنصر من باب التغليب كما يطلق العمران

على أبي بكر وعمر، والقمران على الشمس والقمر .

(٥) المرهف : المرقق الحاد . الضنى المرض . الخطب الشأن والقدر . الناحل : النحيف .

(٦) فدح الأمر يفدح صعب وثقل . والفوادح : النوازل .

(٧) السفر : المسافرون . يقول : إنه بموته انقطعت الآمال لأن الناس لم يكونوا يؤملون إلا فيه .

وشغلت الناس الرزية فيه عن أسفارهم وقضاء حاجاتهم .

(٨) الذخر والذخيرة : ما يحفظ لوقت الحاجة .

(٩) اجتدى يجتدى : سأل العطية ، والمراد بـ (استهلت) كفه : امتدت والمعنى أنه كان يجزل العطايا

حتى إن سألته ما كانوا يدرون أن العسر قد خلق .

ألا في سبيل الله من عطّلت له
فقي كلما فاضت عيون قبيلة
فقي دهره شطران فيما ينوبه
فقي مات بين الطعين والضرب ميتة
وما مات حتى مات مضرب سيفه
وقد كان قوت الموت سهلا فردّه
ونفس تعاف العار حتى كأنما
فأثبت في مستنقع الموت رجله
غدا غدوة ، والحمد نسج رداءه

بفاج سبيل الله ، وانتشر الثغر^(١)
دما - ضحكت عنه الأحاديث والذكر^(٢)
فقي بأيسه شطراً ، وفي جوده شطر^(٣)
تقوم مقام النصر إذ فاته النصر^(٤)
من الضرب ، واعتلت عليه القنا السمر^(٥)
إليه الحفاظ المرّ والخلق الوعر^(٦)
هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر^(٧)
وقال لها: من تحت أخصيك الحشر!^(٨)
فلم ينصرف إلا وأكفأته الأجر^(٩)

(١) بفاج : جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين . والمراد بها هنا مجزء الطريق . وانتشر الثغر : أى اجترزت الحدود .

(٢) يقول : إنه ما من قبيلة دحرت في الحرب حتى فاض الدم من عيونها إلا ذكره الناس بالفخر لأنه هازمها . (٣) ينوبه : يلم به ويشغله . والبأس : الشجاعة والقوة .

(٤) يقول : إنه قتل قتلة بطل شجاع حتى أضحكت لكرمها وغزتها تعادل النصر حين فاته النصر .

(٥) مضرب السيف : حده . واعتلت : اعتذرت وتناقلت . والقنا : جمع قناة وهى الرمح ونسفت بالسمة كما نسفت السيوف بالبياض . يقول : إنه لم يقتل حتى تلم حده سيفه من شدة ما ضرب به وحتى قصفت الرماح في يديه فلم تعد تعنى في الطعان .

(٦) الحفاظ : الحماية والغضب عند حفظ الحرمة ، والوعر ضد السهل والمراد به هنا الشدبد الأتفة يقول : إنه كان يستطيع أن يدفع الموت عن نفسه بالهرب ونحوه ، ولكنه آثر الموت أتفة من العار . (٧) الروع هنا الحرب ، ويجوز أن يراد به الشدة بوجه عام .

(٨) جعل للوت مستنقعا كستنقع الماء وهو مجتمعه في بطن الوادى . وأخصص القدم ما لا يصبغ الأرض من باطنها . يريد أنه قد ثبت للوت فلا يتحول رجله إلى أن يموت حتى كأن الحشر من تحنها .

(٩) غدا : نخرج في أول النهار . يريد أنه عاش محمودا مشكورا ، ومات متوبا ماجورا .

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا ، فَمَا دَجَا ١١
 كَانَتْ بَنِي نَهْهَانَ بِيَوْمِ وِفَاتِهِ ١٢
 يَعْزُونَ عَنْ نَاوٍ تُعَزَّى بِهِ الْعُلَا ١٣
 وَأَنْتَى لَهُمْ صَبْرٌ عَلَيْهِ وَقَدْ مَضَى ١٤
 فَتَى كَانَ عَذَبَ الرُّوحَ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ ١٥
 فَتَى سَلَبَتْهُ الْخَيْلُ وَهُوَ حَيٌّ لَهَا ١٦
 وَقَدْ كَانَتْ أَلْبِيضُ الْمَائِثِرُ فِي الْوَعْيِ ١٧
 أَمِنْ بَعْدَ طَلَى الْحَادِثَاتِ مَحْمَدًا ١٨
 إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جُدَّتْ أَصْوَلُهَا ١٩
 لَنْ أَبْغِضَ الدَّهْرُ الْخُنُونُ لِفَقْدِهِ ٢٠

(١) تَرَدَّى الثوب : لبسه . ودجا الليل : أظلم . والسندس : نسيج الحرير .
 (٢) بنو نهان : قوم المربي . بطن من طي .
 (٣) نأو : نوى ، بالمكان ينوى فهو نأو أى مقيم به . والميت نأو لأنه مقيم في قبره ما يبرحه .
 (٤) استشهد الرجل بالبناء للجھول : مات شهيدا يقول الشاعر : كيف لأهل القتل بالصبر عليه
 وقد مات وماتت معه غريزة الصبر في قومه واللائذين به .
 (٥) الغضاضة هنا بمعنى الذلة . يقول : إنه كان كريم النفس لين الجانب لا من ذلة ولا استكانة بل
 أفة من أن يقال إن فيه تكبرا . (٦) بزته : يقال زه نوبه وابزته : سلبه .
 (٧) المائير : جمع مأثور . والسيف المأثور : القديم المتوارث . والوعى : الحرب . وبواتر :
 جمع بآر وهو الفاطع . وبتر : جمع أبتير ؛ أى مقطوعة يريد أن السيوف كانت في حياته حادة فاطمة
 فلما مات تثلت . والمراد أنه حين كان يحمل جيشه السيوف كانت تبلغ من الأعداء كل مبلغ ولما مات
 لم يبق لها قوة على النضال . (٨) يقال : طوى الردى فلانا يطويه طيا أى مات . والندى : الجود .
 (٩) جذت : قطعت ، والنضر يقال : نضر الوجه واللون والشجر نضارة : فهو نضر أى حسن ونعم .
 (١٠) يريد أن الدهر إذا كره لموته فإن الدهر كان يحب لأجله بما يجعل له من عظامه ومفانر في الحياة .

لئن غدرت في الروح أيامه به	فما زالت الأيام شيمتها الغدر ^(١)
لئن ألبست فيه المصيبة طيبي ^(٢)	فما عيرت منها تميم ولا بكر ^(٣)
كذلك ما تنفك نفيك هالكا	تشاركنا في فقدك البدو والحضر
سقى الفيت غيثا وارت الأرض شفضه	وإن لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف أحتالي للغيوث صبيعة	ياسقائها قبرا ، وفي حديه البحر ^(٤)
مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة	غداة توى إلا اشتت أنها قبر
توى في الثرى من كان يحيا به الثرى	ويغمر صرف الدهر نائله الغمر ^(٥)
عليك سلام الله وقف إناي	رأيت الكريم الحر ليس له عمر

(١٠) دِعْبِلُ^(٥)

قال :

أين الشباب ؟ وأية سلكا ؟ لا ، أين يطلب ؟ ضل ، بل هلكا^(٦)
 لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي^(٧)

(١) الشيمة : الخلق والطبيعة .

(٢) يريد أن المصيبة فيه لم تقتصر على طيبي وحدها بل لقد (عمت جلالة محله) تميم و بكر .

(٣) كيف احتمل للطرجيلا هو سنبه هذا القبر مع أن فيه بحرا . ينكر الشاعر على نفسه دعوته للغير بالسقيا . يعلل ذلك بأن فيه بحرا . (٤) الثرى : التراب . والنائل : العطاء . والغمر : الكثير .

(٥) دعبيل بن علي بن رزين يمني من خزاعة ، نشأ بالكوفة متعصبا لقومه على العدنانية ، هجاء ، خبيث اللسان ، لا يسلم منه كبير ولا صغير حتى الخلفاء ؛ فعاش مكروها مرهوبا حتى توفي سنة ٢٤٦ هـ . وشعره من النوع المطلبوع ذي الأسلوب القوي لتأثره بتزعة الحريشة في وجه الدولة ، وبتعصبه للطلالين ، ويميله الى الإرهاب والتخويف ، يغلب على شعره الهجاء والمدح .

(٦) أية : أي سبيل . (٧) ضحك المشيب : ظهر الشيب ، وبين ضحك وبكى طباق .

يا ليت شعري كيف يومئذ
يا صاحبي إذا دمي سيفك
لا تأخذا بظلامي أحداً ،
قلبي وطرفي في دمي أشركا (١)

ومن قوله يرثي ابن عم له من نخزاعة :

كانت نخزاعة ملء الأرض ما اتسعت
فقص مر الليالي من حواشيها (٢)
هذا أبو القاسم الثاوي يلقب بـ
تسفي الرياح عليه من سوافيها (٣)
هبت وقد علمت أن لا محبوب به
وقد تكون حسيراً إذ يباريها (٤)
أضحى قرى لنا يا إذ تزلن به
وكان في سالف الأيام يقربها (٥)

وقد سافر مرة فطال عليه السفر فقال :

لم يأن للسفر الذين تجملوا
إلى وطن قبل الممات رجوع (٦)
فقلت ولم أملك سوايق عبدة
نطقن بما ضمت عليه ضلوع (٧)

- (١) الظلامة بضم الظاء : ما احتمته من الظلم ، والمراد هنا موته عشقاً من أثر النظر بعينه والحب بقلبه .
(٢) الحواشي : الجوانب . والمفرد حاشية .
(٣) الثاوي : المقيم . والبقعة : الأرض القمر جمعها بلاقع . وسفت الريح التراب : حملته . يريد أنه مدفون بأرض مففرة تسفي بها الرياح على قبره .
(٤) الحسير : الضعيف الكليل . والمعنى : أن الريح هبت لما علمت بموته ، ولكنها في حياته كانت تعجز عن مسارته حين يدرع هو إلى المكارم .
(٥) القرى : ما يقدم للضيف من طعام ونحوه ، والمعنى أنه أصبح طعمة الموت بعد ما كان وهو حي يقدم إلى الموت صدياً ياه من قتلاه في الحروب ، يصفه بالشجاعة .
(٦) يأنى : يقرب ويحضر ، والسفر : المسافرون ورجوع فاعل (يأن) وإلى وطن متعلق بـ رجوع ، والاستفهام للإنكار .
(٧) العبدة بفتح العين : الدفعة . وما ضمت عليه الضلوع : الحزن والشوق إلى الوطن والأهل .

تَبَيَّنَ ! فِكْمِ دَارٍ تَفَرَّقَ شَمْلُهَا ! وَشَمْلٍ شَتِيَّتِ عَادَ وَهُوَ جَمِيعٌ (١)
كَذَلِكَ اللَّيَالِي صَرَفُوهِنَّ كَمَا تَرَى ؛ لِكُلِّ أَنَايِسٍ جَدْبَةٌ وَرَبِيعٌ (٢)

وكانت مودة بين دعبل ومسلم بن الوليد أعقبتها جفوة، فكتب إليه دعبل :

أَبَا مُحَمَّدٍ كَمَا عَقِيدِي مَوَدَّةً هَوَانًا وَقَلْبَانَا جَمِيعًا مَعًا مَهْمَا (٣)
أَحْوُطُكَ بِالغَيْبِ الَّذِي أَنْتَ حَائِطِي وَأَجْرُعُ إِشْفَاقًا مِنْ أَنْ تَتَوَجَّعًا (٤)
فَصَيَّرْتَنِي بَعْدَ انْتِكَائِكَ مَتَهَمًا لِنَفْسِي ، عَلَيْهَا أَرْهَبُ الْخَلْقِ أَجْمَعًا (٥)
غَشَّشْتَ الْهَرَبَ حَتَّى تَدَاعَتْ أَصْوَالُهُ بِنَا ، وَابْتَدَلْتَ الْوَصَلَ حَتَّى تَقَطَّعًا (٦)
وَأَنْزَلْتَ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا ذَخِيرَةً وَدَّ طَالِمًا قَدْ تَمَنَّيَا (٧)
فَلَا تَلْحِينِي ؛ نَيْسَ لِي فِيكَ مَطْمَعٌ تَنْخَرَّقَتْ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لَكَ مَرَقَةً (٨)
فَهَبِكَ يَمِينِي اسْتَأْكَتْ فَقَطَّعْتَهَا وَجَشَّمْتُ قَلْبِي صَبْرَةً فَتَشَجَّعًا (٩)

- (١) الشمل : ما اجتمع من الأمر أو ما تفرق منه . والشيت : المنفرد . والجمع : المجتمع .
(٢) صرف الليالي : أحداثها . ومعنى جدبة وربيع : حالنا خير وشر .
(٣) العقيد : المعاهد والمعاهد ، والمعنى أننا كنا متعاهدين على الود متعدي الرغبات لا نتخالف .
(٤) أحوطك بالغيب الخ : أحفظ عهدك غائباً فأدفع عنك كما تدفع عنى كذلك ، وأخشى أن تتألم لشيء مما .
(٥) انتكائك : انصرافك عنى ، ومعنى متهم لنفسى الخ : أننى أتهمها لشدة الخوف عليها من الناس جميعاً بعد ما خنتنى وكنت مظنة الوفاء التام .
(٦) تداعت : تساقطت . وابتدلت الوصل : امتننته .
(٧) الجوانح : الجوانب . والحشا : ما دون الحجاب من الكبد والطحال وغيرهما ، والمراد بما بينهما (القلب) . وتمنع : كان قوياً لا يمين .
(٨) لجاه يلجأه ويلجوه : سبه وعابه . والمرقع : مكان ترقيق الثوب ، أى لا أمل فى إصلاحك .
(٩) يمينى : يدي اليمنى . استأكلت : أصابها الأكلة وهى داء فى العضو يأكل منه . ومعنى الشطر الثانى : صبرت قلبى على قطيعتك وصبر .

ومن قوله يذكر آل البيت ويهجو الرشيد بعد موته :

وَلَيْسَ حَيٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعْلَمُهُ مِنْ ذِي يَمَانٍ ، وَمِنْ بَكْرٍ ، وَمِنْ مُضِيرٍ ^(١)
إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ كَمَا تَشَارِكُ أَيْسَارُ عَلَى جُزْرِ ^(٢)
قَتْلٌ ، وَأَسْرٌ ، وَتَحْرِيقٌ ، وَمَنْهَبَةٌ فَعَلَ الْغُزَاةَ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْخَزَرَ ^(٣)
أَرَى أُمَّةً مَعْذُورِينَ إِنْ قَتَلُوا وَلَا أَرَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُذْرِ ^(٤)
إِرْبَعٍ بِطُوسَ عَلَى قَبْرِ الزَّكِيِّ إِذَا مَا كُنْتَ تَرِبُّعٌ مِنْ دِينَ عَلِيٍّ وَطَيْرٍ ^(٥)
قَبْرَانِ فِي طُوسَ خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَقَبْرُ شَرِّهِمْ ؛ هَذَا مِنَ الْعَبْرِ
مَا يَنْفَعُ الرَّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزَّكِيِّ وَلَا عَلَى الزَّكِيِّ يَقْرُبُ الرَّجْسَ مِنْ ضَرَرٍ ^(٦)
هِيَهَاتَ ! كُلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا كَسَبْتَ لَهُ يَدَاہُ ؛ نَفْذُ مَا شِئْتَ أَوْ قَدَّرَ ^(٧)

- (١) الأحياء : البطون والعشائر ، مفردا : حي ، والشطر الثاني : بيان للأحياء .
(٢) الأيسار : المقامرون . المفسرد بسر ، والجزر : النوق تذبذب وتقسيم أقساما للقامرة عنها ، يقول اشترك الأحياء في قتل آل البيت كاشترك المقامرين في نحر الجزر .
(٣) الخزر : قبيل من الناس يسكن سواحل بحر الخزر (طبرستان) .
(٤) يقول : إن الأمويين معذورون في قتل الشيعة من آل البيت لأن أمة ليسوا كالعباسيين قرابة ، وهم بعد طلاب ملك يخافون عليه أصحابه .
(٥) طوس : عاصمة خراسان قديما ، بها قبر الرشيد وقبر علي الرضا من آل علي بن أبي طالب الذي مات أيام المأمون . واربع : أنتم . والوطر : الحاجة والبغيضة أي إذا كنت محتاجا إلى أداء حق ديني فخرج على ذلك القبر (قبر علي الرضا) .
(٦) الرجس : الفحيح والقذر .
(٧) هيات : بعد وفاؤه مخذوف ، أي بعد جدا نأثر أحد بعد الموت بعمل الآثر ... فكل أمرى بحاسب على ما عمل .

وقال في آل بيت الرسول :

مدارس آياتِ خلتِ من تلاوةٍ ومنزِلٌ ونحْيٌ مُقْفِرُ العَرَصاتِ (١)
لآلِ رسولِ اللهِ بالخَيْفِ مِنْ مِني وبالرُّكنِ والتعْرِيفِ والجَمَراتِ (٢)
ديارُ عليٍّ والحُسَيْنِ وجَعْفَرِ وحمزةَ والسَّجادِ ذِي الثَّنَاتِ (٣)
ديارُ عفاها كُلُّ جَوْنٍ مُبادِرِ ولم تَعْفُ لِلأيامِ والسَّنواتِ (٤)
فَقفا نَسالِ الدَّارِ التي خَفَّ أهلُها : متى عَهدُها بالصَّومِ والصلواتِ
وأينَ الأُلى شَطَبَ بهم غُربةَ النُّوى أفانينَ في الآفاقِ مُفترِقاتِ (٥)
وما النَّاسُ إلا حاسِدٌ ومُكذِّبٌ ومُضطَغِنٌ ذو إحْنيةٍ وتِراتِ (٦)
إِذا ذَكَرُوا قَتلى بَيدرٍ وخيبرِ ويومَ حُنينٍ أسبَلُوا العِبراتِ (٧)

- (١) المقفر : انطالى من الناس . والعربات : ساحات الدار ، المفرد عرصة . يقول : خلت ديار آل البيت وتشتت أهلها بعد ما كانت مدارس لتلاوة القرآن ، ومهبط وحى الرسول عليه السلام .
(٢) أسماء مواضع بمكة لا تزال قائمة لأداء الشعائر الدينية .
(٣) علي بن أبي طالب ، ومن بعده من نسله وشيعته الذين نالهم الحكم بالثنية والقتل . والنفقة : الركبة ومجتمع الساق والفضة ، والسجاد ذو الثنات : علي بن الحسين ، لأن طول السجود أثر في ثناته .
(٤) عفاها : محابها . والجون المبادر : السحاب الماطر .
(٥) شطت : بعدت وأفرطت . والنوى : البعد . والأفانين : الأنواع والأحوال ، جمع فنون ، مفردة فن . والمعنى أن النوى ذهبت بهم مذاهب شتى .
(٦) مضطغن : حاقد والإحنة : العداوة والحقد . والترات جمع ترة : النار .
(٧) بدر وخيبر وحنين : أسماء مواقع كانت بين الرسول وأعدائه إبان الدعوة إلى الإسلام . وأسبلوا العبرات : أذفروا الدموع ، وذلك لمحدم الضائع

♦ ♦ ♦

لَمَسَ كُلَّ حِينٍ نَوْمَةً بِمَضَاجِعِ لَمَسَ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مُخْتَلَفَاتِ
وَقَدْ كَانَتْ مِنْهُمْ بِالْحِجَازِ وَأَهْلِهَا مَغَاوِيرٌ يُخْتَارُونَ فِي السَّرَوَاتِ (١)
مَلَامَكَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ أَحْبَابِي مَا عَاشُوا وَأَهْلُ ثِقَاتِي (٢)
تَخَيَّرْتَهُمْ رُشْدًا لِأَمْرِي فَإِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرَةٌ الْخَيْرَاتِ (٣)
فِيَارِبِّ زِدْنِي مِنْ يَقِينِي بِصَبِيرَةٍ وَزِدْ حُبَّهُمْ يَا رَبِّ فِي حَسَنَاتِي
بِنَفْسِي أَنْتُمْ مِنْ كَهُولٍ وَقِيَّةٍ لَفَسِكَ عُنَاةٍ أَوْ لِحْمِيلِ دِيَّاتِ (٤)
أُحِبُّ قِصِيَّ الرَّحْمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ وَأَهْجُرُ فِيكُمْ أُسْرَتِي وَبَنَاتِي (٥)
رَأَيْتُمْ حُبِّيكُمْ خَشْفَةً كَاشِحٍ عَيْنِدُ ، لِأَهْلِ الْحَقِّ غَيْرِ مُوَاتِ (٦)
لَقَدْ حَفَّتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بِشَرِّهَا وَإِنِّي لِأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي
أَلَمْ تَرَ أَنِّي مِنْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً أَرْوَحُ وَأَغْسِدُ دَائِمَ الْحَسَرَاتِ
أَرَى فِيهِمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فِيهِمْ صَفِيرَاتِ (٧)

- (١) المناوير : جمع منوار ، وهو كثير الغارات . والسروات : السادات ، المفرد : سرة .
(٢) ملامك : أي دع لومك إياي ، في أهل النبي أي في مدحهم والتعصب لهم .
(٣) الخيرات : جمع خيرة وهي من الشيء . أو القوم الأفضل .
(٤) بنفسي أنتم : أفديكم بنفسى . والعناة : جمع عان وهو الأسير . والديات : جمع دية ، وهي ما يدفع
من المال في دم القتل ، يريد أنهم يفكون الأسرى ويحملون الديات عنهم تلمذه .
(٥) الرحم بكسر الراء وسكون اللام : القرابة كالرحم . والقصى : البعيد ، بقول : أحبكم وإن كانت ،
صلتي بكم بعيدة فهو يعني وهم مضرية .
(٦) الكاشح : من يضر الندادة . المواتى : الموافق والمناصر .
(٧) النفي : الخراج والنعيم . وصفرات : خاليات ، يريد أن مال الخراج لا يصل إليهم مع أن لهم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ نُحِفُ جُسُومَهُمْ وَأَلُ زِيَادٍ حُقْلُ الْقَصْرَاتِ (١)
بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ وَأَلُ رَسُولِ اللَّهِ فِي النَّالَاتِ (٢)
إِذَا وَتَرُوا مَدُّوا إِلَى أَهْلِ وَتَرِهِمْ أَكْفًا مِنَ الْأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتِ (٣)
فَلَوْلَا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْغِدِ لَقُطِّعَ قَلْبِي إِثْرَهُمْ حَسْرَاتِ (٤)

(١١) عَلَى بْنِ الْجَهْمِ (٥)

قال في الفراق

يَارَحْمَتَا لِلْغَرِيبِ بِالْبَلَدِ النَّا زِيحَ مَاذَا يَنْفِسِيهِ صَنَعَا (٦)
فَارَقَّ أَحْبَابَهُ فَمَا أَنْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا أَنْتَفَعَا (٧)

- (١) حفل القصرات : ضخم الأعناق ، تخاية عن سمنهم .
(٢) الفلوات : الصحارى ، المفرد : فلاة .
(٣) وتروا : ظلوا . والوتر : الظلم والانتقام . والأوتار ، جمع وتر (كسبب) : معلق القوس ، أى لا يستعملون دفع الظلم عن أنفسهم .
(٤) أى لولا ما أرجوه لهم من حسن الحال أو المثوبة لتمزق قلبي من الحسرة والحزن عليهم .
(٥) هو أبو الحسن على بن الجهم . ولد بخراسان ثم انتقل الى بغداد وأقام بها واخص بالخليفة المتوكل وكان من خاصته . وأحبه المتوكل ثم ظهر له شئ من سوء أخلاقه لأنه كان واشيا نماما فقاه الى خراسان سنة ٥٢٣٢هـ . وأسلمه الى عامله طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ليصلبه نهارا كاملا فصلبه . ولما أنزله قال قصيدة جيدة في ذلك . ولما اتهم في أخلاقه وكراهة آل على وجفاه الناس ذهب الى الشام في قافلة فخرج عليها جماعة من الأعراب فقاتلوا فأصابته طعنة مات بسببها سنة ٥٢٤٩هـ .
وكان ابن الجهم شاعرا مشهورا بحيد الشعر وصافا قوى الأسلوب رائع المعاني حسن التعليل .
(٦) يارحمتا : دعاء بالرحمة . والبلد النازح . البعيد الناقى .
(٧) العيش : الحياة .

وقال :

نَطَقَ الْمَوَى بِجَوَى هُوَ الْحَقُّ وَمَلَكَتَنِي فَلَيْهِنِكَ الرَّقُّ (١)
رِفْقًا بِقَلْبِي يَا مَعْدَبُهُ رِفْقًا وَلَيْسَ لظَالِمٍ رِفْقُ
وَإِذَا رَأَيْتَكَ لَا تُكَلِّمَنِي ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ وَالْأَفْقُ (٢)

وقال :

اعْلَمِي يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ أَنْ شَوْقِي إِلَيْكَ قَاضٍ عَلَيَّ
إِنَّ قَضَى اللَّهِ لِي رُجُوعًا إِلَيْكُمْ لِأَذْكَرْتُ الْفِرَاقَ مَا دُمْتُ حَيًّا
إِنَّ حَرَّ الْفِرَاقِ أَنْحَلَ جِسْمِي وَكَوَى الْقَلْبَ مِنِّي الشَّوْقُ يَكَا

وقال :

لَأَكْتُمَنَّ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ حَرِّقٍ حَتَّى أَمُوتَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ النَّاسُ
وَلَا يُقَالُ شَكَا مَنْ كَانَ يَعِشْهُ إِنَّ الشَّكَاةَ لِيَنْ تَهْوَى هِيَ الْيَأْسُ (٣)
وَلَا أَبُوْحُ بِشَيْءٍ كُنْتُ أَكْتُمُهُ عِنْدَ الْجُلُوسِ إِذَا مَا دَارَتْ أَلْكَاسُ (٤)

وقال :

الْبَنَفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ وَالنَّفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَسْكُنْ إِلَى سَكَنِ (٥)
كَأَنَّ نَفْسِي إِذَا مَا غَيْبَتْ غَائِبَةٌ حَتَّى إِذَا عُدَّتْ لِي عَادَتْ إِلَى بَدَنِي (٦)

(١) الجوى : شدة الحرقه من العشق . فلهينك : فليسرك . والرق : العبودية ، ومنه الرقيق وهو العبد . فالشاعر يهني معشوقه على أنه ملكه فأصبح هو له عبدا .

(٢) الأفق : ما يرى من جانب السماء ماسا الأرض . (٣) الشكاة : الشكوى .

(٤) الجلوس : جمع جالس . يقول إنه لا يبوح بمكنون سره وما صنع به الهوى لجلالته إذا شربوا الخمر برغم أن الخمر تحل عقد الألسن ، وتستخرج دفين الأسرار .

(٥) السكن بفتح السين والكاف : البيت . والمراد أنها لا تستقر على حال .

(٦) البدن بفتح الباء والهاء : الجسم .

وكتب من حبسه الى الخليفة المتوكل يستغيث به ويسأله العفو :

أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَبْقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى (١)
وَيَنْذُوكَ بِالنَّعِيمِ السَّابِقَا تِ وَرَيْدًا وَذَا مِيعَةٍ أَمْرَدَا (٢)
وَتَجْرِي مَقَادِيرُهُ بِالذِي تُحِبُّ إِلَى أَنْ بَلَغْتَ الْمَدَى (٣)
وَيُعَلِّبُكَ حَتَّى لَوَانَتْ السَّمَاءُ تُنَالُ بِجَاوَزَتِهَا مُصْعِدَا (٤)
فَشُكْرًا لِأَنْعَمِهِ إِنَّهُ إِذَا شُكِرَتْ نِعْمَةٌ جَدَّدَا (٥)
وَعَفْوَكَ عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٍ قَرَنْتَ الْمُقِيمَ بِهِ الْمُقْعِدَا (٦)
إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ إِلَى الصُّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْقُدَا (٧)
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ آلا حَرَمَةٌ تَعُودُ بِفَضْلِكَ أَنْ أُبْعِدَا (٨)

(١) أقاله : صفح عنه . والردى : الهلاك .

(٢) غذا الرجل ينذوه بالطعام : أعطاه إياه . والمراد هنا بمدك . والسابقا : الواسعات . ورايدا : حديث عهد بالولادة . وميعة الشباب : أترله . والأمرد : الشاب الذي لم تنبت لحبته . ويريد أن الله تعالى أفاض عليه نعمه من يوم ولد الى أن صار قتي .

(٣) المدى : الغاية . وفي هذا البيت يتم معنى البيت السابق فيقول : إن المقادير ما زالت تجري بكلي ما يجب حتى وصل الى الغاية وهي الخلافة .

(٤) تنال بالبناء للجهول يوصل اليها . ويقال أصعد في الأرض فهو مصعد ذهب من أرض الى جبل منها . والمراد هنا مجزء الارتفاع .

(٥) الأنعم : جمع نعمة بسكون العين . والشاعر في عجز البيت يلدح الى قول الله تعالى : «لئن شكرتم لأزيدنكم» .

(٦) المقيم المقعد : الهم الذي يوجب التثاق والأضطراب .

(٧) ادرع بتشديد الدال المفتوحة وفتح الراء : لبس ، والمراد بادراع الليل الدخول فيه . وأفضى به : أرسله وانتهى به . يريد أنه لم يذق النوم قط .

(٨) الحرمة : الذمة والحق . وعاد به يعود عباذا ومعاديا بفتح الميم : لجأ اليه .

لَيْتَنُ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْ لَأَنْتَ أَجَلُّ وَأَعْلَى بَدَا (١)
أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى (٢)
وَمُفْسِدًا أَمِيرَ تَلَافِيْتَهُ فَعَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا (٣)
فَلَا عُدْتُ أَعْصِبَكَ فِيهَا أَمْرٌ تَ حَتَّى أَزُورَ التَّرَى مُلْحَدًا (٤)
وإِلَّا نَخَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاءِ وَخُنْتُ الصَّدِيقَ وَعِفْتُ النَّدَى (٥)

وقال يذم مغنيا :

كُنْتُ فِي مَجَالِسٍ فَقَالَ مُغْنِي آلِ قَوْمٍ كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشَّيْتَانِ
فَدَرَعْتُ الْبِسَاطَ مِنْي إِلَيْهِ قُلْتُ هَذَا الْمِقْدَارُ قَبْلَ الْعِنَاءِ (٦)
فَإِذَا مَا عَزَمْتَ أَنْ تَتَغَنَّى آذَنَ الْحُرِّ كُكُلُهُ بِانْقِضَاءِ (٧)

(١) لم أعتد : لم أعتده ، أى لم أقصده . واليد : المعروف .

(٢) الطور : القدر والحذ . وعدا طوره : تجاوز حده . والمولى : السيد ، وهو من الأضداد .

(٣) تلافى الأمر : تداركه .

(٤) الترى : التراب . والملاحد بضم الميم وفتح الحاء : الذى أدخل فى الحدد وهو القبر . يريد أنه سيفيم

على طاعته حتى المات .

(٥) عاف الشيء : يعافه : كرهه فتركه . يقول إنه بعد هذا العهد إذا خرج عن طاعة الخليفة فقد

عصى الله وخان الصديق ورى من الفضل .

(٦) ذرع البساط يذره من باب فتح بفتح : قامه بالذراع . يريد بالشتاء نفس المعنى برودة طبعه .

(٧) آذنه بالأمر : أعلمه . وآذنه بالحرب أنذره بها . يقول إنه إذا غنى فقد ولى الصيف

وحل الشتاء .

(١٢) الحسين بن الضحاک

قال :

- أَيُّ دِيبَاجَةٍ حُسْنٍ هَيَّجْتُ لَوْعَةَ حُرْنِي (٢)
إِذْ رَمَانِي الْقَمَرُ الزَّاءِ هِرُّ عَنْ فِتْرَةِ جَفْنِي (٣)
بِأَبِي شَمْسٍ نَهَارٍ بَرَزْتُ فِي يَوْمٍ دَجْنِي (٤)
قَرَّبْتَنِي بِالْمَنَى حَتَّى سَى إِذَا مَا أَخْلَفْتَنِي (٥)
تَرَكْتَنِي بَيْنَ مِيعَا دِ وَخُلْفٍ وَتَجَنَّى (٦)
مَا أَرَى فِي مَنِ الصَّبِي مَوَّةَ إِلَّا حُسْنَ ظَنِّي (٧)
إِنَّمَا دَامَتْ عَلَى الْغَدِّ رِي مَا تَعْرِفُ مِنِّي (٨)
أَسْتَعِيدُّ اللَّهَ مِنْ إِعْدِ مَرَاضٍ مِّنْ أَعْرَضَ عَنِّي (٩)

(١) نشأ بالبصرة خليعا ماجنا ظار يفاسم انتقل إلى بغداد واتصل بالخلفاء اتصالا قويا ولا سيما الأمين ، ثم عاد إلى البصرة أيام المأمون لسخطه عليه ، ولكنه اتصل بالمنعم وخلفائه بعده حتى توفي سنة ٢٥٠ هـ وقد استلذت حياته الخاصة بإجادة الخمر يات والمديح في أسلوب موسيقى متين ينم عن خلق متين ووفاء جميل مع عبث وفكاهة .

(٢) ديباجة الوجه : حسن بشرته . واللوعة : حرقه الوجد .

(٣) الفترة : الانكسار والضعف ، وهي صفة تستحب في عيون الملاح . ويقال رمى عن القوس أى جعل القوس ترمى بالسهم . وقد شبه الجفن الفاتر بذلك . ويريد بالقمر الزاهر محبوبته .

(٤) يقال بأبي أنت : أى أفديك بأبي . والدجن بفتح الداء وسكون الجيم : الظلمة .

(٥) المنى : جمع منية بضم الميم وسكون النون ، وهي هنا بمعنى إدخال الأمل على نفسه .

(٦) التجنى على المرء : اتهامه بما لم يفعله في دلال .

(٧) الصبوة : بفتح الصاد جهلة الشباب والنزوع الى اللهو . يريد أنه لم يبق من أسباب المناع في الشباب إلا زجاء في حبيته .

(٨) لما تعرف منى : أى من الفناء في هواها والنيات عليه كيفما صنعت .

(٩) يقال : استعاذ الله واستعاذ به وعاذ به : لجأ إليه ، واستجار به من المكروه .

ومن قوله :

وَصَفَ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى
خَلْتُ أَنَّى ، وَمَا أَرَاكَ ، أَرَاكَ (١)
وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ التَّرْجِسُ الْغَمَّ
مَضُّ تَوَهَّمْتَهُ نَسِيمَ شَذَاكَ (٢)
خُدَعٌ لِي لَمَّا تَعَلَّيْتُ فِيهِ
مَكَ بِأَشْرَاقِ ذَا وَنَفْحَةِ ذَاكَ (٣)
لَأَدُومَنَّ بِأَحِبِّي عَلَى الْعَهْدِ
مِدِّ لَهَذَا وَذَلِكَ إِذْ حَكَاكَ (٤)

وقال :

إِذَا حُتْمٌ بِالْغَيْبِ وَدَى قَمَّا لَكُمْ
تُدُلُّونَ إِدْلَالَ الْمُقِيمِ عَلَى الْعَهْدِ (٥)
وَلِي مِنْكَ بَدٌّ فَاجْتَنِبْنِي مَذْمُومًا
وَإِنْ خَلْتُ أَنَّى لَيْسَ لِي مِنْكَ مِنْ بَدٍّ (٦)

وقال وقد غضب عليه المعتصم وحجبه :

غَضَبُ الْإِمَامِ أَشَدُّ مِنْ أَدْيِهِ
وَقَدْ اسْتَجْرَتْ وَعُدَّتْ مِنْ غَضَبِهِ (٧)
أَصْبَحْتُ مَعْصِيًا مَعْصِيًا
أَتَى الْإِلَهَ عَلَيْهِ فِي كُنْيَتِهِ (٨)

(١) يقول : إن البدر يشبهك حتى إنني إذ رأيته حسبت أنني رأيتك مع أنني لم أرك .

(٢) الغض : الضير . والشذا : قوّة الرائحة .

(٣) الخدع بضم الخاء وفتح الدال : جمع خدعة وهي ما يخدع به . والمضى : جمع منية بضم الميم وسكون النون وهي ما يجنى . وتعلاني : تصبرني . وذا : إشارة إلى البدر في البيت الأول . وذاك : إشارة إلى الترجس في البيت الثاني . (٤) حكايك : شابهك .

(٥) بالغيب : من حيث لا أدري . يقول : إن الثابت على العهد قد يكون له الحسق في أن يدل ويقيه . ولكن خائن العهد بغير سبب ليس له الحق في ذلك .

(٦) لي منك بد : أي مخلص . والمذموم : المذموم . يقول : إنني مستطيع أن أتخلص من حبك فاجتنبني مذموما وإن حسبت أنني لا أستطيع الخلاص من هোক .

(٧) أدبه : تأديبه . والإمام : الخليفة . يقول : إن غضب الخليفة أشد عليه ألما من تأديبه ولو بالجلد أو السجن أو النفي أو غير هذا من ألوان التعذيب .

(٨) اعتصم من الشيء : امتنع والتجأ . يريد أنه لا يلجأ من غضب الخليفة إلا إليه ولا يعود منه إلا به . وفي هذا ما فيه من لطف الجناس . ولعل الشاعر يريد ببناء الله على الخليفة المعتصم في كتبه المنزلة ثناءه على آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم .

لَا وَالَّذِي لَمْ يَبْقِ لِي سَبَبًا أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ سِوَى سَبَبِهِ (١)
مَالِي شَفِيعٌ غَيْرُ حَرَمَتِيهِ وَلِكُلِّ مَنْ أَشْفَى عَلَيَّ عَطْبُهُ (٢)

(١٣) ابن الرومي (٣)

قال يهجو خالدًا الفخطبي :

أَخَالِدُ مَا أَغْرَاكَ بِي مِنْ عِدَاوَةٍ وَلَا تَرِي لَوْلَا الشَّقَاءُ الْمُقَدَّرُ
حَدَاكَ إِلَى الْحَيْنِ حَتَّى اسْتَرْتَنِي عَلَيْكَ، وَإِنِّي فِي عَرِيضِي مُخْدِرُ (٥)
فَدُونِكَ مَا حَاوَلْتَهُ فَبَلَّغْتَهُ وَرَدَّتْ، وَلَكِنْ لَا إِخَالِكَ تَصُدُّ (٦)
فَقَدْ كُنْتَ نِسِيًّا لَا تُمَسُّ وَلَا تُرَى زَمَانًا طَوِيلًا، فَاصْبِرْ إِنْ لَانَ تَذَكُّرُ (٧)

(١) يحلف بالله تعالى على أنه لا سبيل له إلى النجاة من غضب الخليفة سوى عفو الخليفة نفسه .
(٢) الحرمه : ما وجب القيام به من الحقوق . وأشفى : أشرف . ويقال أشفى المريض على الموت قاربه . والعطب : التلف . يحلف على أنه لا شفيع له عند الخليفة إلا حقه عليه بحكم الولاة له . وكذلك الشأن في كل من أشرف على مثل هذا الهلاك .

(٣) ولد أبو الحسن على بن العباس الرومي ببغداد وعاش فيها متأثرًا بمزاجه اليوناني وبالثقافة العربية كذلك ، فكانت شعره صورة طريفة في الأدب العربي من حيث الابتكار والنسيق المنطق والاستقصاء في أسلوب جزل متين ، وقد أجاد فنون الشعر وخاصة الوصف والهجاء مات سنة ٢٨٣ هـ .

(٤) الترة : النار .

(٥) حداك : ساقك . والحين : المحنة أو الهلاك . العرين : ماوى الأسد . ومخدر : مقبم يشبه نفسه بالأسد .

(٦) لا إخالك : لا أظنك . تصدر : أى تخرج من هذا المأزق الذى وقعت فيه .

(٧) أى اصبر على مر الهجاء فسوف تذكر بهذا الشعر .

ستروى رُواة الشعر فيك قصائدا
بُغنى بها ، ما نودى : الله أكبر (١)
مداها مخازيك التي قد علمتها
ولم تُها منى الكلام المحبر (٢)
وإن كنت لا أهجوك إلا كحالم
يرى ما يراه النائمون فيهِجر (٣)
وقال :

أيام لهوى هل مواضيك عود
وهل لشباب ضلّ بالأمس منشد (٤)
أقول وقد شابت شواتي ، وقوس
قناتي ، وأضحت كدتي تمسّد (٥)
ولدت أحاديثي الرجال ، وأعرضت
سليمي ورياً عن حديثي ومهدد (٦)
وبدل إعجاب الغواني تعجباً ،
فهن روان يعترن وصدد (٧)
لياً تؤذن الدنيا به من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد (٨)
وإلا فما يبكيه منها ، وإنها
لأفسح مما كان فيه وأرغد (٩)

- (١) ما نودى الخ : أى دائماً مادام الناس .
(٢) السدى من الثوب : الخيوط الممدودة . واللحمة : مانسج عرضاً . الكلام المحبر : المحسن .
(٣) يقول : إنى لا أكاد أشعرك في الصحو إلا كحالم إذ لا وجود لك . يهجر : يهذى .
(٤) منشد : مكان أنشده فيه وأطلبه .
(٥) الشواة : جلدة الرأس ، والمراد شاب شعرها والقناة هنا صلبه . الكدنة : الشحم والحم يريد
أن صمته أضحت تهزل .
(٦) أى أصبحت أحاديثي تلذ الرجال بعد ما أعرض عنى الغواني لشبي وكان حديثي لذينا لديهن .
(٧) الإعجاب بالثى : السرور منه . والتعجب : الاستغراب والإنكار . روان دأتمات النظر بسكون
الطرف . صدد : معروضات . يقول : بعد ما كنت أمر الغانيات أصبحت منكرا لديهن فهن ينظرن
إلى متعجبات .
(٨) يعان بكاء الطفل ساعة الولادة بما تعلمه به الدنيا من مصائبها .
(٩) أرغد : أطيّب .

إذا أبصر الدنيا استهل كأنه
وللنفس أحوال تظل كأنها
وقال برقي ابنه محمداً :

بكاؤك كما يشفي وإن كان لا يجدي
ألا قاتل الله المنايا ورميها
توحي حمام الموت أوسط صيتي
على حين شئت الخير من حمايته
طواه الردى عنى فأصحى مزاره
لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها
لقد قل بين المهدي واللعيد لبثه
أح عليه الترف حتى أحاله
وظل على الأيدي تساقط نفسه

بجوداً فقد أودى نظيرك كما عندي (٣)
من القوم حبات القلوب على عمدي
فله كيف اختار واسطة العقد (٤)
وأنست من أفعاله آية الرشيد (٥)
بعيداً على قرب قريباً على بعيد (٦)
وأخلفت الآمال ما كان من وعدي
فلم ينس عهد المهدي إذ ضم في الخدي
إلى صفرة الجادي عن حمرة الورد (٧)
ويذوي كما يذوي القضيبي من الرند (٨)

- (١) استهل الصبي : رفع صوته بالبكاء .
(٢) يورد هذا البيت تأكيداً لحسن تليله إذ يقول إن النفس قد نشعر بما سبعت فكذلك شأن الطفل . وتجدي ابن الرومي في شعره كأنه يعرض أقيسة منطقية .
(٣) بكاؤك كما : الخطاب لعينيه . ولا يجدي : لا ينفع . وأردى : هلك .
(٤) توحي : تحرى .
(٥) شئت الخير : توقفته .
(٦) يزيد بالقرب قرب المكان . وبالبعيد بعد اللقاء .
(٧) الجادي : الزعفران . وهو أصفر . يقول : إن الزيف أحاله من حمرة الورد إلى صفرة الزعفران .
(٨) الرند : الغار . وقد يسمى به الآس وهو نوع من الربحان .

فِيَالِكِ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقَطُ أَنْفُسًا
عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفِطِرْ لَهُ
وَمَا سَرَّني أَنْ يَعْتَهُ بِشَوَابِهِ
وَلَا يَعْتَهُ طَوْعًا وَلَكِنْ غَضِبَتْهُ
وَإِنِّي وَإِنْ مَتَّعْتُ بِأَبْنِي بَعْدَهُ
وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ أَيُّهَا
الْكُلُّ مَكَانٌ لَا يَسُدُّ اخْتِلَانَهُ
هَلِ لِلْعَيْنِ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ
لَعَمْرِي لَقَدْ حَالَتْ بِي الْحَالُ بَعْدَهُ
تَيْكَلْتُ سُورِي كُلَّهُ إِذْ تَيْكَلْتُهُ
أَرِيحَانَةَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَشَا
مَأْسِقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ مَا أَسْعَدَتْ بِهِ
أَعْيُنِي جُودًا لِي فَقَدْ جُدْتُ لِلتَّرَى
كَأَنِّي مَا اسْتَمَعْتُ مِنْكَ بَضْمِي
أَلَامٌ لِي أَيْدِي عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى
عَمَّدُ مَا شَيْءٌ تُوهِمُ سَأْلُوهُ

تَسَاقَطَ دُرٌّ مِنْ نِظَامٍ بِلا عَقْدِ
وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ
وَلَوْ أَنَّهُ التَّخْلِيدُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَلَيْسَ عَلَيَّ ظَلَمُ الْحَوَادِثِ مِنْ مُعْدٍ (١)
لَذَاكِرُهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ فِي تَجْدٍ (٢)
فَقَدْنَاهُ كَانَ الْفَاجِعَ الْبَيْنَ الْفَقْدِ (٣)
مَكَانُ أَخِيهِ مِنْ جُرُوعٍ وَلَا جَلْدِ
أَمْ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ يَهْدِي كَمَا تَهْدِي
فِيَالَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي
وَأَصْبَحْتُ فِي لَذَاتِ عَيْشِي أَخَا زُهْدِ
أَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتْ عَنْ عَهْدِي
وَإِنْ كَانَتِ السَّقِيَّامِ الدَّمْعُ لَا تُجْدِي (٤)
بِأَنْفَسٍ يَمَّا تُسْأَلَانِ مِنَ الرَّفْدِ (٥)
وَلَا شَمَّةٍ فِي مَلْعَبٍ لَكَ أَوْ مَهْدِ
وَإِنِّي لِأَخْفِي مِنْكَ أَضْعَافَ مَا أُبْدِي
لِقَلْبِي إِلا زَادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ

(١) معد من أعدى بمعنى نصر وأعان . يقول ليس هناك من معين على ظلم الحوادث .

(٢) النيب : جمع ناب ، وهو الناقة المسنة . (٣) الجوارح : أعضاء الإنسان .

(٤) أسعدت العين بالبكاء : أعانت . (٥) الرند : العطاء والصلة .

أرى أخويك الباقين كليهما يكونان للأحزان أوري من الزند
 اذا لعبا في ملعب لك لدعا فوادي بمثل النار عن غير ما قصد
 فما فيهما لي سلوة بل حرازة يهبجانها دوني وأشقى بها وحدي
 و أنت وإن أفردت في دار وحشية فإني بدار الأنس في وحشية الفرد
 عليك سلام الله مني تحية ومن كل غيث صادق البرق والرعد

قال يعاتب أبا القاسم التوزي الشطرنجي ويمدحه :

يا أخي أين عهد ذلك الإخاء أين ما كان بيننا من صفاء ؟
 كشفت منك حاجتي هنوات غطيت برهة بحسن اللقاء (١)
 تركتني ولم أكن سي الظن أسى الظنون بالأصدقاء
 يا أخي هبك لم تهب لي من سعة بك حظا كسائر البخلاء
 أفلا كان منك رد جميل فيه للنفس راحة من عناء
 أجزأ الصديق إبطاؤه العشاء موة حتى يظل كالعشواء (٢)
 تاركا سعيه أتكالا على سعة بك دون الصحاب والشفعاء
 كالذي غره السراب بما خيد ل حتى هراق ما في السقاء
 يا أبا القاسم الذي كنت أرجو ه لدهري قطعت متن الرجاء
 لا أجازيك عن غرورك إيا ي غرورا وقيت سوء الجزاء

(١) الهنوات : جمع هنة ، وهي الشيء الصغير . يقول إن طاب منك أشياء صغيرة كشفت لي عن حقيقتك التي كنت تغطيها بحسن لقاؤك إياي .
 (٢) العشوة : النار . وأوطاه العشوة : تخايبه عن أنه أضله ولم يهده . والعشواء : الناقة لا تبصر أمامها .

بَلْ أَرَى صِدْقَكَ الْحَدِيثَ وَمَاذَا
 أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي
 مَا بِأَمْثَالِ مَا آتَيْتَ مِنَ الْأَمَّةِ
 بَدَلَ الْوَعْدِ لِلْإِخْلَاءِ سَمْحًا
 فَقَدْ كَانِ الْخَلَافُ يُورِقُ لِلْعَيْدِ
 لَيْسَ يَرْضَى الصِّدِّيقُ مِنْكَ بِبِشْرِ
 لَكَ لُبُّخْلٍ عَلَيْكَ بِالْإِغْضَاءِ
 غَضُّ أَجْفَانِهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ
 وَرِيحُ الْفَتَى ذُرَا الْعَلِيَاءِ
 وَأَبَى بَعْدَ ذَلِكَ بِدَلِّ الْعَطَاءِ
 مِنْ وَيَآبَى الْإِمَارَ كُلِّ الْإِبَاءِ (١)
 تَحْتَ مَجْبُورِهِ دَفِينٌ جَفَاءِ

رَبِّمَا هَالَنِي وَحَيْرَ عَقْلِي
 وَرِضَاهُمْ هُنَاكَ بِالنَّصِيفِ وَالرُّدِّ
 وَأَحْتِرَاسُ الدُّهَاءِ مِنْكَ وَإِعْصَا
 عَنْ تَدَابِيرِكَ اللَّطَافِ اللَّوَاتِي
 بَلْ مِنْ السَّرِّ فِي ضَمِيرِ حُبِّ
 فَيَا خَلَّ الَّذِي تُدِيرُ عَلَى الْقَوِّ
 وَأَظُنُّ أَفْتَرَا سَكَ الْقِرْنَ فَالْقِرْ
 وَأَرَى أَنَّ رُقْعَةَ الْأَدَمِ الْأَحَدِ
 فَطِطَ النَّاسُ لَسْتَ تَلْعَبُ بِالشَّطِّ
 لَكَ مَكْرٌ يَدْبُ فِي الْقَوْمِ أَخْفَى
 أَخَذَكَ اللَّاعِينَ بِالْبِئْسَاءِ (٢)
 مَعَ وَأَدْنَى رِضَاكَ فِي الْإِرْبَاءِ
 فَكَ بِالْأَقْوِيَاءِ وَالضُّعْفَاءِ
 هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسْرِّ الْمُبَاءِ
 أَدْبَتُهُ عُقُوبَةُ الْإِفْشَاءِ
 مِ حُرُوبًا دَوَائِرَ الْأَرْحَاءِ
 نَ مَنَابَا وَشَيْكَةَ الْإِرْدَاءِ
 حَمْرٍ أَرْضًا عَلَّتَهَا بِدِمَاءِ
 مَرِيحٌ لَيْكِنْ بِأَنْفِيسِ الْعَبَاءِ
 مِنْ دَيْبِ الْغِنَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ

(١) الخلاف : شجر من الصفصاف يحسن مرأى ولا يثمر شيئاً يزكّل .

(٢) انتقل الى وصف أبي القاسم في إجادة لعب الشطرنج وقد قيل إنه كان يجيد اللعب ويطلب
 ولو أدار للرقعة ظهره وأشار من غير نظر إلى تحريك القطع كما سيذكره في القصيدة .

أَوْ مَسِيرِ الْقَضَاءِ فِي ظِلِّمِ النِّعَمِ	مَبِّ إِلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِالتَّوَلَّى (١)
تَقْتُلُ الشَّاهَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الرَّفْدِ	مَعِي طَبَا بِالتَّقْتِلَةَ النَّكْرَاءِ (٢)
غَيْرَ مَا نَاطِرٍ بِعَيْنِكَ فِي الدَّمِ	مَيْتٍ وَلَا مُقْبِلٍ عَلَى الرَّسَلَاءِ (٣)
بَلِ تَرَاهَا وَأَنْتَ مُسْتَدِيرُ الظُّهْرِ	مِرْقَابِ مُصَوِّرٍ مِنْ ذَكَاءِ
مَا رَأَيْتَا سِوَاكَ فِرْنَا بُوَلَى	وَهُوَ يُرْدِي قَوَارِسَ الْهَبِجَاءِ
وَالْفُؤَادُ الذِّكِيُّ لِلطَّرِيقِ الْمُعَدِّ	مَرِيضٍ عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وِرَاءِ
تَقْرَأُ الدَّسْتَ ظَاهِرًا فَتُؤَدِّي	يَهْ بِجَمِيعًا كَأَحْفَظِ الْقُبْرَاءِ
وَتَلْقَى الصَّوَابَ فِيمَا سِوَى ذَا	كَ إِذَا جَارَ جَائِرُ الْآرَاءِ (٤)
فَتَرَى أَنْ بُلْغَةَ مَعَهَا الرَّأْيِ	حَةً خَيْرٌ مِنْ ثَرْوَةٍ فِي شَقَاءِ
وَقَدِيمًا رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَضْحُوقِ	يَبِ مِنَ الْمُتَرَفِّقِينَ وَالْأَمْرَاءِ
وَرَفِضْتَ التَّجَارَةَ الْجَمَّةَ الرَّبِيبِ	يَجِ وَمَا فِي مِرَاسِمِهَا مِنْ جَدَاءِ (٥)
لَمْ تَبِعْ طِيبَ عَيْشَةٍ يُنْضَوِلُ	دُونَهُ خُبْتُ عَيْشَةَ كَذْرَاءِ
تَعَبُ النَّفْسِ وَالْمَهَانَةُ وَالذَّلُّ	بِيَهُ وَالْخَوْفُ وَأَطْرَاحُ الْحَبَاءِ (٦)

(١) التواء : الهلاك .

(٢) طبا : طبا .

(٣) الدست : رقعة الشطرنج . والرسلا : جمع رسل ، وهو الموافق لك في النضال .

(٤) انتقل من الكلام على مهارته في لعب الشطرنج الى شرح صفاته العامة فهو يريد بما سوى ذلك

بما سوى اللعب .

(٥) ما في مراسمها من جداء : أى ما في مزاوتها من غنى ووفرة .

(٦) تعب النفس : بدل من خبت عيشة في البيت ، قبله .

بل اطعت النهى ففرت بحظ	قصرت عنه فطنة الأغنياء
راحة النفس والصيانة والعفة	ية والأمن في حياء رواء (١)
عالمًا بالذي أخذت وأعطيت	مت حكيماً في الأخذ والإعطاء
جهيد العقل لا يفوتك شيء	مثله فات أعين البصراء
قائلاً للمشير بالكدح مهلاً	ما اجتهد اللبيب بعد اكتفاء
قرب الحرص مرزباً لشقي	إنما الحرص مرزب الأشياء
مرحبا بالكفاف يأتي هنيئاً	وعلى المتعبات ذيل العفاء
ضلة لامرئ يسمر في الجم	ح لعيش مشمر للفناء
دائياً يكثر القناطير للوا	رث والعمر دائب في انقضاء
حبدا كثرة القناطير لو كما	نت لرب الكنوز كثر بقاء
يحسب الحظ كله في يديه	وهو منه على مدى الجوزاء
ليس في آجيل النعيم له حد	ظ وما ذاق عاجل النعماء
ذلك الخائب الشقي وإن كا	ن يرى أنه من السعداء
حسب ذى إربة ورأى جلي	نظرت عينه بلا غلواء (٢)
صحمة الدين والجوارح والعجز	ض وإحراز مسكة الحوباء (٣)
تلك خير تعارف الخير بما	يجمع الناس من فضول الثراء

(١) راحة النفس : بدل من حظ في البيت قبله . وحياء روله أى جميل .

(٢) الإربة : العقل .

(٣) الحوباء : النفس ومسكة الحوباء ما يحفظ حياتها : وصحة الدين مبتدأ خبره حسب في البيت قبله .

لَيْسَ لِلْمُكْثِرِ الْمُنْغَصِّ عَيْشٌ إِنَّمَا عَيْشُ عَائِشٍ بِالْهَنَاءِ
 يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي لَيْسَ يَخْفَى عَنْهُ مَكْنُونُ خُطَّةِ عَوْجَاءِ
 أَتَرَى كُلَّ مَا ذَكَرْتُ جَلِيًّا وَسِوَاهُ مِنْ غَامِضِ الْأَشْيَاءِ
 ثُمَّ يَخْفَى عَلَيْكَ أَنِّي صَدِيقٌ رُبَّمَا عَزَّ مِنْهُ بِالْفَلَاءِ
 لَا تَعْمُرُ الْإِلَهَ لِيَكُنْ تَعَاشِيهِ مَتَّ بَصِيرًا فِي لَيْلَةِ قَرَاءِ (١)
 ظَالِمًا لِي بِمَعَ الزَّمَانِ الَّذِي أَبَتْ مَزْحُوقِ الْكِرَامِ لِلثُّومَاءِ
 ثَقُلْتُ حَاجَتِي إِلَيْكَ فَأَصْحَحْتُ وَهِيَ عِبٌّ مِنْ قَادِحِ الْأَعْبَاءِ
 فَتَوَانَيْتَ وَالتَّوَانِي وَطِيءُ الظِّ مَهْرٍ لِيَكُنَّ زَيْنِمُ الْوِطَاءِ (٢)
 كُنْتُ مِمَّنْ يَرَى التَّشْيِيعَ لِيَكُنْ مِلَّتَ فِي حَاجَتِي إِلَى الْإِرْجَاءِ (٣)
 ظَلِمْتُ حَاجَتِي فَلَاذَتْ بِمَحْفُودِ مَكَ فَاسْتَمْتَهَا لِكَفِّ الْقَضَاءِ (٤)
 وَقَضَاءِ الْإِلَهِ أَحْسَوطُ لِلنَّاسِ مِنْ مِثْلِ الْأُمَمَاتِ وَالْأَبَاءِ
 غَيْرَ أَنْ الْيَقِينَ أَحْسَى مَرِيضًا مَرَضًا بَاطِنًا شَدِيدَ الْخَفَاءِ
 مَا وَجَدْتُ أَمْرًا يَرَى أَنَّهُ يُؤْ قِنُ إِلَّا وَفِيهِ شَوْبُ امْتِرَاءِ
 لَوْ يَصْحُحُ الْيَقِينُ مَا رَغِبَ الرَّأْيُ غُبُّ إِلَّا إِلَى مَلِيكَ السَّمَاءِ
 وَعَسِيرٌ يَتَلَوُّعُ هَاتِيكَ جَدًّا تِلْكَ عَلَيَا مَرَاتِبِ الْأَنْبِيَاءِ

(١) ادعت عدم الإبصار . (٢) الزنيم : الدعى والتميم . وزينم الوطاه : لثيم المرطى .
 (٣) التشيع : مذهب ديني يرى تفضيل علي على سائر الصحابة والإرجاء مذهب آخر يرى الوقوف على
 الحياد بالنسبة للفرق المتقاتلة لا يحكمون على أحد بشئ . في الدنيا بل يرجئون الحكم الى يوم القيامة فالشاعر
 يورى ويقول كنت متشيعا لي ثم لما طلبت منك مطابا وفتت على الحياد وأرجأت الحكم على مطلبي .
 (٤) الحقو : الكشح . ولادذت بحفوبه : التجأت إليه .

م وَلَكِنْ أَصَبْتَ صَدْرِي بِدَاءِ	وعزيرُ عليك عَضُّكَ بِاللُّو
هُ عَلَى النَّفْثِ إِنَّهُ كَالدَّوَاءِ	أَنْتِ أَدْوَيْتِ صَدْرَ خَلِّكَ فَأَعْدِرُ
وَجَمِيلٌ تَعَابُ الْأَكْفَاءِ	قَدْ قَضَيْنَا لُبَانَهُ مِنْ عِتَابِ
تُكَ عَدِيدِكَ أَوَّلَ الْفُهْمَاءِ	وَالَّذِي أَطْلَقَ اللِّسَانَ فَعَابَهُ
صَاحِبًا غَيْرَ صَفْوَةِ الْأَصْفِيَاءِ	وَأَنَا الْمَرْءُ لَا أُسْوِمُ عِتَابِي
م وَجَهْلٌ مَلَامَةٌ الْجُهْلَاءِ	ذَا انْجَحَا مِنْهُمْ وَذَا الْحِلْمُ وَالْعَدُ
بِتَعَاطَى عِلَاجِ دَاءِ عِيَاءِ	إِنْ مَنْ لَامَ جَاهِلًا لَطِيبُ

وقال يصف الغنبل الرأزقي :^(١)

كَأَنَّهُ تَحَارِنُ الْبُسُورِ ^(٢)	وَرَأَزِقِي مُخْطَفِ الْخُصُورِ
وَفِي الْأَعَالِي مَاءٌ وَرَدٍ جُورِي ^(٣)	قَدْ ضَمَنْتِ مِسْكَاً إِلَى الشُّطُورِ
إِلَّا ضِيَاءً فِي ظُرُوفِ نُورِ ^(٤)	لَمْ يَبْقِ مِنْهُ وَجْجُ الْحَرُورِ
قَرَطَ آذَانَ الْحِسَانِ الْخُورِ	لَوْ أَنَّهُ يَبْقَى عَلَى الدُّهُورِ
وَنَكْهَةً الْمِسْكِ مَعَ الْكَافُورِ	لَهُ مَذَاقُ الْعَسَلِ الْمَشُورِ
وَعَدْرُ اللَّذَاتِ فِي الْبُكُورِ ^(٥)	بَاكَرْتُهُ وَالطَّيْرُ فِي الْوُكُورِ
أَمَلًا لِلْعَيْنِ مِنَ الْبُدُورِ	بِفَيْتِيَةِ مَنْ وَلَدِ الْمَنْصُورِ

(١) الغنبل الرأزقي : نوع من الغنبل أبيض طويل الحب .
 (٢) مخطف الخصر : هزيله .
 (٣) الجوري : منسوب الى جور مدينة بفارمن ينسب اليها الورد و يعمل فيها مازه .
 (٤) الحرور : حر الشمس .
 (٥) أصل عذرة الفرس ناصيه وأزاد بعدر اللذات بواذرها وأول ما يظهر منها .

حَتَّى آتَيْنَا خَيْمَةَ النَّاطُورِ قَبْلَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ لِلذَّرُورِ (١)
ثُمَّ جَلَسْنَا مَجْلِسَ الْمُحْبُورِ عَلَى حِفَاقِي جَدُولٍ مَسْجُورِ (٢)
أَبْيَضٌ مِثْلَ الْمُهْرَقِ الْمَنْشُورِ أَوْ مِثْلَ مَتَنِ الْمُنْصِلِ الْمَشْهُورِ (٣)
يَنْسَابُ مِثْلَ الْحَيَّةِ الْمَذْعُورِ بَيْنَ سِمَاطِي شَجَرِ مَسْطُورِ (٤)
فَنِلْتِ الْأَوْطَارَ مِنْ سُورِ تَعِيسَةً عَنْ يَوْمِنَا الْمَنْظُورِ
وَمُتَعَةً مِنْ مَتَعِ الْفُرُورِ

(١٤) الْبُحْتَرِيُّ (٥)

قال يصف خروج المتوكل لصلاة عيد الفطر من قصيدة :

بِالْبِرْصُمْتِ وَأَنْتِ أَفْضَلُ صَائِمٍ وَبِسِنَّةِ اللَّهِ الرَّضِيَّةِ تُفِطِرُ
فَانْعَمَ بِيَوْمِ الْفِطْرِ عِيدًا إِنَّهُ يَوْمٌ أَغْرَمَ مِنَ الزَّمَانِ مِشْهَرُ
أَظْهَرَتْ عِزَّ الْمَلِكِ فِيهِ بِمُحْفَلٍ حَلْبٍ، يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ (٦)

(١) الناطور : حارس العنب . والذرور : مصدر ذرت الشمس طلعت .

(٢) حفاقا النهر أو الجدول : جانباه . والمسجور : المملوء .

(٣) المهرق : الصحيفة . والمنصل : السيف .

(٤) السباطان : منى سباط وهو الشئ المصطف . يقال علل نفسه بتعلة أى شغل نفسه بشئ .

(٥) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي ولد بناحية منبج سنة ٢٠٦ هـ . وتنقل في قبائل طي وغيرها
من البدو الضارين في شواطئ الفرات فغلبت عليه فصاحة العرب واتصل بالمتوكل والفتح بن خاقان محترما
حتى قتلا ، وقد مات هو سنة ٢٨٤ هـ . ويمتاز شعره برقة الأسلوب وحسن الخيال . إجادة الوصف
والرثاء . والعتاب والغزل والمدح .

(٦) الجحفل : الجيش الكثير . حلب : ذو حلب أى صياح وجلبة .

٦ خِلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرَ فِيهِ وَقَدْ غَدَتْ
عُدَدًا يَسِيرَ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
فَالْحَيْلُ تَصْهَلُ ، وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي ،
وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِثِقَلِهَا ،
وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوْقُدُ بِالضُّحَا
حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْءٍ وَجْهَكَ فَانْجَلَتْ
وَاقْتَنَ فِيكَ النَّاطِرُونَ : فَأَصْبَحَ
يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا
ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ النَّبِيَّ ، فَهَلَّلُوا
حَتَّى آتَيْتَ إِلَى الْمَصَلِيِّ لَابَسَا
وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعًا مُتَوَاضِعًا
فَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا

ومن قوله يصف الربيع :

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُوقُ يَخْتَالُ ضَاحِكًا
مِنَ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
وَقَدْ نَبَّهَ النِّيروزُ فِي غَسَقِ الدَّبْجِي
أَوَائِلَ وَرَيْدِ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا (٥)

(١) البيض : السيوف . والأسته : جمع سنان : فصل الرمح . ترهه : قضى ، وتلهع .

(٢) تميد تمزك وتضطرب . والجوز معتكر أى من ضخامة الجيش أو من غباره .

(٣) مائة : مرتفعة . والعجاج : الغبار . والأكدر : الشديد الكدرة وهى ضد الصفاء .

(٤) الدبجى : جمع دبجة : الظللة . ويقصد ظللة العنبر الذى هو الغبار .

(٥) النيروز عند الفرس أول أيام السنة الشمسية . غسق الدبجى : ظلمة الليل . والمعنى أن مقدم

يُفْتَقُّهَا بَرْدُ النَّدَى فَكَانَهُ يَبْتُ حَدِيثًا كَانَ قَبْلُ مَكْمًا (١)
فِي شَجَرٍ رَدَّ الرَّبِيعُ لِبَاسَهُ عَلَيْهِ كَمَا نَشَرْتَ وَشَيْئًا مُنْمًا (٢)
أَحَلَّ فَاَبْدَى لِلْعَيُونَ بَشَاشَةً وَكَانَ قَدَى لِلْعَيْنِ إِذْ كَانَ مُحْرَمًا (٣)
وَرَقٌّ نَسِيمُ الرِّيحِ حَتَّى حَسَبْتَهُ يَحْيَى بِأَنْفَاسِ الْأَحْبَابِ نَعْمًا

وقال يمدح محمد بن علي بن عيسى القمي :

ذَلِكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَاحْبِسْ قَلِيلًا مُقْصِرًا مِنْ صَبَابَةٍ أَوْ مُطِيلًا (٤)
قِفْ مَشُوقًا ، أَوْ مُسْعِدًا ، أَوْ حَزِينًا أَوْ مُعِينًا ، أَوْ عَازِرًا ، أَوْ عَدُولًا (٥)
إِنَّ بَيْنَ الْكَثِيبِ فَالْجَزْعِ فَالْآ رَامٍ ، رَبْعًا لِآلِ هِنْدٍ مُجِيلًا (٦)
أَبْلَتْ الرِّيحُ وَالرَّوَاغُ وَالْأَيَّةُ بَامٍ مِنْهُ مَعَالِمًا وَطُلُولًا (٧)
وَخِلَافُ الْجَمِيلِ قَوْلُكَ لِلدَّ كِرِّ عَهْدَ الْأَحْبَابِ : صَبْرًا جَمِيلًا

(١) يشبه انتشار الأريج على أثر تفتح الورد بسر كان مكتوما فأذيع .

(٢) الوشي : نقش الثوب . منتم : محسن . يشبه اكتساء الأشجار بالزهر بالنقش الجميل .

(٣) أحل هنا بمعنى لبس الثياب ، والإحرام التجرد من الخيط . والقذى : ما يقع في العين فيؤلمها ويسيل دمعها من تبين أو نحوه .

(٤) وادي الأراك : واد قرب مكة وقيل موضع برفة . واحبس : قف راحلتك أو نفسك مثلا .

والصباية : الشوق والولع الشديد ، يطلب الى صاحبه الوقوف بديار الأوبة وفاء لأهلها الراجلين عنها .

(٥) مشوقا : مواعا يقال شاقه الحب إذا هاجه . ومسعدا : معينا ، أى حل حرارة الشوق ، ومعينا أى على الحزن . يقول له قف معي مهما يكن شأنك إذ لا مفزى من ذلك .

(٦) الكثيب : قرية بالبحرين لبني محارب . والجزع : موضع بنجد وآخر بأرض طبرستان بالجمامة والآرام : دارة . والريع المجيل : الدار الخالية .

(٧) الرواغ : جمع رائحة وهي السحابة التي تهيج . عشيا أو المطرة . والمطالم : ما يستدل بها على الطريق أو هي المعاهد . المفرد : معلم . والطلول : جمع طلل وهو الشاخص من الآثار .

لا تَأْتُهُ عَلَى مُوَاصِلَةِ الدَّمِ
عَلَّ مَاءَ الدَّمُوعِ يُنْجِدُ نَارًا
وَبُكَاءُ الدِّيَارِ مِمَّا يَرُدُّ الـ
لَمْ يَكُنْ يَوْمَنَا طَوِيلًا بِنَعْمَا
قَدْ وَجَدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ
وَلَقِينَا شَمَائِلًا تَنْثُرُ المِسْدَ
وَرَأَيْنَا سِيَامًا نَدَى وَسَمَاجَ
أَشْعَرِيٍّ، كِفَاهُ عَيْسَى بْنِ مُوسَى
خَلْفَ البَهِرِّ لِلجِيَادِ، وَالْقَى
وَبَنُو الأَشْعَرِ الذِي مَلَأَ الأَرَّ
شَوْكَةً مَا أَصَابَتْ الدَّهْرَ إِلاَّ

عج، ولؤم لؤم الخليل الخليل
من جوى الحب أو يبئل غليلا (١)
شوق ذكرا والحب نضوا ضئيلا (٢)
ن، ولكن كان البكاء طويلا
غاية المجيد قائلا وقولا
لكد سحيقا كما لقينا الشمولا (٣)
لم نرد بعدها عليه دليلا
شرفا بات للسمك رسيلا (٤)
في مدى المجيد، غرة، ومجولا (٥)
ض رجالا، وتجدة، وخيولا
تركت في الفرار منه قلولا (٦)

- (١) الغليل : شدة العطش ، والمراد هنا حرقة الشوق .
(٢) يرد الشوق ذكرا : يجهله ذكريات للماضي فقط . والنضو : الكليل المتعب ، يريد أن بكاء الديار
يشفي النفس من آلام الحب ويخفف لوعته . (٣) الشمول : الخمر أو الباردة منها والمراد الأخلاق
الحميدة . والمسك السحيق : المسحوق ، يشبه به آثار الخلق الطيب .
(٤) أشعري : منسوب الى الأشعرجده . والسمك : اسم لكل من كوكبين نيرين : أحدهما السمك
لأعزل ، والثاني الزامح . ورسيل : قرينا ، أى كفاء شرف آباءه السامى .
(٥) البهر : انقطاع النفس من الإعياء . والجياذ : الخيل . والمدى : الغاية والمنتهى ، والغرة :
بياض فى جهة الفرس ، ومن كل شىء أوله ومعظمه . وغرة القوم : سيدهم . والحجول : جمع مجل وهو
البياض فى رجل الفرس ، يريد أنه لا يكمل ولكنه وصل الى غاية المجيد بكريم أفعاله التى تشبه غرة الخيل
السابقة ومجولها . (٦) الشوكة هنا : العزة والسلطان . وفرار السيف : حده . والفلول : جمع
فل وهو النلة فى حد السيف . بقول : إن صولتهم قوية حتى على صروف الدهر .

بَلَغَ الْمَكْرَمَاتِ طُولًا وَعَرَضًا (١)
رَادَةُ الْحَمْدِ أَوْلَى وَأَخِيرًا (٢)
وَكُنَّ الْأَصُولَ كَانَتْ فُرُوعًا (٣)
وَنُجُومٌ إِذَا تَوَقَّدَتْ فِي الْخَطِّ (٤)
وَمُجْبُوتَ النَّبِيِّ وَأَهْلِيهِ (٥)
مَسَلَبُوا الْبَيْضَ بَرَّهَا وَأَقَامُوا (٦)
تَحْسَبُ الشَّيْبَ فِي الْوَقِيعةِ شُبًّا (٧)
فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا (٨)
وَإِذَا عَزَّ مَعَشِيرُ زَالِ يَوْمًا (٩)
يَا أَبَا جَعْفَرٍ، لَقَدْ رَاحَ إِفْضَا (١٠)
رَدَّ مَعْرُوفَكَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا (١١)

(١) تناهت اليه : بلغت غايتها عنده .

(٢) رادة الحمد : سابقون اليه .

(٣) يقول : إنهم متساورون في المجد لانكاد تفرق بين طبقاتهم فيه ، فكان الأبناء هم بانوه وكان البانين

من الآباء هم الأبناء .

(٤) نجوم الأولى : رجال كالنجوم صوا ونفاذا ونباهة . ونجوم الثانية : نجوم السماء . يقول :

يظهرون في الشدائد فيخفون من عداهم حتى كأن نجوم السماء غائبة أيضا .

(٥) البيض : السيوف . والبز : الثياب من الكتان أو القطن ، والمراد أغمادها أو بهاؤها

ومضاؤها . والظبي : جمع ظبية : حد السيف أو السنان . والتأويل : التفسير (يريد تفسير مسائل

الدين) . والتزويل : القرآن الكريم ، والمراد أنهم خدموا الدين بسيوفهم .

(٦) أي هم في الحروب ليوث وفي السلم يحمون الدليل ويكرمونه .

(٧) يقول : إن كرمك يضر الكرام لأن كثرة عطاياك العظيمة زرى بما يملون فلا يظهر لهم فضل .

لا أَظُنُّ الْبُخَالَ يُوفُونَكَ الشُّكْرَ مَرَّوَلَوْ كَانَتْ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
جَعَلْتَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ دَفْعَ مِنْهُ لَكَ أَفَادَتْ حَمْدًا وَأَعْطَتْ جَزِيلًا (١)
تَكُنَّ لِحَدْوَاكَ مِنْ مَقَامٍ ، لَعَمْرِي كَانَ مِنْ رَيْقِ السَّحَابِ بَدِيلًا (٢)
عِنْدَ وَجْهِ طَلِقٍ إِذَا مَا تَبَدَّى لِحُزُونِ الْخُطُوبِ عَادَتْ سُهُولًا
يَتَسَّ الْحَاسِدُونَ مِنْكَ وَكَانُوا أَسْفًا يَنْظُرُونَ نَحْوَكَ حَوْلًا (٣)
وَرَأَوْا أَنَّهُمْ إِذَا وَصَلُوا تَدَّ لَكَ الْمَسَاعِي بِالْفِكْرِ ذَابُوا نُحُولًا (٤)
فَتَنَّوْا عَنْكَ أَعْيُنًا وَقُلُوبًا لَمْ يَرُدُّوْا إِلَّا حَسِيرًا كَلِيلًا (٥)
وَكَفَانِي عَلَى الَّذِي يُوْجَدُ الْقَضَا مَلٌ لَدَيْهِ بِالْحَاسِدِينَ دَلِيلًا (٦)

- (١) أى أن عطاياك جعلت البخال كثيرهم من كانوا يوصفون بالكرم ، لأنها نزلت بهؤلاء الى درجة البخلاء .
- (٢) الجدرى : العطاء . وريق السحاب : أفضله وأزله ، أى ان عطاياك لها أثر في النعمة والتخير أكثر السحاب الماطر .
- (٣) حولاً : ذوى عيون حولاً . والحول : ميل إحدى الخدقين الى الأنف والأخرى الى الصدغ ، وهذه الحال تدل على الحسرة والأسف .
- (٤) يقول : رأوا أنهم لا يستطيعون الوصول إلى محامدك حتى يجزّد تفكيرهم فيها ولو حاولوا ذلك ذابت جسامهم ضعفاً دون الغاية .
- (٥) وكانت نتيجة ذلك أن أنصرفوا عنك لا يمكنهم النظر الى محامدك النامية ولا التفكير في إدراكها ، لأن أبصارهم ضعيفة ، وقلوبهم معيبة .
- (٦) أى يكفيني الحاسدون في الدلالة على صاحب الفضل أين هو ، لكثرة حديثهم عنه وذلك قول أبي تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

وقال بمدح المتوكل :

لي حبيبٌ قد جَحَّجَ في الهجرِ جِدًا
 ذُو فُنُونٍ يُرِيكَ في كُلِّ يَوْمٍ
 يَتَأَبَى مَنَعًا، وَيُنَعِّمُ إِسْعَا
 أَغْتَدِي رَاضِيًا وَقَدِيتُ غَضِبَا
 وَيَنْفِيسِي أَفِيدِي عَلَى كُلِّ حَالٍ
 مَرَّبِي خَالِيًا فَاطْمَعِ فِي الْوَصْدِ
 وَتَنِي خَدَّهُ إِلَى عَالِي خَوْ
 مَيْدِي أَنْتَ، مَا تَعَرَّضْتُ ظَاهِمَا
 رِقِّي لِي مِنْ مَدَامِعِ لَيْسَ تَرْفَا
 أَتْرَانِي مُسْتَبَدِلًا بِكَ مَا عِشْ
 حَاشَ لِلَّهِ، أَنْتَ أَقْتَرُ الْحَا
 خَلَقَ اللَّهُ جَعْفَرًا قِيمَ الدُّنْ
 وَأَعَادَ الصَّدُودَ مِنْهُ وَأَبْدَى (١)
 خُلُقًا مِنْ جَفَائِهِ مُسْتَجِدًّا
 فَأَ، وَيَدْنُو وَصَلًا، وَيَبْعُدُ صَدَا (٢)
 نَ، وَأُمَيْسِي مَوْلَى، وَأُصْبِحُ عَبْدَا (٣)
 شَادِنًا، لَوْ يُمَسُّ بِالْحُسَيْنِ أَعْدَى (٤)
 بِلٍ وَعَرَّضْتُ بِالسَّلَامِ فَرْدَا
 فِي قَقْبَلْتُ جُلْنَارًا وَوَرْدَا (٥)
 فَأَجَازِي بِهِ، وَلَا تُخْنِتُ عَهْدَا
 وَأَرِثِ لِي مِنْ جَوَانِحِ لَيْسَ تَهْدَا
 مَتٌ بَدِيلًا، أَوْ وَاجِدَا مِنْكَ نِدَا (٦)
 ظَا، وَأَحَلِّي شَكْلًا، وَأَحْسِنُ قَدَا (٧)
 يَا سَدَادًا، وَقِيمَ الدِّينِ رُشْدَا (٨)

(١) جَحَّجَ في الهجر : تماذى فيه ولزمه .

(٢) يتأبى : يأبى ويمتنع . وينعم : يرفه . والإسعاف : المساعدة ، أى يرفه عنى قليلا فى بعض الأحيان .

(٣) المولى : السيد أو صاحب ، يذكر تبنى المحبوب واختلاف أحواله معه .

(٤) الشادن : ولد الظبية تشبه به الفتاة الظريفة ، ثم يقول : لو مسه أحد ناله منه عدوى الحسن .

(٥) الجلنار : زهر الرمان يشبه به الخلد فى الحمرة .

(٦) الند : المثل والتقليد .

(٧) حاش لله : نزه الله ، ويريد بها هنا نفى استبدال غير حبيبه به أو وجود نظيره .

(٨) القيم : المستقيم ، يريد أنه حسن الدنيا والأخرى لسداده وهدايته .

أكرم الناس شيمه وأتم الد
ملك حصنت عزيمته المد
أظهر العدل ، فاستنارت به الأر
وحكى القطر بل أبر على القط
هو بحر السباح ، والجود ؛ فازدد
يا نيمال الدنيا عطاءً وبذلاً
وشبيه النبي خلقاً وخلقا
بك نستعيب الليالي ونستعد
فابق عمر الزمان حتى تؤدى

وقال يصف الذئب حين لقيه :

سلام عليكم ، لا وفاء ، ولا عهد
أحبابنا قد أنجز البين وعده
أما لكم من هجر أحبايكم بدو
وشيكاً ، ولم يُنجز لنا منكم وعداً (٧)

(١) أكرم : أفضل . الشيمه : الخلق والطبيعة . والرغد : العطاء .

(٢) مغاننا : ملجأ . وردا : عمادا .

(٣) الغور : ما انحدر واطمان من الأرض وضده النجد ، يريد أن عدله شمل جميع البلاد .

(٤) القطر : المطر ، أى يشبه بكرمه المطر . وأبر : زاد . تندى : تعطى كثيراً .

(٥) النمال : الملجأ والمعتمد . ونمال القوم : الذى يقوم بأمرهم .

(٦) نستعيب الليالي : نطلب منها العتي (الرضا) أو نعطيها العتي وسترضينا (ضد) والأول هو الظاهر هنا أى نطلب من الليالي أن تكون رفقاً آمالنا . ونستعدى على الدهر : نستعين بك عليه . فنعدى : فنمان ونغلب .

(٧) وشيكاً : مريراً . وأنجز البين وعده : فرقنا البعد وعدهم . هو القرب .

أَطْلَالَ دَارِ الْعَامِرِيَّةِ بِاللَّسْوَى
أَدَارَ اللَّسْوَى بَيْنَ الشَّقِيقَةِ فَالْحَمَى
بِنَفْسِي مَنْ عَدَّبْتُ نَفْسِي بِحُبِّهِ
حَيْبٌ، عَنِ الْأَحْبَابِ شَطَّتْ بِهِ النَّوَى
إِذَا بَجَزْتَ صَحْرَاءَ الْغَوَيْرِ مُغْرَبًا
فَقُتِلَ لِبْنِي الضَّحَاكِ مَهْلًا، فَإِنِّي
بِنِي نَاهِيْلٍ مَهْلًا، فَإِنَّ ابْنَ أَخْتِكُمْ
مَتَى هَيْتُمْوهُ لَا تَهَيِّجُوا سِوَى الرَّدَى
مَهِيْبٌ كَنَصِيْلِ السَّيْفِ لَوْ ضُرِبَتْ بِهِ
يُودُ رِجَالٍ أَنِّي كُنْتُ بَعْضَ مَنْ
وَلَوْ لَا أَحْتِمَالِي تَقَلَّ كُلُّ مَلِيَّةٍ
سَقَّتْ رَبْعَكَ الْأَنْوَاءُ! مَا فَعَلْتَ هِنْدُ؟ (١)
أَمَا لِلنَّوَى إِلَّا رَسِيْسَ الْهَوَى قَصْدُ؟! (٢)
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ وَصَالٌ وَلَا وُدٌ
وَأَيُّ حَيْبٍ مَا أَتَى دُونَهُ الْبُعْدُ؟
وَجَازَتْكَ بِطَحَاءِ السَّوَاجِرِ يَا سَعْدُ (٣)
أَنَا الْأَفْعَوَانُ الصَّلُّ، وَالضَّنِيْعُ الْوَرْدُ (٤)
لَهُ عَزَمَاتٌ هَزَلُ آرَائِهَا جَدُّ (٥)
وَإِنْ كَانَ تَحْرَقًا مَا يُحْمَلُ لَهُ عَقْدُ (٦)
ذُرًّا أَجِيًّا ظَلَّتْ وَأَعْلَامُهَا وَهْدُ (٧)
طَوْتُهُ اللَّيَالِي لَا أَرْوِحُ وَلَا أَغْدُو (٨)
تَسْوَأُ الْأَعَادِي، لَمْ يُوْدُوا الَّذِي وُدُّوا

- (١) اللوى : ما التوى من الرمل أو مسترقه . والريع : الموضع . والأنواء : الأمطار .
(٢) الشقيقة والحى : موضعان . ورسيس الهوى : حرقته وثباته .
(٣) الغوير : ماء لبني كلب .
(٤) الأفعوان : ذكر الأفعى (الحبة الخبيثة) . والصل : الداهية من الحيات . والضنيغ . الأعداء
والورد : الشجاع الجري من الأسود .
(٥) أضعف همه قوة نافذة .
(٦) الردى : الهلاك . الحرق : الكريم ، ما يحمل الخ أي لا يرجع عما اهتم به .
(٧) أجا وسلمى : هما جبلا طي المشهورين في الشمال من جزيرة العرب . وفداه : أعاليه .
وأعلامها : أعاليها . وهد منخفضة جمع ودة .
(٨) طوته الليالي : هلك .

ذريني وإياهم فحسبي صرامتي
ولي صاحب غضب المضارب صارم
وبأكية تشكو الفراق يادمع
رشادك ، لا يحزنك بين ابن همة
فمن كان حراً فهو للعزم والسرى
وليل كأن الصبح في آخرياته
تسربله والذئب وشنان هاجع
أنير القطا الكدرى عن جثامته
وأطلس ملء العين يجمل زوره
له ذنب مثل الرشاء يجره

إذا الحرب لم يقدح لمخميها زنده (١)
طويل نجاد ، ما يقل له حد (٢)
يبادرنها سحاً كما انتثر العقد
يتوق إلى العلياء ليس له ند (٣)
وليل من أفعاله والكرى عبد (٤)
حشاشة نصل ضم إفرنده غمد (٥)
يعين ابن ليل ، ماله بالكرى عهد (٦)
وتألفني فيه الثعالب والربد (٧)
وأضلاعه من جانبيه شوى نهدا (٨)
ومتن كمن القوس أعوج منادا (٩)

- (١) الصرامة : قوة العزيمة والمضاء ، ولم يقدح الخ ، أى لم ينجح أحد في إخمادها .
(٢) صاحب هو السيف ، غضب : قاطع . والنجاد : حائل السيف ، كناية عن طول قامته .
(٣) رشادك : قلت لها : الزم رشادك . والتد : المثل والنظير .
(٤) عبد خير فهو .
(٥) حشاشة نصل : بقية سيف . وإفرنده سيف : جوهره وشبهه . يشبه الصبح حين يبدو خطا
وفيما عند الأفق المظلم ببقية سيف أغمد إلا نصلا .
(٦) تسربله : صاحبه وسرت فيه . ابن ليل : دائم السهر . والكرى : النوم الخفيف .
(٧) الكدر : المائل إلى السواد والغبرة . وجثامته جمع جثمة كضربة ، أى أنير القطا عن مجامته
ومراقده بسيرى فيه . والربد : جمع أربد الأسد .
(٨) وأطلس : ورب ذنب أطلس أى أغبر إلى سواد . ملء العين : طويل مهيب . والزور :
العزم . والشوى : الأطراف مفرد في لفظه جمع في معناه . ونهد : بارز .
(٩) الرشاء : الحبل أو حبل الدلو خاصة . والمتن : الظهر . ومناد : معوج .

طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ قَمَا فِيهِ إِلَّا العَظْمُ والرُّوحُ والجِلْدُ (١)
يُقَضِّضُ عَصَلًا فِي أُسْرَتِهَا الرَّدَى كَقَضِّضَةِ المَقْرُورِ أَرَعَدَهُ البَرْدُ (٢)
سَمَا لِي وَبِي مِنْ شِدَّةِ الجُوعِ مَا بِهِ بِيَدَاءٍ لَمْ تُعْرِفْ بِهَا عَيْشَةَ الرِّغْدِ (٣)
كَلَانَا بِهَا ذُبُّ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِصَاحِبِهِ، والجَدُّ يُعِيسُهُ الجَدُّ
صَوَى ثُمَّ أَقَمَى فَارْتَجَزَتْ فِيهِجَتُهُ فَأَقْبَلَ مِثْلَ البَرِقِ يَتَّبِعُهُ الرِّعْدُ (٤)
فَأَوَجَّرْتُهُ نَحْرَاءَ تَحْسَبُ رِيَشَهَا عَلَى كوكبٍ يَنْقُضُ وَاللَّيْلُ مُسَوِّدٌ (٥)
فَمَا أَزْدَادَ إِلَّا جُرَاةَ وَصْرَامَةٍ وَأَيَقِنْتُ أَنَّ الأَمْرَ مِنْهُ هُوَ الجَدُّ
فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصَلَهَا بِمِثْلِ يَكُونُ اللَّبُّ، والرَّعْبُ، والجِدُّ (٦)
نَحَرَ وَقَدْ أوردتُهُ مِنْ مَلِ الرَّدَى عَلَى ظَمًا لَوْ أَنَّهُ عَدَبَ الوَرْدُ
وَوَقَّتْ بِجَمْعَتِ الحَصَى فَاشْتَوَيْتُهُ عَلَيْهِ، وَالرَّمْضَاءُ مِنْ تَحْتِهِ وَقَدْ (٧)
وَنَبْتُ خَسِيسًا مِنْهُ ثُمَّ تَرَكَتُهُ وَأَقْلَعْتُ عَنْهُ وَهُوَ مُنْعَقَرٌ قَرْدٌ (٨)

- (١) الطوى : الجوع . واستمر مريره : استحك عليه .
(٢) يقضض عصلا : بصوت بأسنان صلبة معوجة . وأسرتها : أوساطها . والردي : الهلاك .
والمقروور : من أصابه القراى البرد .
(٣) سما لى : ظهر لى وقصدنى . والبيداء : الصحراء . والعيش الرغد : الطيب المتسع .
(٤) أقمى : جلس على مؤخره ، ارتجزت : رفعت صوتى أو قلت رجزا .
(٥) أوجرته : طعته ؛ والخرفاء : المرماة أو السنان . ثم شبهها بالكوكب المنقض إذ يقول
بحسب ريشها على كوكب .
(٦) أضلت نصلها : أدخله ، بحيث الخ ... أى فى القلب .
(٧) الرمضاء : الأرض الحامية ، وقد : فار .
(٨) منعقر : ممرغ فى التراب .

لَقَدْ حَكَّتْ فِينَا اللَّيَالِي بِجَوْرِهَا وَحَكْمَ بَنَاتِ الدَّهْرِ لَيْسَ لَهُ قَصْدٌ (١)
 أَيْ الْعَدْلِ أَنْ يَشْقَى الْكَرِيمُ بِجَوْرِهَا وَيَأْخُذُ مِنْهَا صَفْوَهَا الْقَعْدَدُ الْوَعْدُ (٢)
 ذَرِينِي مِنْ ضَرْبِ الْقِدَاحِ عَلَى السَّرَى فَعَزَمِي لَا يَثْنِيهِ نَحْسٌ وَلَا سَعْدُ (٣)
 سَأَحْمِلُ نَفْسِي عِنْدَ كُلِّ مُلْهَمَةٍ عَلَى مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ أَخْلَصَهُ الْهِنْدُ (٤)
 لِيَعْلَمَ مَنْ هَابَ السَّرَى خَشْيَةَ الرَّدَى بِأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ رَدٌّ
 فَانْ عِشْتُ مَجْمُودًا فَمَثَلِي بِنِي الْغَنَى لِيَكْسِبَ مَالًا أَوْ يُنْتَّ لَهُ حَمْدُ (٥)
 وَإِنْ مِتُّ لَمْ أَظْفَرْ، فَلَيْسَ عَلَى أَمْرِي غَدًا طَالِبًا إِلَّا تَقْصِيهِ وَالْجُهْدُ (٦)

وقال يمدح أبا نهشل :

هَذَا هُوَ الشَّيْبُ لَائِمًّا فَأَفِيقِي وَاتْرِكِيهِ إِنْ كَانَ غَيْرَ مُفِيقِي (٧)
 فَلَقَدْ كَفَّ مِنْ عَنَاءِ الْمُعْنَى وَتَلَّافِي مِنْ أَشْتِيَاقِ الْمُشْوِقِي (٧)
 عَدَلْتَنَّا فِي عِشْقِهَا أُمَّ عَمْرٍو هَلْ سَمِعْتُمْ بِالْعَاذِلِ الْمُعْشُوقِي

(١) بنات الدهر : نوازله ، والقصد : الاعتدال .

(٢) القعدد : الجبان أو اللئيم ، والوعد : الأحمق الدنيء .

(٣) ضرب القداح على السرى : استخبار القداح أسير أم أقد ، وكان للعرب قداح يجيلونها في كيس ثم يخرجون أحدها فان كان مكتوبا عليه صيغة الأمر مضى صاحبه فيما يعترزم ، وإن كان النهي فقد ، فالشاعر يقول : لا يعنيني هذا لقوة عزمي الذي لا يبالي سعدا ولا نحسا .

(٤) أخلصه الهند : سيف أجادت الهند صنعه وطبعه ، يقول : سأحمل نفسي على الشدائد إذا حزبت الأمور . (٥) ينت : يذاع ويفشى .

(٦) التقصى : بلوغ الغاية في البحث ، ومعنى البيت أني إذا لم أظفر بما أبتغي من الغنى أو الحمد فلا لوم على مادمت قد سعيت إلى الخير جهدي .

(٧) لائما : بلوم العاشق على المتبادي في العشق مع شبيهه ، والمفبق : الصاحي من سكرة العشق ، والمراد منه هو . (٨) كف : منع وخفف ، وفاعله يعود على الشيب .

ورأت لمة ألم بها الشيد مبريعت من ظلمة في شروق (١)
ولعمري لولا الأفاحي لأبصر مت أنيق الرياض غير أنيق (٢)
وسواد العيون لو لم يحجر بياض ، ما كان بالموموق (٣)
ومزاج الصهباء بالماء أملئ يصبوج مستحسن وغبوق (٤)
أى ليل يهني بغير نجوم أو سحاب تندي بغير بروق (٥)
وقفة في العقيق أطرح ثقلا من دموعي بوقفة في العقيق (٦)
مائل بين أربع مائلات يتزع الشوق من فؤاد علوق (٧)
أزجر العين عن بكاهن والعيد مس الى المبتغي بكل طريق (٨)
واستشفت محمد بن حميد ما سحيق من الغنى بسحيق (٩)

- (١) اللة : الشعر المجاور شحمة الأذن . ريعت : فزعت . ظلمة في شروق : سواد شعر الشباب في بياض المشيب .
(٢) الأفاحي : جمع أخوان : نبات زهره أبيض ، أى لولا الأخوان لذهبت بهجة الرياض وكذلك الشيب زينة الرأس . (٣) يحجر : يحاط . والموموق : المحبوب .
(٤) الصهباء : الخمر . وأملئ : أمتع . والصبوح : شراب النداء وعكسه الغبوق ، فالشيب في الرأسم كالخمر .
(٥) كذلك يزدان الليل بالنجوم ، وتمطر السحب الباردة ، فالشيب بهاء الشباب ... كل تلك الصور لقصد تحسين المشيب .
(٦) العقيق : اسم لمواضع عدة في بلاد الحجاز ونجد وغيرها ، وقفه مفعول لفعل محذوف : أتمنى أوقف .
(٧) مائل : قائم . يعنى نفسه . وأربع جمع ربع : الدار . وفؤاد علوق : شديد التعلق بأحبه .
(٨) العيس : النوق . والمبتغي : المقصود .
(٩) استشفته : نظرت ما وراءه أى قصده ، ومعنى الشطر الثاني أن الغنى مهما بعد مكانه فلا بعيدا لحب السعى إليه .

سَابِقُ النِّفْعِ يَسْتَقِي جُهْدَ نَفْسِ تُسْتَرَادُ اسْتِرَادَةَ الْمَسْبُوقِ (١)
قَلْبَتُهُ الْأَيْدَى قَدِيمًا وَلِلْحَلْدِ مَبَّةٌ تُنْضَى الْجِيَادُ بِالتَّعْرِيقِ (٢)
كُلَّمَا أَجْرَتْ أَلْحَلَاتُ أَوْفَى رَادِعًا فِي خَلَائِقِ كَالْخَلْقِ (٣)
صَافِيَاتٍ عَلَى قُلُوبِ الْمُصَافِيهِ مِنْ رِقَاقٍ فِي فَهْمِيهِ الرِّقِيقِ (٤)
لَوْ تَصَفَّفَتْهَا لِأَخْرَجَتْ مِنْهَا أَلْفَ مَعْنَى مِنْ حَاتِمِ مَسْرُوقِ (٥)
لَيْسَ يَخْلُو مِنْ فِكْرَةٍ فِي جَلِيلِ مِنْ أَفَانِينَ بِمَجْدِهِ أَوْ دَقِيقِ (٦)
يَنْظُمُ الْمَجْدَ مِثْلَ مَا تَنْظُمُ الْعَقْدَ مَدَّ يَدَ الصَّانِعِ الصَّنَاعِ الرِّفِيقِ (٧)

وقال يرثي المتوكل على الله عاشر خلفاء بني العباس وكان حاضرا مقتله :

مَحَلٌّ عَلَى الْقَاطُولِ أَخْلَقَ دَائِرُهُ وَعَادَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ جَيْشًا تُغَاوِرُهُ (٨)
كَأَنَّ الصَّبَا تُوفِي نُدُورًا إِذَا أَنْبَرَتْ تُرَاحِحُهُ أَذْيَالُهَا ، وَتُبَاكِرُهُ (٩)

- (١) سابق النفع : يسبق إلى المحامد ، وإن رويت بالقصاف كان المعنى سابقا إلى الحروب ، ويستق الخ أى يستخرج من جهد نفسه كلما أراد كأنه مسبوق يضاعف جهده ليلحق بغيره أو يسبقه .
(٢) قلبه الأيدي : أحكمته التجارب كالسيف يقلب لمعرفة جودته . والحلبة : ميدان السباق ، تنضى الجياد : تمعب وتمرن . والتعريق : التضميم .
(٣) أجرت : فوضت . الخلائق : المخلوقات والثانية بمعنى الطبايع . والخلق : ضرب من الطيب فيه زعفران . رادعا : مضمنا .
(٤) المصانفون : المخلصون ، وصف لأخلاقه الحميدة .
(٥) حاتم : هو حاتم الطائي المشهور بالكرم ، يصفه بالكرم المضاعف .
(٦) الأفانين جمع فنون جمع فن : النوع ، يريد أنه يفكر دائما في عمل مجيد مهما تكن درجته .
(٧) الصانع : الماخر الحاذق .
(٨) القاطول : موضع على دجلة حيث قصر جعفر المتوكل المسمى القصر الجعفرى . وأخلق : بلى .
والدائر : الماسح البالي . وصروف الدهر : نوازه . وتغاوره : تحاربه .
(٩) الصبا : ريح شرقية . تراوحه : تننابه في الرواح (عشيا) . وتباكره : تمعب عليه بكرة (صباحا) .
أى كأن ذلك نذر عليها لهذا القصر .

- وَرُبَّ زَمَانٍ نَاعِمٍ ثُمَّ عَهْدُهُ تَرِقُّ حَوَاشِيهِ ، وَيُورِقُ نَاضِرُهُ (١)
- تَغَيَّرَ حُسْنُ الْجَعْفَرِيِّ وَأُنْسُهُ وَقُوَّضَ بَادِي الْجَعْفَرِيِّ وَحَاضِرُهُ (٢)
- تَحَمَّلَ عَنْهُ سَاكِنُوهُ بِجَاءَةٍ فَعَادَتْ سَوَاءَ دُورِهِ وَمَقَابِرُهُ (٣)
- إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ أَجَدَّ لَنَا الْأَسَى وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَبْهَجُ زَائِرُهُ (٤)
- وَلَمْ أُنْسُ وَحْشَ الْقَصْرِ إِذْ رِيعَ سَرِبُهُ وَإِذْ دُعِرَتْ أَطْلَاؤُهُ وَجَاذِرُهُ (٥)
- وَإِذْ صَبِحَ فِيهِ بِالرَّحِيلِ فَهَتَّكَتْ عَلَى عَجَلٍ أَسْتَارُهُ وَسَتَائِرُهُ
- وَوَحْشَتُهُ حَتَّى كَانَ لَمْ يَقُمْ بِهِ أَيْسٌ ، وَلَمْ تَحْسُنْ لَعَيْنٌ مَنَاطِرُهُ
- كَأَنَّ لَمْ تَيْتَ فِيهِ الْخِلَافَةُ طَلْقَةً بَشَاشَتُهَا ، وَالْمَلِكُ يُشْرِقُ زَاهِرُهُ (٦)
- وَلَمْ تَجْمَعْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ بَهَاءَهَا وَبِهَجَّتْهَا ، وَالْعَيْشُ غَضُّ مَكَاسِرُهُ (٧)
- فَإِنَّ الْجِجَابُ الصَّعْبُ حَيْثُ تَمَنَعَتْ يَهَيْبَتُهَا أَبْوَابُهُ وَمَقَاصِرُهُ (٨)

(١) زمان ناعم : ناعم أهله . حواشيه : جوانبه . وترق حواشيه : تسعد أرفاقه . والشجر الناضر : الحسن ، والمراد أنه عهد جميل .

(٢) الجعفرى : قصر المتوكل . وقوض : تهدم . وباديه : ظاهره . وحاضره : داخله .

(٣) سواء : منسارية في إنفارها وطلوها من الأحياء .

(٤) أجدلنا الأسمى : جدد لنا الحزن .

(٥) وحش القصر : نساؤه الشبهات بالبقرة الوحشى في جمال العيون . ريع : أفرع . والسرب :

القطيع . والأطلاء : الظباء . المفرد طلا وطلو . والجاذر : أولاد البقرة الوحشية . المفرد جوذر ، يشبه بها

أبناء القصر لما فزعوا وشتوا لمصرع الخليفة .

(٦) طلقه : بهية ضاحكة . والزاهر : الحسن والمشرق من الألوان ، أى ترويع مظاهره .

(٧) مكاسره جمع مكسر : جذع الشجرة حيث تكسر الأغصان أروها الخبير . يقال : فلان طيب

المكسر أى محمود عند الخبرة .

(٨) المقاصر جمع مقصورة : الحجرة أو الدار الواسعة المحصنة .

- وأين عميد الناس في كل نوبة
تحتي له مغتاله تحت غيرة
فما قلت عنه المنايا جنوده
ولا نصر المعتز من كان يرتجى
تعرض فصل السيف من دون فتحه
ولو عاش ميت أو تقرب نازح
ولو لعبيد الله عون عليهم
حلوهم أضلتها الأمانى ، ومدة
ومقتصب للقتل لم يخش رهطه
- توب ونأهى الدهر فيهم وأمره (١)
وأولى لمن يغتاله لو يجاهره (٢)
ولا دافعت أملاكه وذخايره
له ، وعزيز القوم من عز ناصره (٣)
وغيب عنه في خراسان طاهره (٤)
لدارت من المكروه ثم دوايره (٥)
لضاق على وراد أمير مصادره (٦)
تأهت ، وحنف أو شكته مقاديره (٧)
ولم تحتشم أسبابه وأواصره (٨)

(١) عميد الناس : سيدهم ، أى الخليفة . والتوبة : النازلة ، ونأهى الدهر الخ أى المتصرف الناقل الحكم كأنه يمل على الدهر إرادته .

(٢) مغتاله : قاتله غيلة ، وكان من الأتراك الذين جلبهم المعتصم والد المتوكل ، والقرة : الغفلة .

(٣) المعتز : العزيز أو من يعد نفسه عزيزا بسواه فيكون معتز به ، ومعنى عز ناصره : قوى معيه .

(٤) فتحه : الفتح بن خاقان نديم المتوكل الذى قتل معه أيضا . وطاهره : عبيد الله بن طاهر والى

ذلك الحين .

(٥) أى لو عاش هذا التميم أو كان ذلك الغريب حاضرا لحدثت أمور عظيمة وانتم للقتول .

(٦) أى لو يمان على قتله لأخذهم فلا يفلتون من عقابه . والوراد : الذين يردون الماء أو الأمر .

وضاقت مصادره : عز الخلاص منه .

(٧) حلوم : عقول ، يشير الى المتصرفين المتوكل وشيعته من الأتراك الذين تأمروا على قتل الخليفة

وغبة من المتصرف فى الخلافة . والحنف : الموت . وأوشكته : قربه .

(٨) الرهط : القليل والجماعة . وتحتشم : يستنى منها (الأسباب والأواصر) التى هى الصلات بينه

وبين قاتله .

صَرِيحٌ تَقَاضَاهُ السُّيُوفُ حُشَّاشَةً ۖ وَيَجُودُ بِهَا ، وَالْمَوْتُ حُمْرٌ أَظَا فِرُهُ (١)
أَدَافِعُ عَنْهُ بِالْيَدَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَثْنِي الْأَعَادِي أَعَزَّلُ اللَّيْلَ حَاسِرُهُ (٢)
وَلَوْ كَانَ سَيْفِي سَاعَةَ الْفَتِكِ فِي يَدِي دَرَى الْفَاتِكُ الْعَجَلَانُ كَيْفَ أَسَاوِرُهُ (٣)
حَرَامٌ عَلَى الرَّاحِ بَعْدَكَ أَوْ أَرَى دَمًا بَدَمٌ يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ مَازِرُهُ (٤)
وَهَلْ أُرْتَجِي أَنْ يَطْلُبَ الدَّمَ وَاتِرُهُ بَدَّ الدَّهْرِ ، وَالْمَوْتُورُ بِالْدَمِ وَاتِرُهُ (٥)
أَكَانَ وَلِيُّ الْعَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَهُ قِمْنٌ نَجَبٌ أَنْ وُلِّيَ الْعَهْدَ غَادِرُهُ (٦)
فَلَا مَلِيَّ الْبَاقِي تَرَاثَ الَّذِي مَضَى وَلَا حَمَلَتْ ذَاكَ الدُّعَاءَ مَنَابِرُهُ (٧)
وَلَا وَالَّ الْمَشْكُوكُ فِيهِ وَلَا نَجْمًا مِّنَ السَّيْفِ نَاضِي السَّيْفِ غَدْرًا وَشَاهِرُهُ (٨)
لَنِعَمَ الدَّمُ الْمَسْفُوحُ لِبِلَّةَ جَعْفَرٍ هَرَقْتُمْ وَجُنَحُ اللَّيْلِ سُودٌ دِيَابِرُهُ (٩)

- (١) تقاضاه السيوف : تأخذ منه ، يقال : تقاضاه الدين إذا طلبه وقبضه منه . والحشاشة : البقية من الروح .
(٢) أعزل الليل : أعزل في الليل . والأعزل : من لاسلح معه ، يعني نفسه . وحاسره : لادرع منه في هذه الليلة .
(٣) العجلان : المسرع ، وأساوره : أوائبه وأدافعه .
(٤) أوارى : إلى أن أرى ، ومازره : جاريه ومار الدم على الأرض جرى فتردد عرضا واضطرب في جريانه .
(٥) الواتر : الظالم . والموتور : من قتل له قتيلا فلم يأخذ بدمه أحد . بقول : كيف أرتجى النار تخليفة مع أن صاحب النار هو ابنه المتصر الذي قتله فهو واتر وموتور معا ؟ استفهام للنفي .
(٦) ولي العهد : المتصر الذي خاف أن يفوز أخوه المتز بالخلافة دونه .
(٧) ملى التراث : تمتع به طويلا ، يدعو على المتصر ألا ينعم بميراث أبيه . ثم دعا عليه ألا يتخلنه ويدعى له على المنابر .
(٨) وال : نجا . ناضى السيف : استله من غمده .
(٩) الديابر : جمع ديجور وهو الظلام .

كَانِكُمْ لَمْ تَعْلَمُوا مِنْ وِلْيَتِهِ وَبَاقِيهِ تَحْتَ الْمَرْهَقَاتِ وَنَائِرُهُ (١)
وَمَا نِي لَأَرْجُو أَنْ تُرَدَّ أُمُورُكُمْ إِلَى خَلْفٍ مِنْ شَخْصِهِ لَا يُفَادِرُهُ (٢)
مُقَلِّبُ آرَاءٍ تُخَافُ أَنَاتُهُ إِذَا الْأَنْحَرِقُ الْعَجَلَانُ خِيفَتْ بِوَادِرِهِ (٣)

وقال يصف إيوان كسرى بالمدائن ويرثى دولة الفرس :

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يَدْنُسُ نَفْسِي وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جَبِيسٍ (٤)
وَمَا سَكْتُ حِينَ زَعَزَعَنِي الدَّهْمُ مِرُّ التَّمَّاسَا مِنْهُ لَتَعْمِي وَنَكْمِي (٥)
بَلَغْتُ مِنْ صُبَابَةِ الْعَيْشِ عِنْدِي طَفَفَتْهَا الْأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسٍ (٦)
وَبَعِيدُ مَا يَبِيتُ وَآرِدِ رَفِيهِ عَلَلَّ شُسْرِيهِ ، وَوَارِدِ نَجْمِيسٍ (٧)
وَكَانَ الزَّمَانُ أَصْبَحَ مَحْمُومًا لَا هَوَاهُ مَعَ الْأَخْسِ الْأَخْسِ (٨)

(١) ولبه : صاحبه المطالب به . وباغيه : سافكه . والمرهقات : السيوف المرققة . ونائره : باعته .
(٢) أي أرجو : أن يبق الحكم في خلقه لا يخرج منه .
(٣) مقلب آراء : ينظر في وجوه المسائل ويخسر أحكامها . والأناة : التأني . وتخاف أناته : يرهب تدبيره في أناة . والأنحرق : ضعف الرأي ، خيفت بوادره : يخشى من مجلته التي تكون خطرا على الأمور .

(٤) الجدا : العطاء . والجبيس : الجبان اللئيم .
(٥) تماسكت : ثبت واعتصمت . زعزعني : حركني بعنف أي حين نالني خطوبه . التماسا منه : طلبا منه ومحاوله . التعس : الهلاك أو الشر . والكس : أن ينقلب الرجل على رأسه ، أي الهزيمة والسقوط .
(٦) بلغ : جمع بلغة وهي ما يكفي من العيش ولا يفضل . والصبابة : البقية . طففها : تصعبها . والبخس : العبن والظلم .
(٧) الرفه من العيش : الطيب اللين . والعلل : الشرب نياحا . والخمس بالكسر من أطاء الإبل وهي أن ترعى ثلاثة أيام وترد المساء في اليوم الرابع ، يمثل بها الشاعر حال عيشه البئيس القانع .
(٨) يقول : كان الزمان ينصف الأندال ، ويجور على الأخيار .

- وأشتراني العراق خُطَّةً غَيبِ
بَعْدَ بَيْعِي الشَّامَ بَيْعَةً وَتَكْسِ (١)
لَا تَرُزْنِي مُزَاوِلًا لِاخْتِبَارِي
عِنْدَ هَيْدَى الْبَلْوَى فَتُنْكَرَ مَسِي (٢)
وَقَدِيمًا عَهْدَتُنِي ذَا هَنَاتِ
آيَاتِ عَلَى الدَّنِيَّاتِ شَمْسِ (٣)
وَلَقَدْ رَأَيْتُ ابْنَ بُوِّ ابْنِ عَمِّي
بَعْدَ لَيْلٍ مِنْ جَانِبِيهِ وَأَنْسِ (٤)
وَإِذَا مَا جُفِيتُ كُنْتُ حَرِيًّا
أَنْ أَرَى غَيْرَ مُصْبِحٍ حَيْثُ أَمْسِي (٥)
حَضَرْتُ رَحْلِي الْهَمُومُ فَوَجَّهَهُ
مَتُّ إِلَى أَبْيَضِ الْمَدَائِنِ عَنِّي (٦)
أَسْأَلِي عَنِ الْحُطُوبِ وَأَسَى
لِحَلٍّ مِنْ آلِ سَاسَانَ دَرَسِ (٧)
ذَكَرْتَنِيهِمْ الْخُطُوبُ التَّوَالِي
وَلَقَدْ تُذَكِّرُ الْخُطُوبُ وَتُؤَمِّسِي (٨)

- (١) اشتراني العراق : إقامتي بها . ويبيعي الشام : رحلتني عنها مع أنها موطنى الأصلي .
(٢) رازة : جرته وقدره . فتُنكر مسى : تجدىنى أيا عنيفا منكر الجانب .
(٣) الهنات : خصال (شر) . شمس : عبيدة لا تذل ، وآيات هل الدنويات : لارضى بالخسيس دون فتائف منه .
(٤) رابى : أرقنى فى الريب (الشك) أو أراى ما أكره . والنبو : التفور والجفوة . وابن عمه : هو الخليفة المنتصر ، فالبحرى قطانى والخليفة عدنانى . وقحطان وعدنان كأنهما أخوان لأنهما أبوا شعبي العرب ، وهذا يدل على أن البحرى قال هذه القصيدة بعد مقتل المتوكل واعراض المنتصر عنه لهجاء إياه فى رثاء أبيه كما مضى .
(٥) حريا : خليقا . بقول إذا جفيت تنقلت فلا أصبح فى مكان حتى أسمى فى سواه ، وهذا تهديد لذكر رحلته الى المدائن حيث القصر الأبيض (قصر الأكاسرة) .
(٦) حضرت رحلى الهموم : طرأت على الأحران من هذه الحال السيئة . والعنس : النافة القوية .
(٧) أسى : أحزن . وآل ساسان : أكاسرة الفرس الذين أزال الفتح الإسلامى دولتهم زمن عمرو ابن الخطاب . درس : دارس .
(٨) التوالى : المتتالية . لعله يريد الخطوب التى امت بالهولة العباسية فى خلفائها من تحكم العناصر الأجنبية راسيطرة على الخلفاء والتشكيل بهم .

وَهُمْ خَافُضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ مُشْرِفٌ يُحَسِّرُ الْعَيُونَ وَيُحْيِي (١)
 مُغْلِقٍ بَابُهُ عَلَى جَبَلِ الْقَبْرِ قَى إِلَى دَارَتِي خَلَاطٍ وَمُكَيْسٍ (٢)
 حِلٌّ لَمْ تُكُنْ كَأَطْلَالِ سَعْدَى فِي قِفَارٍ مِنَ الْبَسَائِسِ مُلْسٍ (٣)
 وَمَسَاجٍ لَوْلَا الْمُحَابَاةُ مِنِّي لَمْ تُطَقِّهَا مَسْعَاةُ عَنَسٍ وَعَبْسٍ (٤)
 نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنِ الْجَدِّ هِجْرًا حَتَّى غَدَوْنَ أَنْضَاءَ لُبْسٍ (٥)
 فَكَأَنَّ الْجُرْمَازَ مِنْ عَدَمِ الْأَنْدِ سِيسٍ وَإِخْلَالِهِ بِنَيْتِهِ رَمْسٍ (٦)
 لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِي جَعَلَتْ فِيهِ مَاتَمًا بَعْدَ عُرْسٍ
 وَهُوَ يُنْبِئُكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ لَا يُشَابُّ الْبَيَانَ فِيهِمْ بَلْبَسٍ (٧)
 فَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا كَيْكَةَ ارْتَعَتْ بَيْنَ رُومٍ وَفُرْسٍ (٨)

- (١) هم : آل ساسان ، خافضون : رغيدو العيش . في ظل عال : في قصر مرتفع (القصر الأبيض) يحسر العيون : يضعفها إذا نظرت تبين ارتفاعه . يحسى : يؤلم .
- (٢) القبق : جبل هو المسمى الآن (جبال القوقاز) فيه أمم مختلفة ولغات متعددة . ويسمى أيضا جبل القبق والقبجاق . وخلاط ومكس من مدن أرمينية الوسطى . يريد أن هذا القصر لاتساعه وكثرة ما فيه من الجوارى والخدام والأتباع المختلفى اللغات كأنه مغلق على جبال وبلاد اشهرت بتعدد أممها .
- (٣) هنا يذكر فضل الفرس على العرب . الحلال : جمع حلة وهي المكان ينزل فيه الناس ويقيمون . والبسائس : القفار . ملس : خالية . يقول : آثار هي خير مما في جزيرة العرب من الأطلال والقفار .
- (٤) مساج : مكارم جمع مسعاة ، لم تطقتها : لانقدر عليها ونساميها . وعنس : قبيلة يمنية . وعبس : قبيلة عنزة العبسي من مضر .
- (٥) انضاء جمع نضو : المهزول من الحيوان أو الثوب البالي ، ولبس : استعمال ، أى أبلاها الدهر بعد الجدة .
- (٦) الجرماز : بناء كان عند أبيض المدائن ثم عفا أثره . وكان عظاما بجوار القصر . والرمس : القبر .
- (٧) البيان : المنطق الفصيح . واللبس : عدم الوضوح .
- (٨) أنطاكية : بلد بالشام حيث وقعت معركة بين الفرس والروم وقد صورت في الايوان ، وارتعت : فرحت .

والمنايا موائيل رأوشر
وأن يزجي الصفوف تحت الدرفيس (١)
في اخضراير من اللباس على أصد
ففر يختال في صديفة ورص (٢)
وعراك الرجال بين يديه
في خفوت منهم وإغماض جرس (٣)
من ميشيح يهوى بحاميل ربح
ومليح من السنان يترص (٤)
تصف العين أنهم جد أحبا
لهم بينهم إشارة خرص (٥)
بقتلي فيهم ارتيابي حتى
تقراهم بداي يلمس (٦)

وكان الإيوان من عجب الصند
معة جوب في جنب أرعن جلس (٧)
يتظنى من الكتابة أن يه
مدوليعني مصبح أو ممسى (٨)
مزججا بالفراق عن أنس إلف
عز، أو مرهقا بتطبيق عرس

(١) موائيل : فائحات تنظير العمل وقت الحرب . وأنو شروان : أحد الأكايرة . بزجي : يسوق .

والدرفيس : العلم الكبير .

(٢) الورص : نبات ذو صبغة حمراء .

(٣) خفوت : سكوت صوت . والجرس : الصوت .

(٤) المشيح : الحذر . والمليح : الذي يخاف ويحذر أيضا . والترص : الحين .

(٥) تصف العين : يخيل لها .

(٦) يقتل الخ : يزيد ارتيابي : شكى في حياتهم ، تقراهم : تبههم ، أى حتى المسهم في الصورة

يبدى لاتبين : أهم أحياء ، حقا كما يخيل الى .

(٧) الجوب : الخرق . والأرعن : الجبل ذو الرعن وهو أنف يتقدم الجبل . المجلس : الجبل

العالي ، فكان الإيوان بالنسبة الى القصر الأبيض العظيم الذى يشمل الإيوان وغيره من الغرف والمقاصير -
نرق في جانب جبل أرعن وجعل الجبل أرعن لما فيه من الاجنحة والطنف والآيات الآتية توضح

هذا التشبيه .

(٨) يتظنى : يظن . ومفعوله الثانى مصدر أن يبدو ، ومزججا حال من فاعل يبدو ، أى أن

كاتبه تجمله يبدو للعين كأنه مزجج برفاهه أليفا أو عروسا .

عَكَتْ حَظَّهُ اللَّيَالِي وَبَاتَ الْمَشُّ	تَمَرِي فِيهِ وَهُوَ كَوَكْبٌ تَحْسِ (١)
فَهُوَ يَدِي تَجَلِّدًا وَعَلِيهِ	تَكَلُّكٌ مِنْ كَلَالِ كِلِ الدَّهْرِ مَرْمِي (٢)
لَمْ يَعْبه أَنْ بَزَّ مِنْ بَسَطِ الدِّي	بَبَاجٍ وَاسْتَلَّ مِنْ سُتُورِ الدَّمَقِيسِ (٣)
مُشْمَخِرٌ تَعْلُوهُ شُرَفَاتُ	رُفَعَتْ فِي رُءُوسِ رَضْوَى وَقُدْسِ (٤)
لَا يَسَاتُ مِنَ الْبَيَاضِ قَابُ	يَصْرُ مِنْهَا إِلَّا غَلَائِلَ بَرَسِ (٥)
لَيْسَ يُدْرِي أَصْنَعُ إِنْسَ لِحْنِ	سَكْنُوهُ أَمْ صُنْعُ جِنِّ لِإِنْسِ
غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنْ لَمْ	يَكُ بَانِيهِ فِي الْمَلُوكِ بِنَكْسِ (٦)

عُمِرَتْ لِلشُّرُورِ دَهْرًا فَصَارَتْ	لِلتَّعْزِي رِبَاعُهُمْ وَالتَّامِي
فَلَهَا أَنْتَ أَعْيُنَهَا بِدُمُوعِ	مُوقَفَاتٍ عَلَى الصَّبَابَةِ حُبْسِ
ذَلِكَ عِنْدِي وَلَيْسَتْ الدَّارُ دَارِي	بِاقْتِرَابِ مِنْهَا، وَلَا الْجِنْسُ جِنْسِي
غَيْرُ نَعْمَى لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي	غَرَسُوا مِنْ زَكَاتِهَا خَيْرَ غَرَسِ (٧)
أَيْدُوا مَلَكْنَا، وَشَدُّوا قُوَاهُ	بِحِمَاةٍ تَحْتَ السُّنُورِ حَمْسِ (٨)

(١) المشتري : كوكب سعد ، ولكنه تحوّل نحسا في هذا القصر بتأثير القصر فيه .
 (٢) التجلد : تكلف الجلد والصبر . والكلكل : الصدر . أى نازلة .
 (٣) بز : سلب . واستل : أنزع . والديباج : الثوب مداه ولحمته حرير . والدقميس : الحرير الأبيض .
 (٤) مشمخر : عال . شرفات القصر : ما أشرف من بنائه . ورضوى : جبل . وقدمس : جبل عظيم بقية ، يشبه القصر في ضخامته وارتفاعه بهذين الجبلين .
 (٥) الغلائل جمع غلالة : وهى شعار بلبس تحت الثوب . والبرس : القطن أو ما يشبهه .
 (٦) النكس : الضعيف الأدنى . (٧) زكاتها : نساءها .
 (٧) السنور : كل سلاح من حديد . وحسم : شجمان . يشير إلى بلاد فارس .

وأعانوا على كتاب أريا ط بطعن على النحور ودعس^(١)

وأراني من بعد أكلف بالأشرف^(٢) راف طراً من كل سنخ وجنس^(٣)

(١٥) ابن المعتز^(٤)

قال يصف الروض :

وعلى الأرض اصفرار^(٥) واخضرار^(٦) واخضرار^(٧)

فكان الروض وشي^(٨) بالفت فيه التجار^(٩)

نقشه أس ونسريد^(١٠) من وورد وبهار^(١١)

وقال في سر من رأى بعد تهديها :

قد أفقرت سر من رأ^(١٢) فما لشيء دوام^(١٣)

فالتقض يحمّل منها^(١٤) كأنها الآجام^(١٥)

(١) أرياط . قائد حبشي فتح اليمن قديماً ، ثم خلفه القائد أبرهة صاحب القيل وأبازره ، ثم طرد سيف بن ذي يزن الاحباش بمعرفة الفرس . والدعس . النود والطن . (٢) أكلف بالاشراف . أولع بهم . والسنخ . الأصل والمنبت .

(٣) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله الخليفة العباسي ولد سنة ٢٤٩ هـ . وقد نشأ وترى تربية الخلفاء وأخذ العلم والأدب عن ملأه عصره وأولع بالشعر ونبع فيه ، ولما خلع المعتز لعسف الأتراك من شيعته هوجع عبد الله هذا بالخلافة . ولكن جند المعتز الأتراك حملوا على دار ابن المعتز وقتلوا أصحابه حتى هزموه وقبضوا على هذا الخليفة الجديد وقتلوه أول ليلة من حكمه سنة ٢٤٩ هـ . وقد برع في الشعر ولا سيما الأوصاف ، ويمتاز شعره بطابع الترف ورقة الأسلوب مع تكلف البداع فهو ثالث أبي تمام ومسلم بن الوليد في ذلك .

(٤) الوشي : الثوب المحسن بالألوان . التجار : جمع تاجر

(٥) أسماء أزهار مختلفة الألوان . (٦) سر من رأى : مدينة قديمة كانت تسمى مامرا

جدها المصمم وأقام بها . أفقرت : تخربت وخطت من مظاهر الحياة .

(٧) التقض : البناء المهتم . الآجام جمع أجمة : الشجر الكثير المتلف . يريد أن الناس يحملون

أقاضيها كما يحملون فروع الشجر من الغابات .

مَاتَتْ كَمَا مَاتَ فَيْلٌ تُسَلُّ مِنْهُ الْعِظَامُ (١)

وقال يصف هلال شوال :

أَهْلًا بَفْطِيرٍ قَدْ أَنَا فِ هِلَالِهِ فَالآنَ فَاغْدُ عَلَى الْمُدَامِ وَبِكْرٍ (٢)

وَانظُرْ إِلَيْهِ كَرَوْرِقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَنْقَلْتَهُ حُمُولَةً مِنْ عَنَبٍ (٣)

قال يصف صحابة :

وَسَارِيَةٍ لَا تَمَلُّ الْبُكَاءَ جَرَى دَمْعُهَا فِي خُدُودِ الثَّرَى (٤)

مَرَّتْ تَقْدَحُ الصُّبْحِ فِي لَيْلِهَا بِسَبْرِ كِهْنِدِيَّةٍ تُنْتَضِي (٥)

فَلَمَّا دَنَتْ جَلَجَلَتْ فِي السَّمَاءِ رَعْدًا أَجَشَّ بِجَرَسِ الرَّحَا (٦)

تَمْتَلِبُ عَلَيْهَا ارْتِدَاعُ الْيَفَاعِ بِأَنْوَارِهَا وَاعْتِجَارُ الرَّبَا (٧)

فَمَا زَالَ مَدْمَعُهَا بِاصِحِّهَا عَلَى التُّرْبِ حَتَّى أَكْتَسَى مَا أَكْتَسَى (٨)

فَأَضْحَتْ سَوَاءً وَجْوهَ الْبِلَادِ وَجُنَّ النَّبَاتُ بِهَا وَالتَّقَى (٩)

(١) أى أن أقاض المدينة تستخرج كما تستخرج عظام الفيل للانفعا بها . (٢) أناف : أطل وأشرف . فدا : بكر . المدام : الخمر . يدعو إلى الشراب بعد الحرمان منه طول رمضان .

(٣) الزورق : السفينة الصغيرة . شبه الهلال وسط الظلمة بزورق فضى حوله العنبر تشبیه تمثيل .

(٤) السارية : السحابة تسرى ليلاً . ويريد بالبكاء الأمطار . الثرى : الأرض .

(٥) تقدح : تبرق . والأصل قدح بالزند : حاول إخراج النار منه . هندية : سيوف منسوبة إلى الهند ، لأنها كانت تجيد طبعها . تنتضي : تستل . بقول إن برنها بلع في الليل كأنه صباح ، والبرق يشبه السيوف المصلنة شكلاً وبريقاً .

(٦) جلجلت : رعدت . أجش : غليظاً . الجرس : الصوت .

(٧) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . الاعتجار : لف العامة . الربا جمع روية : الأرض المرتفعة . الأنوار جمع نور بفتح النون : الزهر . كأن السحابة تكلمت باكتساء الأرض بالأزهار .

(٨) اكتسى ما اكتسى : أى اكتسى رداً جميلاً .

(٩) وجوه البلاد : جوانبها ونواحيها . جن النبات : زكاً وطال

وقال يصف سيفه :

فَمَا يُنْتَضَى إِلَّا لِسِفِكِ دِمَائِهِ (١)	وَلِي صَارِمٌ فِيهِ الْمَنَابِتُ كَوَامِنٌ
بِهَيْئَةِ غَيْمٍ رَقٌّ دُونَ سَمَاءٍ (٢)	تَرَى فَوْقَ مَتْنِيهِ الْفِرْنِدَ كَأَنَّهُ

وقال يصف غديرا :

هَبُّوبُ الرِّيحِ وَمَرُّ الصَّبَا (٣)	غَدِيرٌ تُرْجِرُجُ أَمْوَاجَهُ
تَوَهَّمَتُهُ جَوْشَنَا مُذْهِبًا (٤)	إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ

وقال يحذر الطالبين من طلب الخلافة ويتوعددهم :

عَتَابٌ عَلَى الْأَقْدَارِ يَا آلَ طَالِبٍ (٥)	أَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ مَقَامَكُمْ
تُرَاثَ النَّبِيِّ بِالْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ (٦)	زَكَاتِكُمْ حِينًا فَهَلَّا أَخَذْتُمْ
أَعْنِيَةَ مُلِكِ جَائِرِ الْحُكْمِ غَالِصِي (٧)	زَمَانَ بَنُو حَرْبٍ وَمَرْوَانَ تُمَسِكُو
مِنَ الضَّرْبِ فِي الْهَامَاتِ هَمَّرَ الذَّوَائِبِ (٨)	الْأَرْبَ يَوْمٍ قَدْ كَسَوَكُمْ عَمَائِمًا
أَبَيْنَا وَلَمْ نَمَلِكْ حَسِينَ الْأَقَارِبِ	فَلَمَّا أَرَأَقُوا بِالسُّيُوفِ دِمَائَكُمْ
قَعَدْتُمْ لَنَا تُورُونَ بَارَ الْحَبَابِ (٩)	مَخِينٍ أَخَذْنَا نَارَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ

(١) الصارم : السيف القاطع . المنايا جمع منية : الموت . كوامن : ما كنه . (٢) فرند السيف ، وشبه وجوهه . دون : أسفل . فالفرند للسيف : كالغيم السماء . (٣) الصبا : ريح شرقية .
(٤) الجوشن : الدرع . مذهب : ممزه بالذهب . فأشعة الشمس فوق صفحة الماء كما الذهب فوق الدرع ،
(٥) يريد أن الله أبي عليكم أن يوليكم أمر المسلمين ويجعل الخلافة بيكم .
(٦) التراث : الميراث . والقنا : الرماح . والقواضب : السيوف .
(٧) زمان : مضاف الى الجملة الاسمية بعده . ويريد بيني حرب ومروان دولة بني أمية .
(٨) الهامات : الرموس . والذوائب : ضفائر الشعر . يقول : إن بني أمية كانوا يضربون
روسكم بالسيوف فتحمر من دمائكم .
(٩) الحباب : ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم التجارة ونحوها ، وأورى :
ناحب كناية عن الفتن التي لا تفيد شيئا .

وَحَرْنَا الَّتِي أَعْيَتَكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ
عَطِيَّةُ مُلِكٍ قَدْ حَيَانَا يَفْضُلِيهِ
وَلَيْسَ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمْ
وَإِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ وَحَدَارٍ مِنْ
أَلَا إِنَّهَا الْحَرْبُ الَّتِي قَدْ عَلِمْتُمْ
فَمَا ذُنُوبَنَا؟ هَلْ قَاتَلُ مِثْلُ سَالِبٍ؟
وَقَدَّرَهُ رَبُّ جَزِيلُ الْمَوَاهِبِ
فَلَا تَتَّبِعُوا فِيهِمْ وَتُوبَ الْجَنَادِبِ (١)
ضَرَاغِمَةٌ فِي الْغَابِ حُمْرِ الْخَالِبِ (٢)
وَجَرَبْتُمْ وَالْعِلْمُ عِنْدَ التَّجَارِبِ

وقال في الطرد : (٣)

لَمَّا تَعَرَّى الْأَفْقُ بِالضِّيَاءِ
وَسَمِطَتْ ذَوَائِبُ الظُّلْمَاءِ
قُدْنَا لِعَيْنِ الْوَحْشِ وَالظَّبَاءِ
شَائِلَةٌ كَالْعَقْرِبِ السَّمْرَاءِ
كَمَدَّةٍ مِنْ قَلَمٍ سَوْدَاءِ
تَحْمِلُهَا أَجْنِحَةُ الْمَرْوَاءِ
مِثْلَ ابْتِسَامِ الشَّفَةِ اللَّمْبِيَاءِ (٤)
وَهُمْ نَجْمٌ اللَّيْلِ بِالْإِغْفَاءِ (٥)
دَاهِيَةٌ مَحْدُورَةُ اللَّقَاءِ (٦)
مُرْهَفَةٌ مُطْلَقَةٌ الْأَحْشَاءِ (٧)
أَوْ هُدْيَةٌ مِنْ طَرَفِ الرِّدَاءِ (٨)
تَسْتَلِبُ الْخَطْوُ بِلَا إِبْطَاءِ

(١) الجنادب : جمع جندب : حيوان كالجراد كثير القفز .

(٢) الضراغمة : الأسود . والغاب : ماوى الأسد . والخالب : الأظفار . ويريد بالضراغمة المباسين
وجنودهم . (٣) الطرد بفتحين : مزاولة الصيد وهو باب من أبواب الأدب أكثر القول فيه
كثير من الشعراء كابن فواس وابن الرومي وابن المعتز .

(٤) تعرى : تكشف . يريد لما استهل الصباح ، والشفة المياه المشربة ممرة في حسن

(٥) سمطت : اختلطت سوادها ببياضها .

(٦) العين : جمع أعين وهو نور بقر الوحش ، ويريد بالداهية كلبة الصيد يقول لما أصبح الصباح

نخرجنا للصيد ومعنا كلبة تخشى الحيوانات لقاءها . (٧) شائلة : مرفعة الذنب . ومرهفة : مديعة .

(٨) المدد : الخط الممتد والهدية الطرف

وَمُخْطَفًا مُوْتَقَ الْأَعْضَاءِ خَالَفَهَا بِحِلْدَةٍ بَيْضَاءِ (١)
كَأَثَرِ الشَّهَابِ فِي السَّمَاءِ وَيَعْرِفُ الزَّبْرَجَ مِنَ الدُّعَاءِ
بِأُذُنِ سَاقِطَةِ الْأَرْجَاءِ كَوَرْدَةِ السُّوسَنِ الشَّهْلَاءِ (٢)
ذَا بُرْنٍ كَمَثَبِ الْحَدَاءِ وَمُقَلَّةٍ قَلِيلَةَ الْأَقْدَاءِ (٣)
صَافِيَةٍ كَقَطْرَةٍ مِنْ مَاءِ يَنْسَابُ بَيْنَ أُمَّمِ الصَّحْرَاءِ
مِثْلَ أَنْسَابِ حَيَّةِ رَقَطَاءِ آتَسَ بَيْنَ السَّفْحِ وَالْفَضَاءِ (٤)
يَسْرِبُ ظَبَاءُ رُبْعِ الْأَطْلَاءِ فِي عَازِبٍ مُنَوَّرٍ خَلَاءِ (٥)
أَحْوَى كَبَطْنِ الْحَيَّةِ الْخَضْرَاءِ فِيهِ كَنْقِشُ الْحَيَّةِ الرَّقَشَاءِ (٦)
كَانَهُ ضَفَائِرُ الشَّمَطَاءِ يَصْطَادُ قَبْلَ الْآيْنِ وَالْعِنَاءِ (٧)

• تَحْسِينٌ لَا تَنْقُصُ فِي الْإِحْصَاءِ •

(١) المخطف : الضامرة ، وهو عطف على داهية السابقة : يريد أنه خرج الى الصيد بكلبة وصفها
وركب شرع يصفه فقال : إنه موثق الأعضاء أى شديدها محكمها ، وأنه يخالف الكلبة بما فيه من بقعة بيضا .
كأثر الشهاب في السماء .

(٢) الأرجاء : الانحما . والسوسن : الزين .

(٣) البرن : الناب . والحذاء : الاسكاف .

(٤ و ٥) السفح : مرض الجبل . وآس : أجر . والفاعل : ضمير يعود على المخطف . وسرب
ظباء في البيت بمسده مفعوله : أى أن هذا الكلب أبصر سرب غزلان ترنع أطلاؤها أى أولادها
في عازب : أى مرضى خصيب مزهر .

(٦) الأحرى : شديد الخضرة في سواد وهو وصف للمازب قبله .

(٧) الأين : العيب . يقول : إن هذا الكلب يصيد ما لا يقل عن خمسين قبل أن يدركه العيب .

الاندلس

(١) النثر

النثر الفني

١ - نبذة من الرسالة الجدية لابن زيدون (١)

وهي التي كتبها لأبي الحزم بن جهود أمير قرطبة

وهو في سجنه يستعطفه

يا مولاي وسيدى الذى ودادى له ، واعتمادى عليه ، واعتدادى به ، ومن
أبقاه الله تعالى ماضى حد العزم ، وأرى زند الأمل ، ثابت عهد النعمة . إن
مليتى - أعزك الله - لباس إنعامك ، وعطفتى من حلئ إناسك ، وأظأتى
إلى برود (٢) إسعافك ، ونقضت بي كف حياطتك ؟ وغضضت عنى طرف
همايتك ، بعد أن نظر الأعمى إلى تأملى لك ، وسمع الأصم ثنائى عليك ، وأحس
الحماد باستحمادى إليك . فلا غرو قد ينص (٣) بالماء شاربك ، ويقتل الدواء
المستشفى به ، ويؤتى الحذر من مآمنه ، وتكون منية المتمنى فى أمينته ، والحين (٤)
قد يسبق جهد الحريص

كل المصائب قد تمر على الفقى وتهون غير شماتة الحساد

(١) هو ذو الوزارين أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون القرطبي أمير آل جهود بقرطبة

آل عباد بأشبيلية وصاحب الرسالتين الجدية والحزبية توفى سنة ٤٦٣ هـ

(٢) البرود : الماء البارد ، أى إسعافك الذى هو كالماء البارد فى إدوائك لتليل

(٣) ينص يشرق (٤) الحين الملاك

ولماني لأتجدد ، وأرى الشامتين أتى لربِّ الدهر لا أتضعضع ، فأقول : هل
أنا إلا يد أدمها سوارها ، وجبين عَضَّ به إكليله ، ومشرق^(١) الصقته بالأرض
ساقله ، وسمهرى^(٢) عرضه على النار متقفه ، وعبد ذهب به سيده مذهب
لذي يقول :

فَقَسْنَا لِيَزْدَجُرُوا ، وَمَنْ يَكُ حَازِمًا فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ

هذا العتب محمود عواقبه ، وهذه النبوة^(٣) غمرة ثم تجلي ، وهذه النكبة سخابة
صيف عن قليل تقشع^(٤) ولن يريني من سيدي أن أبطأ سنيته^(٥) ، أو تانر
مريضين غناؤه ، فأبطأ الدلاء فيصا أملؤها ، وأثقل الشحائب مشيا أحفلها ،
وأفنع الحياة ما صادف جدبا ، وألذ الشراب ما أصاب غليلا . ومع اليوم غد ،
ولكل أجل تداب . له الحمد على أهتباله^(٦) ، ولا عتب عليه في إغفاله .

فإن يكن الفعل الذي ساء واحدا فافعاله اللاتي مررن ألوف

(١) المشرق : السيف ينسب إلى مشارف الشام .

(٢) السمهرى : الرمح ينسب إلى سمهور وهو صانع للرمح وزوجه رديئة كانت تعمل معه السلاح
والهما تنسب الرماح .

(٣) النبوة : الجفوة .

(٤) تقشع : يتكشف وتزول .

(٥) السيب : المعطاة .

(٦) الاهتبال : الاغتنام ، أى الاغتنام معروفه .

وأعود فأقول : ما هذا الذنب الذي لم يسعه عفوك ، والجهل الذي لم يات
من ورائه حلمك ؟ والتطاول الذي لم يستغرقه تطولك (١) ، والتحامل الذي لم
يف به احتمالك ؟ ولا أخلو من أن أكون بريئا ، فأين العدل ؟ أو مسيئا ،
فأين الفضل ؟

إلا يكن ذنب فمدك واسع أو كان لي ذنب ففضلك أوسع
ومنها :

وهل ليس الصباح إلا برداً طرّزته بفضائك (٢) ؟ وتقلدت الجوزاء إلا عقدا
نصلته بما تبرك ؟ واستملى الربيع إلا ثناء ملاته بحاسنك ؟ وبث المسك إلا حديثا
أذعته في محامدك ؟ ما يوم حليلة (٣) يسر ! وإن كنت لم أتكسك سلبيا
لا حلينك عطلا ، ولا وسمتك غفلا ، بل وجدت آجرا وجصا فبنت ، ومكان
القول ذا سعة فقلت .

(٢) الفتح بن خاقان

قال في كتابه فلاند العقيان في ترجمة أبي الفضل بن حسداى :

ولما أعرس المستعين بالله ببنت الوزير الأجل أبي بكر بن عبد العزيز احتفل
أبوه المؤمن بالله في ذلك احتفالا شهرا ، وأبدع فيه إبداعا راق من حضره وجهره ،

(١) التظول : التكرم .

(٢) يبالغ في أن يياض الصبح مستعار من مشهور ثنائه عليه وكذلك العبارات الآتية .

(٣) هذا مثل يضرب للأمر المتعالم المشهور . وحليمة هذه : هي بنت الحارث بن أبي شمر الفسائي وهو
أبوها جيشا إلى المنذر بن ماء السماء فضمنهم بالطيب جميعا فقييل : ما يوم ... الخ .

(٤) ابن حسداى : كان وزيرا للزئيم والمستعين من ملوك الطوائف . وكان يهوديا وأسلم وله كتاب
دقيقة موجزة تظهر طيبا مسحة الفلسفة .

فانه أحضر فيه من الآلات المبتدعة ، والأدوات المخترعة ، ما بهر الألباب ، وقطع
دور معرفتها الأسباب ، واستدعى إليه جميع أعيان الأندلس من داني وقاص ،
ومطيع وعاص ، فاتوه مسرعين ، ولبوه متبرعين ، وكان مدير تلك الإراقة ^(١) ومدبرها ،
ومنشئ مخاطباتها ومحررها الوزير الكاتب أبو الفضل ، وصدرت عنه في ذلك الوقت
كتاب ظهر إعجازها ، وبهر اقتضائها وإيجازها . فمن ذلك : ما خاطب به صاحب
المظالم أبا حيد الرحمن بن طاهر :

”تحللك أعزك الله في طي الجوانح ثابت وإن تزجت الدار ، وعيانتك في أحنائه
الضلوع باد وإن شحط المزار ، فالنفس فائزة منك بتمثيل الناطر بأوقر الحظ ، والعين
نازعة لي أن تتمتع من لقاءك بظفر الخط ، فلا عائدة أسبغ برنا ، ولا موهبة أسوغ
وردا ، من تفضيلك بالثوق إلى مانس يتم بمشاهدتك التمام ، ويتصل بمحاضرتك
انتظامه . ولك فضل الإجمال ، بالإمتاع عن ذلك بأعظيم الآمال . ولنا (أعزك
الله) على شرف سؤددك حاكم ، وعلى مشرع مسائك حاتم . وحسي ما تتحققه
من نزاع وتسوق ، وتيقنه من تطلي وتوقي . وقد تمكن الارتياح باستحكام
الثقة ، وأعرض الاقتراح ، بارتقاب الصلة . وأنت وصل الله سعدك بسباحة
شيمك ، وبارع كريمك ، تنشئ للواسة عهدا ، وتورى بالمكرامة زندا ، وتقتضى
بالمشاركة شكرا جافلا وحما . لا زلت مهنا بالسعود المقتبلة ، مسوفا اجتلاء ضرر
الأماني المهللة بمنه .

(١) الإراقة : الإرادة والطلب والدعوة .

(٣) الوزير الكاتب أبو عمرو الباجي^(١)

كتب رحمه الله تعالى يصف مطرا نزل بعد حط قال :

إن لله تعالى قضايا واقعة بالعدل ، وعطايا جامعة للفضل ، ومنتحا يسطها
إذا شاء ترفها وإنعاما ، ويقبضها إذا أراد تبيها وإلهاما ، ويجعلها صلاحا وخيرا ،
وعلى آثرين فسادا وضيرا : (وهو الذي يُتزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته
وهو الولي الحميد) . وإنه بعد ما كان من امتسك الحيا ، وتوقف السقيا الذي^(٢)
يربع به الآمن ، واستطير له الساكن ، ورجفت الآبجاد فزعا ، وذهلت الآلباب^(٣)
جزعا ، وأذكت ذكاه حرها ، ومنعت السماء درها ، وأكست الأرض غيرة بعد^(٤)
خضرة ، وليست شجوبا بعد نضرة ، وكادت برود الأرض تطوى ، ومدود نيم الله^(٥)
تروى - نشر الله تعالى رحمته ، وبسط نعمته ، وأتاح منته ، وأزاح محنته ، فبعث^(٦)
الرياح لوائح ، وأرسل الغمام سواخ ، بماء دفق ، ورواء غدق ، من سماء طبق ،^(٧)
^(٨)
^(٩)
^(١٠)

(١) هو أحد كتاب الأندلس البلغاء ، خدم بالكتابة في مدة دول من ملوك الطوائف وأخصهم المقته

ابن هود صاحب سرقسطة .

(٢) الحيا : المطر . (٣) ربيع : خوف .

(٤) ذكاه : اسم للشمس .

(٥) البرود : الثياب ، يريد بها ما يكسو الأرض من الخضرة .

(٦) المدرد : جمع مدد بمعنى المعونة .

(٧) تروى : تمنع وتطوى .

(٨) أتاح : هيا وقدر .

(٩) الرواء : المطر الذي يروي . وغدق : كثير شامل .

(١٠) السماء هنا : المطر . والطبق : المطر العام .

استهل جفنها فدمع، وضح دمعها فهمع، وصاب وبليها فنقع، فاستوفت الأرض رياء،
واستمكت من نباتها أناثا ورثيا، فزينة الأرض مشهورة، وحلة الروض مشورة،
ومنة الرب موفورة، والقلوب ناعمة بعد بوسها، والوجوه ضاحكة بعد عبوسها،
وأنار الخزع محووة، وسور الحمد متلوة، ونحن نستريد الواهب نعمة التوفيق،
وقنتهديه في قضاء الحقوق إلى سواء الطريق، ونستعيد به من المنة أن نصير فتنه،
ومن المنحة أن تعود نحنة . وهو حسينا ونعم الوكيل !

(٤) ابن خفاجة^(٢١)

فصل من رسالة في وصف رياض غب مطر :

ولما أكب الغمام إكبابا، لم أجد منه إغابا،^(٢٢) واتصل المطر اتصالا، لم ألق
منه انفصالا، أذن الله تعالى للصبح أن يطبع صفحته، وينشر صحيفته، فقصعت
الريح السحاب، كما طوى السجل الكتاب، وطفقت السماء تلح جلابها، والشمس
تبيط نقابها، وطلعت الدنيا تتهيج كأنها عروس تجلت، وقد نحلّت، فذهبت في لمة
من الإخوان تستبق إلى الراحة ركضا، ونطوى للتفرج أرضا، فلا أندقع إلا إلى
غدير نير، قد آسدارت منه في كل قرارة ماء، محابة غماء،^(٢٣) وأنساب، في تلته
حباب. فرددنا بتلك الأباطح تهادى تهادى أغصانها، وتتضاحك تضاحك أخواتها،

(١) الرى : الثوب، جمال المنظر.

(٢) هو أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن خفاجة شاعر شرق الأندلس وأشهر وصافي الطبيعة
الأندلس، وكان قليل التكسب بشعره، توفي سنة ٥٣٣ هـ.

(٣) الاغاب : أن يجىء المرء القوم يوما ويقب يوما . والمعنى أن الغمام لم يقب يوما بل بقى هاطلا .

(٤) الغاء : السحابة لا فرجة فيها أى أشمت الأرض السماء فقرارات السدران أشمت صحى

والنسيم ، أثناء ذلك المنظر الوسيم ^(١) ترسل ^(٢) مشى ، على بساط وشى ؛ فاذا مرَّ يفديو
نسيجه ^(٣) درعا ، وأحكمه صنعا ، وإن عثر يجدول شطب ^(٤) منه نصلا ، وأخلصه صقلا ،
فلا ترى إلا بطاحا ، مملوءة سلاحا ؛ كأنما أنهزمت هنالك كتاب ، فألقت بما لبسته
بن درع مصقول ، وسيف مسلول .

(٥) وهذا فصل للأديب أبي عامر بن عقال ^(٥)

كتب به عن الأمير ابراهيم يصف اجتياز أمير المسلمين البحر سنة خمس وعشرون
وخمسمائة ، وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه (أيده الله تعالى) من مرسى
جزيرة طريف على بحر ساكن قد ذلَّ بعد استصعابه ، وسهل بعد أن رأى الشايخ
من هضابه ، وصار حيه ميتا ، وهدره صمتا ، وجباله لا ترى فيها عوجا ولا أمنا ،
وضعت تعاطيه ، وعقد السلم بين موجه وشاطيه ، فعبر آمنة من سطواته ، متملكا
لصهواته ، على جواد يقطع الجروف لحا ، ويكاد يسبق الريح سبعا ، لم ينجل يلما
ولا ترجا ، ولا عهد غير اللمحة الخضراء مرجا ، عتانه في رجله ، ^(٥) وهذب العين يحيى
بعض شكليه ، فله دره من جواد ، له جسم وليس له فؤاد ، يخرق الهواء ولا يرهبه ،
ويركب الماء ولا يشربه .

(١) الترس : المشى على مهل وهوادة . (٢) أى أن النسيم يجعد صفحة الماء فيجعلها
كمنج حلق الدرع المجلوة . (٣) شطب الحداد السيف : جعل فيه حروزا ظائرة على طوله
وفيه تشبيه الجدول في صفاته وانحنائه بالسيف العربي .

(٤) كان أديبا شاعرا كاتبا من كتاب بنى ناسم من ملوك الطوائف . ثم لما ملك المرابطون الأندلس
مأزالوا ملك الطوائف اتصل بالأمير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين ؛ فكان كاتب إنشائه .
(٥) رجل السفينة : سكانها (دقتها) أى لأن له مجاديف متراصة متقاربة من الجانبين كأنها الأهداب .

(ب) النثر العلمى

باب ما يهمز فيكون له معنى، فإذا لم يهمز كان له معنى آخر

من كتاب "المخصص"^(١)

يقال : قد رَوَّاتُ في الأمر، وقد رَوَّيتُ رأسى بالدهن . وقد تَمَلَّأتُ من الطعام
والشراب، وقد تَمَلَّيتُ العيش : إذا عشتُ ملياً أى طويلاً . وتقول : قد تَخَطَّأتُ
له في هذه المسألة، وقد تَخَطَّيتُ القدم؛ لأنه من الخطوة . وقد قرأتُ القرآنَ
وما قرأتِ الناقَةُ سَلاً قط ، أى لم تُلقِ ولداً أراد أنها لم تحمل . وقد قَرَّيتُ الضيف ،
وقد سَوَّاتُ عليه ما صنع ، إذا قلتُ له : أسأتُ ، وقد سَوَّيتُ الشيء . والعرب
تقول : إن أصبتُ فصوَّبني ، وإن أخطأتُ نَفَطَّيتُ ، وإن أسأتُ فسوَّيتُ على .
وقد خَبَأَ الشيءَ يَحْبِئُهُ خَبْئاً - وقد خَبَّيتُ النارَ خُبْئاً - إذا ذهبَ لهبها ، وقد برأتُ
مِنَ المرضِ أبراً بُرَّاءً ، وقد برَّيتُ القلمَ . وقد بارأتُ شريكى - إذا فارقتَه -
وقد بارأ الرجلُ امرأته ، وباريتُ فلاناً إذا كنتَ تفعلُ ما يفعلُ ؛ وفلانٌ يُبارى الريحَ
تخاءً .

(١) صاحبه أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوى اللغوى القصرى المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٥٨٥ هـ .

(١) ابن هاني الأندلسي^(١)

قال من قصيدة يمدح بها المعز لدين الله ويصف أسطوله وكان يومئذ أقوى

أسطول في البحر الأبيض المتوسط :

لقد ظاهرتها عدةٌ وعديدٌ	أما والحواري المنشآت التي سرت
ولكن من صمّت عليه أسود ^(٢)	قبابٌ كما ترعى القباب على المها
مُسومةٌ تحدو بها وجنود ^(٣)	ولله - مما لا يرون - كتابٌ
كما وقفت خلف الصفوف ردود ^(٤)	أطاع لها أن الملائك خلفها
وأن النجوم الطالعات سُعود	وأن الرياح الذاريات كتابٌ

(١) هو أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي الأزدي . ولد بأشبيلية بالأندلس ، وابتأ بها فقال الله رفاق كل أدياء المغرب في عصره . ولازم وهو شاب أمير أشبيلية ، فدحه بمدائح تغالى فيها ، حتى اتهموا الكفر ، فخرج إلى عدوة المغرب . وهناك الدولة الفاطمية مستولية عليه ، فالتصل بالمعز وملكه وأعجب به . ولما فتح القائد جوهر مصر وبنى القاهرة انتقل إليها المعز ، وبعد مدة لحق به شاعرنا ، مات في الطريق ولم يبلغ الأربعين سنة ٣٦٢ هـ .

(٢) أي على الحساب اللاتي يشين المها .

(٣) والله كتاب مسومة : أي من الملائكة تحدوها .

(٤) أطاع لها : أي دان لها وتبأ وانقاد . وأن الملائك وما عطف عليه فاعل أطاع . والردود :

جمع رد بالكسر وهو ما يعتمد عليه ويرجع إليه .

وما راع ملك الروم إلا اطلاعها	وتنشر أعلام لها وينسود
عليها غمام مكفهر صيره	له بارقات جمّة ورعود ^(١)
موانع في طامي العباب كأنها	لعزيمك بأس أو لكفك جوه
أنافت بها أعلامها ، وسما لها	بناءً على غير العراء مشيد
وليس بأعلى شاهق ، وهو كوكب ،	وليس من الصقاح ، وهو صلود
من الراسيات الشمّ لولا أنتقالها	فنها قنان شمشخ ورُبود ^(٢)
من الطير إلا أنهم جوارح	فليس لها إلا النفوس مصيد
من القادحات النار تضرّم للصلى	فليس لها يوم اللقاء نحمود
إنا زفرت غيظا ترامت بمارج	كما شبت من نار النجم وقود
فأفواهنّ الحاميات صواعق	وأفاسهنّ الزافرات حديد
يُسبّ لآل الجاثيق سيرها	وما هي من آل الطريد بعيه
لها شمل فوق النهار كأنها	دماء تلقّتها ملايف سُود
تعايق موج البحر حتى كأنه	مليط لها فيه الذبال عيّد
ترى الماء فيها ، وهو قان عبابه	كما باشرت رذع الخلق جلود ^(٣)
فليس لها إلا الرياح أعنة	وليس لها إلا الحباب كديد ^(٤)

(١) الصير : السحابة فوق أخرى ، أو السحاب المتراكم . يريد به دخان مقدرقانها ويزانها وأصواتها .

(٢) الربود : جمع ريد وهو النقطه من الجبل . والفنان . جمع فنة .

(٣) الرذع : الزعفران أو أثر الطيب في الجسد . والخلق : ضرب من الطيب

(٤) الحباب : يراد به هنا الموج . والكديد : الأرض الصلبة .

وغير المذاكي تجرها غير أنها
ترى كل قوداء الليل إذا اثنت
وحية مد الباع وهي نضيجة
تكبرن من تقع يثار، كأنها
لها من شفوف العبقري ملابس
كما اشتملت فوق الأرائك خرد
ليوث تكف الموج، وهو غطاط
فنه دروع فوقها وجواش
الافي سبيل الله تبذل كته ما
فلا غرو إن أعزرت دين محمد

مُسومةٌ تحت الفوارس قوداً (١)
صوالف غيدٍ بالمها وقود (٢)
بغير شوى ، عذراءٌ وهي ولود (٣)
موالٍ ، وجرّد الصافنات عيّد
مُفوّةٌ فيها النضار جسيّد (٤)
أو التفتت فوق المناير صيّد (٥)
وتدراً بأس اليمّ ، وهو شديد (٦)
ومنه خفّاتين لها وبرود
تضن به الأنواء وهي جمود
فانت له دوق الملوك عقيّد

(١) المذاكي : الخيل . والتجر والتجار : واحد وهو الأصل . والقود : جمع قود أو قوداء . وهو القود المتقاد : أي تسب لغير الخيل مع أن ركابها فرسان .

(٢) قوداء الليل : طوبلة العنق : أي إذا اثنت شعور صوالف التيد الحسان الشيبات بالمها على احافن ، أو تمايلت فدردهن كانت السفينة من هذه السفن تشبها بانحاء عقها على صدرها . وكانوا يهبطون في مقدم السفينة صورة رأس ثور أو كبش أو نعام .

(٣) يربد بالباع الحياض ، فهي تمتد باعها ، وليس لها شوى أي أطراف . وقوله وهي ولود أي أمهاتها أو يكون لها زوارق صفار .

(٤) أي لها من القروش الجميلة الألوان ما يشبه شفوف الثياب العبقريّة المقوّة أي المخططة بالبياس القمبة .

(٥) أي انها تشتمل بهذه القروش كما تشتمل الجوارى الخرد بالثياب ، ومن جالسات على الأرائك ، أو يفتح الخطباء الصيد وهم فوق المناير .

(٦) بحر ضاطع وسمج ضاطع : عظيم مانع .

وقال من قصيدة بمدح بها القائد جوهرًا ويذكر توديعه عند خروجه من
 القيروان الى مصر ويصف الجيش وخروجه للنشيع وكان الزحام قد أفاته مقابلة
 القائد جوهر حتى لحقه ليلا :

رأيت بعيني فوق ما كنت أسمع	وقد راعني يوم من الحشر أروع
فدأة كأن الأفق سد بمنزله	فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
فلم أدري إذ سلت كيف أشيع	ولم أدري إذ شيعت كيف أودع
وكيف أخوض الجيش والجيش بلعة	وما لي بمن قاد الجيوش لمولع
وأي؟ وما لي بين ذا الجمع منك،	ولا يلجواذي في البسيطة موضع
الا إن هذا حشد من لم يدق له	غرار الكرى جفن، ولا بات يهجع
صيحته لك سدت مذاهبي	فما بين قيد الرمح والرمح أصبع
فقد ضرعت حتى الروابي لما رأته	فكيف قلوب الإنس؟ والإنس أضرع
فلا عسكر من قبل عسكر جوهر	تحب المطايا فيه عشرا، وتوضع ^(١)
تسير الجبال الحامدات لسيره	وتسجد من أدنى الخفيف وتركم
إذا حل في أرض بناها مدائنا	وإن سار عن أرض نوت وهي بلقع ^(٢)
موت له بعد الرجيل، وفاتي	فأقسمت أن لا بلائم مضجع
قلما تداركت السرايق في الدجى	عشوت إليه، والمشاعل ترفع

(١) الحبيب والإيضاع: نومان من السير. أي أن المطايا تسير في امتداده عشر ليال، مبالغة في طوله.

(٢) إذا حل أي جوهر، أو نفس الجيش يحتاج إلى بناء مدينة. وكذلك كانت القاهرة.

في أول بنائها معقلا للمساكن.

ميت ، وبات الجيش بما سميره
فتحرق حيب المرز والمنز دافع
وهمهم رعد آخر الليل فاصف
واوحت ابنا الوحش : ما الله صانع
ولم تعلم الطير الحوائم فوقنا
الى ان تبدى سيف دولة هاشم
بؤرفني ، والحن في اليد هجع
وتوقد موج اليم ، واليم اصقع (١)
ولاح مع الفجر البوارق نلمع
بنا وبيكم من سؤل ما نتسمع ؟
الى اين تستدري ولا اين تقزع (٢)
على وجهه نور من الله بسطع

وقال من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي :

فتكات طرفك ، أم سيوف أبيض
أجلاد مرففة وقتك محاجر ؟
با بنت ذي البرد الطويل نجاده
قد كان يدعوني خيالك طارقا
عينك أم مغناك موعدنا ؟ وفي
صعوك من سنة الكرى ، وسروا ، فلو
ودعوك نسوى ، ما مقوك مدامة !
حسبوا التكل في جفونك حلية
وكثوس نخير ، أم مراشف فيك
ما أنت راحة ولا أهلوك !
أكذا يجوز الحكم في ناديك ؟ (٣)
حتى دعاني بالقنا داعيك
وادي الكرى ألك أم واديك ؟
عتروا بطيف طارق ظنوك
لما تامل عطفك آتهموك
تالله ما بأ كفهم تحلوك !

(١) فتحرق أى المشاعل المتقدمة : أى ضوء المشاعل يحترق السحاب الدافع أى التسع العظيم ، وبعث

الى البحر فيجعله كأنه متقد مع أن البحر بارد أحقق أى كأنه منظر بالصفيح .

(٢) تستدري : تطلب ذرا تنجى اليه أى كفا .

(٣) يريد أنها بدوية أبوها يلبس البرد .

وَجَلَّوْكَ لِي إِذْ تَحْنُ غُضْنَا بَانَةَ
وَلَوَى مُقْبَلِكَ اللَّشَامُ ، وَمَا دَرَوَا
حَتَّى إِذَا أَحْتَفَلَ الْمَهْوَى حَجْبُوكَ !
أَنْ قَدْ تَمَّيْتُ بِهِ ، وَقَبْلَ فُوكَ
فَقَضَيْتِ الْفِنَاعَ فَقَبَّلَ خَدَّكَ حُمْرَتِ
رَايَاتُ يَحْيَى بِالْدَّمِ الْمَسْفُوكِ

وقال يرثى والده يحيى وجعفر أبى على :

إِنَّا ، وَفِي آمَالِ أَنْفُسِنَا
لَسَرَى بِأَعْيُنِنَا مَصَارِعَنَا
طُولُ ، وَفِي أَعْمَارِنَا قِصْرُ
لَوْ كَانَتِ الْأَلْبَابُ تَعْتَبِرُ !
أَجْفَانُنَا ، وَالْفَانِبُ الْفِكْرُ
وَإِذَا تَدَبَّرْنَا جَوَارِحِنَا
فَأَكَلْهُنَّ الْعَيْنُ وَالنَّظْرُ
لَوْ كَانَ لِلْأَلْبَابِ مُتَحَنُّ
مَأْعَدٌ مِنْهَا السَّمْعُ وَالْبَصْرُ (١)
أَيُّ الْحَيَاةِ الَّتِي عَيْشَتَهَا
مِنْ بَعْدِ عَلَمِي أَنَّنَا بَشَرٌ ؟
تَرَمَّيْتُ لَعَمْرُ اللَّهِ الْأُسْفُنَا
لَمَّا تَكَلَّمْتُ فَوْقَنَا الْقَدَرُ

(٢) ابن بُرْدِ الْأَصْغَرِ مِنْ شِعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ

قال يصف السحب والبرق :

وَمَا زِلْتُ أَحْسَبُ فِيهِ السَّحَابَ
بِحَاثِي تَوْضِعُ فِي سَيْرِهَا
وَنَارُ يَسْوَارِهَا تَلْتَهَبُ
وَقَدْ قُرِعَتْ بِسَيَاطِ الذَّهَبِ

(١) أى ما أعد من الأبواب : السمع والبصر ، لأن السمع يسمع المراعظ فلا يتحفظ ، والبصر يصر

(٣) أحمد بن عبد ربه الأندلسي^(١)

قال في الوصف : يصف حماما :

ونامح في غصون الدوح أرقبي وما عُنيتُ بشيءٍ ظلُّ بعينه
مَطْوِقٌ بعُقودٍ ما تُزايِلُهُ حتى تُزايِلُهُ إحدى تراقبه^(٢)
فدبابٌ يبكي بشَجْوٍ ما دَرَيْتُ بِهِ وبتُّ أبكي بشَجْوٍ ليس يذره

وقال في المدح :

كريمٌ على العِلاتِ جَزَلٌ عطاؤه منيلٌ وإن لم يُعتمدَ لِسؤالِ
وما الجودُ من يُعطى إذا ما سألته ولكنَّ من يُعطى بغيرِ سُؤالِ

وقال يصف سيفا :

وقد شَطِبَ تَقْضِي المُنابا بِحُكْمِهِ وليس لما تَقْضِي المنيَّةُ دَافِعُ^(٣)
فِرِيْدٌ إذا ما أَعْتَنَ للعَيْنِ رَاكِدٌ وِبرقٌ إذا ما أَهْتَرَ بالكِفِّ لَامِعُ^(٤)
بُسْلٌ أرواحِ الكِماةِ أَنسِلانُهُ وِرتاعٌ منه المَوْتُ والموتُ رَائِعُ
إذا ما أَلْتَقَتْ أمانُهُ في وِقِيعةٍ هُنالِكَ ظَنُّ النَّفْسِ بالنَّفْسِ وَاقِعُ^(٥)

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر النشاح المؤلف أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب المفرد القريد الذي
وهو من أركان الأدب العربي توفي سنة ٥٣٢٨ هـ .

(٢) يريد بالعقود ما يرى من الألوان في صفه .

(٣) الشطيب : الخروز في جاني السيف طولاً .

(٤) اعتن : ظهر وبدا .

(٥) أي ما نطقه النفس من الهلاك وافع لا محالة .

وقال أيضا :

بكل ما نور علي منه يرسل مدب النمل في القاع (١)
يرتد طرف العين عن حده عن كوكب للوت لماع

(٤) ابن زيدون (٢)

قال :

أضحى التنائي بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
ينتم وينا؛ فابتلت جوانحنا شوقا إليكم ، ولا جفت ماقينا (٣)
وكاد حين تناجيم ضمائرنا يقضى علينا الأسي لولا تأسينا (٤)
حالت لفقدكم أيامنا ففدت سودا، وكانت بكم بيضا لبالينا (٥)
إذ جانب العيش طلق من نالينا ومورد اللهو صاف من تصافينا
وإذ هصرنا غصون الأوس دانية قطوفها؛ فحنينا منه ماشينا (٦)
رليستق عهدكم عهد السرور؛ ف كنتم لأرواحنا إلا رباحينا

(١) أي يلوح ويرامى لمن ينظر إليه أمثال مداب النمل من انعكاس الضوء وانكساره على سطحه ،
وذلك بين في السلاح المجلو من الفولاذ الذكر .

(٢) مرث ترجمته عند شه .

(٣) الجوائح : جمع جائحة : وهي الضلع والمراد بالجوائح : ما تجت من القلب والحشا اللهب بالحسنة
وقوله : (ولا جفت ماقينا) أي ما جفت عيوننا من الدمع والبكاء عليكم .

(٤) التأسى : التصبر .

(٥) حالت : استحالت من بيض إلى سود .

(٦) هصرنا : أمطنا إلى ناحيتنا .

مَنْ مَبْلُغُ الْمَلِيسِيَا بِاتْرَاجِهِمْ حُرًّا مَعَ الدَّهْرِ لَا يَسْلَى، وَيَبْلِينَا (١)
 إِنْ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ بَضْعُكَ أَنَسَا يُقْرِبُكُمْ فَسَدَّ عَادَ يُبْعِكُنَا
 مَا حَقُّنَا أَنْ تُقْرُوا عَيْنَ ذِي حَسِيدٍ بِنَاءٍ، وَلَا أَنْ تُسْرُوا كَاشِعًا فِينَا (٢)
 غَيْظَ الْعِدَى مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فَدَعُوا بَانَ نَقَصَ، فَقَالَ الدَّهْرُ: آمِينَا!
 فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا وَأَنْبَتَ مَا كَانَ مَوْصُولًا بِأَيْدِينَا
 وَقَدْ نَكُونُ، وَمَا يُخَشَى تَفَرُّقُنَا فَالْيَوْمَ نَحْنُ، وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا
 لَمْ نَعْتَقِدْ بِتَدَكُّمِ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ رَأْيَا، وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا
 لَا تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا إِنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا
 وَاللَّهِ مَا طَلَبْتَ أَهْوَاؤُنَا بَدَلًا مِنْكُمْ، وَلَا أَنْصَرَفْتَ عَنْكُمْ أَمَانِينَا
 وَلَا اسْتَفَدْنَا خَلِيلًا عَنكَ يَسْخَلُنَا وَلَا اتَّخَذْنَا بَدِيلًا مِنْكَ يُسَلِينَا
 بِسَارَى الْبَرْقِ ظَاذِ الْقَصْرِ فَاسْقِ بِهِ مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوَدَّ يَسْقِينَا
 يَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتِنَا مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا
 يَا رَوْضَةَ طَالَمَا أُجِنْتُ لَوَاحِظُنَا وَرَدًّا جَلَاهُ الصَّبَا غَضًّا وَنَسِيرِنَا (٣)
 يَا حَيَاةَ تَمَلِينَا زَهْرَتَهَا مُسْنَى ضُرُوبًا وَلِذَاتِ أَفَانِينَا (٤)

(١) الاتراح : الاقراق .

(٢) أقر الله عينه بالسلامة : ضد أخطأها بالوجه والمراد أن تسروا الحاصد . والكاشح : المصعد
لعداوة . والواشي : المبعوض .

(٣) النسرين : نوع من الورد أكثر ما يكون أبيض الزهر عطر الرائحة .

(٤) تملينا : استمتعا . والمثني جمع منية . والضروب هنا : الأنواع . والأفانين هنا مع أفنون
وهو النوع والضرب أي لذات مختلفة الشكول .

ويا نعيًا خَطَرْنَا مِنْ غَضَارِهِ
لَسْنَا نُسَمِّكَ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً
إِذَا انْفَرَدْتِ وَمَا سُورِكْتِ فِي صِفَةٍ
بِأَجْنَةِ الْخُلْدِ أَبَدْنَا بِسَلْسِلِهَا
كَأَنَّ لَمْ نَبْتَ وَالْوَصْلُ نَالِنَا
مِرَانٍ فِي خَاطِرِ الظَّهْمَاءِ يَكْتُمْنَا
بِنَ كَانَ قَدَّ عَزَّرَ فِي الدُّنْيَا اللِّقَاءُ فِئِي
لَا غُرُوفِي أَنْ ذَكَّرْنَا الحُزْنَ حِينَ نَهْتِ
إِنَّا قَرَأْنَا الْأُمِّيَّ يَوْمَ النُّوَى سُورًا
أَمَّا هَوَاكَ فَلَمْ نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ
لَمْ نَجْفِ أَفَقَ جَمَالِ أَنْتِ كَوَكْبِهِ
وَلَا اخْتِيَارًا تَجَنَّبْنَاكَ عَنْ كَتَبِ
نَامِي عَلَيْكَ إِذَا حَثَّتْ مُشْعَشَعَةٌ
لَا أَكْثُوسَ الرِّيحِ تُبْدِي مِنْ شِمَائِلِنَا
فِي وَشَى نَعْمَى سَجَبْنَا ذَبَابَهَا حِينَا (١)
وَقَدْرُكَ الْمُعْتَلِيَّ عَنْ ذَاكَ يُغْنِينَا
فَسَبْنَا الوَصْفُ إِضْحَاحًا وَتَبِينَا
وَالكُوثرِ العَذْبِ زَقُومًا وَغَسِيلِنَا (٢)
وَالسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفَانِ وَإِشِينَا
حَتَّى يَكَادَ لِسَانُ الصُّبْحِ يُفْشِينَا
مَوَاقِفِ الحِشْرِ تَلْقَاكُمْ وَيَكْفِينَا
عَنْهُ النَّهْيُ وَتَرَكْنَا الصَّبْرَ نَامِينَا
مَكْتُوبَةً، وَأَخَذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِينَا
يُسْرَبَا، وَإِنْ كَانَ يُرْوِينَا فِطْمِينَا
سَالِينَ عَنْهُ، وَلَمْ نَهْجُرْهُ قَالِينَا
لَكِنْ عَدَدْنَا عَلَى كَرِهِ عَوَادِينَا (٣)
فِينَا الشَّمُولُ وَغَنَانَا مُغْنِينَا (٤)
سِيمَا آرْتِيَايَجَ، وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِمِينَا

(١) خطر الرجل في مشيته رفع يديه ووضعهما عجا وتبها . والفضارة : للنعمة والسعة والخصب .
والوشى نوع من الثياب الحريرية المنقوشة .

(٢) للسلسل : الماء العذب البارد . والكوثر : الكثير من كل شيء . والنهر ، ونهر في الجنة . والزقوم
للله كور في القرآن الكريم ، يراد به ضرب من العذاب في النار جاء . تمثيله بأنه طعام شجرة تكون في أصل الجحيم
هذا اسمها . والغسلين : ما يتنسل من الثياب ونحوها . وغسلين النار : ما يتنسل من جلود الكفار فيها .

(٣) عن كتب : عن قرب . وعددنا العوادي : صرفنا الصوارف . وهي شواغل الدهر وصروفه

(٤) الشمول : من أسماء النجر والمشعشة المزوجة بالماء .

دُوبِي عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا مُحَافِظَةً	فَأَلْحَرْنَا دَانَ إِنْصَافًا كَمَا دِينَنَا
لَمَّا أَبْتَغَيْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَجِبُنَا	وَلَا اسْتَفَدْنَا حَبِيبًا عَنكَ يُغْنِينَا
وَلَوْ صَبَا نَحْوَنَا مِنْ عَلْوٍ مَطْلَعِهِ	بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ - حَاشَاكَ - يُصِينَا
أَوْلَى وَفَاءً ، وَإِنْ لَمْ تَبْدُلْ صِلَةَ	فَالذِّكْرُ يُقْنِعُنَا ، وَالطَّيْفُ يَكْفِينَا
وَفِي الْجَوَابِ اقْتِنَاعٌ لَوْ شَفَعَتْ بِهِ	مَيْضُ الْأَيْدِي الَّتِي مَا زِلْتِ تُولِينَا
عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامٌ اللَّهُ مَا بَقِيَتْ	صَبَابَةٌ مِنْكَ تُخْفِيهَا فَتُخْفِينَا

وقال في الذكري متوجعا :

وَدَعَّ الصَّبْرَ حُبًّا وَدَعَاكَ	ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوَدَعَكَ
يَهْرَعُ السَّنُّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ	زَادَ فِي تَلْكَ الْخَطَا إِذْ شِعَاكَ
يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءٌ وَسِنَى	حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ
إِنْ يَطْلُ بِعَدَاكَ لِيْلِي فَلَكُمْ	وَيْتٌ أَشْكَو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

(٥) أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عِمَارٍ

قال :

وَهْوَيْتُهُ يَسْعَى الْمَدَامَ كَأَنَّهُ	قَرُّ يَطُوفُ بِكَوْكَبٍ فِي حِنْدِسٍ
مُتَارِحٌ الْحَرَكَاتِ تَتَدَّى رِيحُهُ	كَالْفُضْنِ هَزَّتَهُ الصَّبَا بِتَنْفِسٍ
يَسْعَى بِكَأْسٍ فِي أَنْامِلِ سَوْسِنٍ	وَيُدِيرُ أُخْرَى فِي مَحَاجِرِ تَرْجِسٍ (٢)

(١) هو أبو بكر محمد بن عمار وزير المعتضد بن جواد ملك أشبيلية ، ثم وزير ابنه المعتضد ، وبيته المعتضد قتل بعد خيابة له في الملك والبيعة سنة ٤٧٧ هـ . وكان شاعرا بلينا يتشبه بالمتنبي في طامعه في الملك والبيعة .

(٢) السوسن والترجس : زهران أبيضان من القصبة اليمنية .

ومن قوله في الاستعطاف :

وَعُدُّكَ إِن مَاقَبْتِ أَجَلِي وَأَوْضَحْ	هَجَابِكَ إِن مَاقَبْتِ أُنْدَى وَأَسْمَحْ
فَأَنْتِ إِلَى الْأَدْنَى مِنَ اللَّهِ أَجْنَحْ	وَإِن كَانَ يَبِينُ الْخَطِيئِينَ مُزِيهَةٌ
صَدَائِي، وَأَنْ أَتَنَوَّ عَلَيَّ وَأَنْصَحُوا	مَحَنَاتِكَ فِي أَخَذِي بِرَأْيِكَ لَا تُطِغْ
يَسُوبِي أَنْ ذَنْبِي وَأَصْحٌ مُتَصَحِّحٌ	وَمَاذَا حَسَى الْأَعْدَاءُ أَنْ يَتَرَدُّوا
صَفَاءَ يَزُلُ الذَّنْبُ عَنْهَا فَيَسْفَحُ (١)	نَعْمَ لِي ذَنْبٌ! فَيَرَأَى جَلِيمِكُمْ
يَخُوضُ عَدْوِي الْيَوْمَ فِيهِ وَيَمْرَحْ	وَإِنَّ رَجَائِي أَنْ عِنْدَكَ غَيْرَمَا
بِكُرَّانٍ فِي لَيْلِ الْخَطَايَا فَيُصْبِحُ	وَلَمْ لَا؟ وَقَدْ أَسْلَفْتُ وُدًّا وَخِدْمَةً
أَمَا تَفْسُدُ الْأَعْمَالَ ثُمَّتَ تَصْلُحُ (٢)	وَهَبْنِي قَدْ أَعْقَبْتُ أَعْمَالَ مُفْسِدٍ
لَهُ نَحْوُ رُوحِ اللَّهِ بَابٌ مُفْتَحٌ!	أَقْلَبِي بِمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ رِضَا
بِهَبَّةٍ رَحِمِي مِنْكَ تَمْحُو وَتَصْفَحُ	وَصَفَّ عَلَى آثَارِ جُرْمِ جَنِينَتِهِ
فَكُلُّ إِهَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَرْتَحُ (٣)	وَلَا تَلْتَفِتْ رَأْيَ الْوَشَاةِ وَقَوْلِهِمْ؛
بُرُورِ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ مُوَشَّحٌ (٤)	مَسَائِيكَ فِي أَمْرِي حَدِيثٌ، وَقَدْ آتَى
إِذَا تُبِتَ لَا أَتَقَكُّ أَسُوَ وَأَجْرَحُ (٥)	وَمَا ذَاكَ إِلَّا مَا عَلِمْتَ، فَإِنِّي

(١) أي أن حله كالصخرة الملساء يزل ويزل عنها الذنب .

(٢) ثمت : هي (ثم) العاطفة لخصها ناء التانيث كما تلحق (رب) فيقال : (ربت) . وأصلها أن تكون ساكنة ، ولكنها تفتح معهما كثيرا . (٣) تلتفت مضمون معنى فعل متعد ، تقديره : (تنبه أو تقبل) .
 (٤) كانوا من موالى المنصورين أبي طاهر ، ورثوا أبنائه وأحفاده في شرق الأندلس ، وكانت لهم به هوية دامت ردحا من الزمان . (٥) اذا تبئت : اذا رجعت الى ما كنت عليه من وزارتك .
 وأسو : من أسا الجرح أي داراه وعابله . والمراد لا أتقك أتقع وأضر؛ فينالهم مني شر .

أشاروا تجاهي بالشمات، وصرحوا ^(١)	نخيلهم، لا در لله درهم؛
فقلت: وقد يعفو فلان، ويصفح!	وقالوا: ميجزيه فلان بفعليه!
ولكن حنما للؤيد أرج	ألا إن بطنا للؤيد يتقى
ستنفع لو أنت الحمام مجلج ^(٢)	و بين ضلوعي من هواه تيممة
إلى فيذنو، أو على فيترح ^(٣)	سلام عليه كيف دار به الهوى:
أموت، ولي شوق اليه مبرج	ويبينه إن ميت السلو؛ فإنتي

(٦) ابن وهبون في الوصف

قال الأديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسى الأندلسي من شعراء شرق الأندلس، وكان خدام المعتمد بن عباد من ملوك الطوائف يعلمه وشعره يصف النبيلوفر^(٤):

تسيمه يشبه روح الحبيب ^(١)	وبركة ترهو بنيلوفر
ومالت الشمس لعين المغيب	حتى إذا الليل دنا وقته
وغاص في الماء حذار الرقيب	أطبق جفنيه على إلفه

(١) نخيلهم: أي هذه نخيلهم. والنخيلة: الطبيعة والنصيحة. وكلا المعنيين لائق. ودرهما فعل ماض من در اللبن، ودرهم فاعله على نحو جده وجل جلاله. والجملة: دعاء طلبهم، أي لا كان درهم فم بمعنى لا وفقهم الله لتغير.

(٢) التيممة: خرزة رقطاء كان الأعراب يطلقونها في أعناق أطفالهم لتقيهم شر العين والسياطين. والمجلج: الأكل. والمعنى في قلبه له حب سينفعني وينفع عنده إذا أراد الموت أكل.

(٣) يترح: يبعث.

(٤) النبيلوفر: ضرب من الرباحين ينبت في المياه الراكدة.

(٧) ابن خفاجة الأندلسي^(١)

قال في الاعتبار ويصف ليلا وجبلا :

بِعَيْشِكَ هَلْ تَدْرِي أَهْوَجُ الْجَنَائِبِ	تَحُبُّ بِرِخْلِي أَمْ ظَهْوَرُ النَّجَائِبِ؟ ^(٢)
فَمَا لِحُتُّ فِي أَوْلَى الْمَشَارِقِ كَوَيْكًا	فَأَشْرَقْتُ حَتَّى جِئْتُ أُخْرَى الْمَغَارِبِ
وَرِحِيدًا تَهَادَانِي الْقِيَافِي فَأَجْتَلِي	وُجُوهَ الْمَنَايَا فِي قِنَاعِ الْغِيَابِ
وَلَا جَارَ إِلَّا مِنْ حُسَامٍ مُصَمِّمٍ	وَلَا دَارَ إِلَّا فِي قُتُودِ الرِّكَائِبِ ^(٣)
وَلَا أَنْسُ إِلَّا أَنْ أَضَاحِكَ سَاعَةً	تُغُورُ الْأَمَانِي فِي وُجُوهِ الْمَطَالِبِ
وَلَيْلٍ إِذَا مَا قَلْتُ : قَدْ بَادَ فَاَنْقَضَى ،	فَكَشَفَ عَن وَعْدٍ مِّنَ الظَّنِّ كَاذِبِ
تَحَبَّبْتُ الدِّيَابِي فِيهِ سُودَ ذَوَائِبِ	لَأَعْتِنَقَ الْآمَالَ يَبِضُّ تَرَائِبِ
تَخَرَّقْتُ جَيْبَ اللَّيْلِ عَن شَخِصِ أَطْلَسِ	تَطَّلَعَ وَضَاحَ الْمَضَاحِكِ قَاطِبِ ^(٤)
وَأَبَتْ بِهِ قِطْعًا مِّنَ الْفَجْرِ أَغْبَشَا	تَأَمَّلَ عَن نَجْمٍ تَوَقَّدَ نَاقِبِ ^(٥)
وَأَرَعَنَ طَاجِجَ الذُّؤَابَةِ بِأَذِيخِ	يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بَغَارِبِ ^(٦)

(١) حرت ترجمته عند تره

(٢) هوج الجنائب : الرياح الجنوبية الموجهة . والنجائب : جمع نجبية : الناقة الكريمة .

(٣) القنود : أخشاب الرجال .

(٤) أطلس : أى شخص أفق أطلس ، والأطلس : الذى فى لونه غبرة الى سواد ، وهو وضاح للمضاحك من جهة أنه تراهى فى خلاله أشعة الفجر ، وقاطب من حيث إنه لا يزال عليه من غبش الليل بقية .

(٥) أى رأيت به قطعاً من الفجر لا يزال يسد فيه نجم متوقد نقيب ، وهو الزهرة أو عطارد لأنها من كواكب الصباح يكونان بالتبادل على الأفق عند طلوع الفجر .

(٦) أرعن : ورب جبل أرعن طويل القمم يطاول السماء بكامله .

بُسْدُ مَهَبِ الرِّيحِ عَنْ كُلِّ وَجْهِهِ	وَيَرْحَمُ لَيْلًا شَبِيهًا بِالنَّكَابِ
رَفُورٌ عَلَى ظَهْرِ النَّسْلَةِ كَأَنَّهُ	طَوَالَ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ فِي الْعَوَاقِبِ
يَلُوثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ سُودَ عَمَائِمِ	لَهَا مِنْ رَمِيضِ الْبَرْقِ حُمْرُ ذَوَائِبِ ^(١)
أَصْحَفَتْ إِلَيْهِ ، وَهُوَ أَحْرَسُ صَامِتٌ !	خَدَّتَنِي لَيْلَ الشَّرَى بِالْعَجَابِ
وَقَالَ : إِلَى كَمْ كُنْتُ مَدْبَجًا قَاتِلِ	وَمَوْطِنَ أَوَاهِ تَبْتَلِ تَائِبِ ^(٢)
وَكَمْ مَرَّ بِي مِنْ مَدْبِجٍ وَمُؤَوِّبِ	وَقَالَ يَظَلُّ مِنْ مَطِيٍّ وَوَرَاكِبِ
وَلَا طَمَّ مِنْ نُكْبِ الرِّيحِ مَعَاطِفِي	وَزَاخَمَ مِنْ خُضِرِ الْيَحَارِ غَوَارِبِي ^(٣)
فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ طَوَّهْتُمْ يَدَ الرَّدَى	وَطَارَتْ بِهِمْ رِيحُ النَّوَى وَالنَّوَابِثِ
فَمَا خَفِقُ أَيُّكِي غَيْرَ رَجْفَةٍ أَضْعُ	وَلَا نُوحُ وَرَقِي غَيْرَ صَرْخَةٍ نَادِبِ ^(٤)
وَمَا غَيْضُ السُّلْوَانِ دَمْعِي ، وَإِنَّمَا	تَزَفَّتْ دَمْعِي فِي فِرَاقِ الصَّوَابِ
خَفِيَّتِي مَتَى أَبْقَى ؟ وَيَظُنُّ صَاحِبُ	أَوْدَعُ مِنْهُ رَاحِلًا غَيْرَ آتِبِ
وَحَتَّى مَتَى أُرْعَى الْكَوَاكِبَ سَاهِرًا ؟	فَمِنْ طَالَعِ أُخْرَى اللَّيَالِي وَغَارِبِ
فَرُحْمَاكَ يَا مَوْلَايَ دَعْوَةَ ضَارِعِ	يَمُدُّ إِلَيَّ نِعْمَاكَ رَاحَةً رَاغِبِ !
فَأَسْمَعْنِي مِنْ وَعْظِهِ كُلِّ عِبْرَةٍ	يَتَرَجِّمُهَا عَنْهُ لِسَانُ التَّجَارِبِ

(١) يلوث : يلف ويضم على رأسه من الغيم عمام سوداء. لها يروق حمراء .

(٢) يريد بالأزاه التائب : الراهب الذي يبنى صومعته في رومن الجبال .

(٣) النكب : جمع نكباء ، وهي الريح تهيب بين مكبي ريحين . ومعاطف وغواربي : يريد بهما جواربي

راظهرى .

(٤) أى خفق غصون أيكى . والأيك : اسم جمع لأيكية ، وهي الأشجار المتكاثفة . والورق : جمع ورقاء

رعى : الحماة .

فَسَلَىٰ بِمَا أَبَىٰ وَسَرَىٰ بِمَا تَجَا / وكان على عهد السرى خير صاحب
وَقَلْتُ ، وَقَدْ نَكَبْتُ عَنْهُ لَطِيئَةً : / سَلَامٌ ! فَإِنَّا مِنْ مُقِيمٍ وَذَاهِبٍ (١)

وقال :

أَجْسُ الْمُدَامَةِ وَالنَّسِيمُ عَيْلٌ / والظُّلُّ خَفَاقُ الرِّوَاقِ ظَلِيلٌ (٢)
وَالنُّورُ طَرْفٌ قَدْ تَنَّبَهُ دَامِعٌ / والماء مبتسمٌ يروقُ صَقِيلٌ
وَتَطَلَّعْتُ مِنْ بَرِّقِ كُلِّ غَمَامَةٍ / في كل أُنُقٍ رَايَةٌ وَرَعِيمِلٌ (٣)
حَتَّى تَهَادَى كُلُّ خُوطَةٍ أَيْكَةٍ / رِيًّا وَغَضَّتْ تَلَعَةً وَمَسِيلٌ (٤)
عَطَفَ الْأَرَاكَةَ فَانْتَنَتْ شُكْرًا لَهُ / طَرَبًا وَرَجَعَ فِي الْغُصُونِ هَدِيلٌ (٥)
فَالرُّوْضُ مُهْتَزُّ الْمَعَاظِفِ نَعْمَةٌ / تَسْوَانٌ يَعِظْفُهُ الصَّبَا فَيْمِيلٌ
رِيًّا نَ فَضَّضَهُ النَّدَى ثُمَّ أَنْجَلَى / غَنَهُ فَذَهَبَ صَفْحَتِيهِ أَصِيلٌ
وَارْتَدَّ يَنْظُرُ فِي بَقَابِ غَمَامَةٍ / طَرْفٌ يَمْرُضُهُ النَّعَاسُ كَلِيلٌ (٦)
سَاجٌ كَمَا يَرْنُو إِلَى عُوَادِهِ / شَاكٌ وَيَلْتَمِحُ الْعَزِيزَ ذَلِيلٌ

- (١) نكبت عنه : ملت عنه وانصرفت . والطيئة : الحاجة والقصد ووجهة المسافر . ومن في (من مقيم)
لائدة أو بيانية . أي فإنا من بين مقيم ، وهو أنت ، وذاهب ، وهو نحن .
(٢) الرواق : مقدم البيت . وقد شبه الظل بيت مضروب يتحقق هواء رواقه .
(٣) الرعييل : الجماعة من الخيل ، شبه السحب بجماعات الخيل وكثافتها في الحرب وشبه البروق المنبثقة منها
بالرايات المنشرة المحر فوق رؤوسهم .
(٤) كل خوطة : أي كل غصن . والأبكة : الشجر الملتف . والتاعة : مجرى الماء من الجبل إلى الوادي .
(٥) عطف : أي عطف النسيم العليل الأراكاة . والهديل : ذكر الحمام .
(٦) طرف : أي طرف كل شارب منا أي أن الشرب الذين كانوا يشربون قضا النهار وجاء الأصيل
ثم دخل الليل فبعد أن كان طرف الناظر منهم ينظر إلى أزهار الروض ارتد ينظر في غمامة كأنها القباب ، وهذا
الطرف كليل من السكر ، يقاله النعاس ساج فاتر كأنه طرف المريض يرنو إلى عواده ، أو طرف الذليل يلح العزيرته

وقال :

رُبَّمَا اسْتَضْحَكَ الْحَبَابَ حَيْبٌ	تَفَضَّتْ ثَوْبَهَا عَلَيْهِ الْمُدَامُ
كَلَّمَا مَرَّ قَاصِرًا مِنْ خُطَاهُ	يَتَهَادَى كَمَا يَمُرُّ الْغَمَامُ
مَلَّمَ الْفُضْنَ وَالْكُثَيْبُ طِينَا	فَعَلَى الْفُضْنِ وَالْكُثَيْبِ السَّلَامُ

وقال في طول الليل :

يَالَيْلَ وَجِدِ بَتَّجِدِ	أَمَا لِطَيْفِكَ مَسْرَى
وَمَا لِدُنْيِي طَلِيقَا	وَأَنْجِمِ الْجَوَّ أَسْرَى
وَقَدْ طَمَى بَحْرُ لَيْلٍ	لَمْ يُعْقِبِ الْمَدَّ جَزْرَا
لَا يَبْعُرُ الطَّرْفُ فِيهِ	ضِرَّ النَّجْمَةِ جَسْرَا

(٨) ابن مهمل الأندلسي^(١)

قال :

مَلَّ فِي الظَّلَامِ أَخَاكَ الْبَدْرُ عَنْ سَهْرِي	تَدْرِي النُّجُومُ كَمَا يَدْرِي الْوَرَى خَبْرِي
أَيْتُ أَهْتَفُ بِالشُّكُوى وَأَشْرَبُ مِنْ	دَمِي وَأَنْشَقُ رَبًّا ذَكَرَكَ الْعَطِيرُ
حَتَّى أُخْبِلَ أُنَى شَارِبٌ تَمْلُ	بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الكَأْسِ وَالْوَتْرِ
مَنْ لِي بِهِ ؟ أَخْلَقْتُ فِيهِ الْمَلَاةَ إِذْ	أَوَمْتُ لِي فِيهِ لِإِمَاءٍ مُخْتَصِرِ ^(٢)

(١) هو الشاعر الرقيق الوشاح إبراهيم بن مهمل الأشعبي الأندلسي وكان يلقب قبل إسلامه بالإسراييلي

كان يهوديا وأسلم ومات غرقا سنة ٥٦٤٩.

(٢) أي تفاورت فيه الملاحة عن نفسها عند الناس فهي فيه كاملة وفي غيره بمنزلة إشارة ضمنية

لإشارة المختصر عند الموت .

مَعْتَلٌّ فَالْحَلَى مِنْهُ مَحَلَّةٌ تَعْنَى الدَّرَارَى عَنِ التَّقْلِيدِ بِالدَّرَرِ (١)
 بِحَدِّهِ لَفِئَادَى نِسْبَةٍ عَجَبٌ كِلَاهُمَا أَيْدَى مِنْ النَّظَرِ (٢)

وقال ابن سهل في توشيح له :

هَلْ دَرَى ظَبِيُّ الْجَمَى أَنْ قَدَّمَى قَلْبٌ صَبَّ حَالَهُ عَنِ مَكْنَسِ
 فَهَوَى حَرٌّ وَخَفَى بِنَمَلَا لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

♦ ♦ ♦

يَا بَدُورًا أَشْرَقَتْ يَوْمَ النَّوَى خُرَرًا تَسْلُكُ بِي نَهْجَ الْغَرَرِ (٣)
 مَا لِنَفْسِي فِي الْهَوَى ذَنْبٌ سِوَى مِنْكُمْ الْحُسْنَى وَمِنْ عَيْنِي النَّظَرِ
 أَجْتَنِي اللَّذَاتِ مَكْلُومَ الْجَوَى وَأَلْتَذَاذِي مِنْ حَيْبِي بِالْفِكْرِ (٤)

♦ ♦ ♦

كُلَّمَا أَشْكُوهُ وَجِدِي بَسْمًا كَالرَّبَا بِالْعَارِضِ الْمُنْبَجِسِ (٥)
 إِذْ يُقِيمُ الْقَطْرَ فِيهَا مَاتِمًا وَهِيَ مِنْ بَهْجَتِهَا فِي عُرْسِ (٦)

(١) محلاة : متوخة .

(٢) أى أر فؤادى يدى من نظرات المحبوب الرامية بسهام التأير، وخذاه كاه يدى من حمرة الخجل عند نظرى اليه .

(٣) الغرر : التفرير والخطر .

(٤) أى وإنما التذاذى من حبيب بالتفكر فيه .

(٥) أى كابتناسم الربا المشرقة بالأزهار بعد أن سفاها العارض المتبجس : أى السحاب الماطل .

(٦) أى أن نزول القطر الشبيه بقطرات الدمع يقيم فى الربا مآتما ومناحة ييكانه على حين أنت

الربا فى أعراس من بهجتها .

♦ ♦ ♦
 أيها السائل عن جرمي لديه لي جزء الذنب وهو المذنب
 أخذت شمس الضحا من وجنتيه مبشراً للشمس فيه مغرباً (١)
 ذهب الدمع بأشواقي إليه وله خد باحظي مذهباً (٢)

♦ ♦ ♦
 يثبت الورد بغرسي كلما لا حظنه مقلتي في الخلس
 ليت شعري أي شيء حرماً ذلك الورد على المغترس

♦ ♦ ♦
 كلما أشكو إليه حرقني غادرتني مقلته دنفاً
 تركت الحاظه من رمي أثر النمل على صم الصفا (٣)
 وأنا أشكره فيما بقي لست الحاه على ما أتلفاً

♦ ♦ ♦
 فهو عندي عادل إن ظلمها وعدولي نطقه كأنخرس
 ليس لي في الأمر حكم بعد ما حل من نفسي محل النفس

♦ ♦ ♦
 منه للنار بأحشائي ضرام تلتظي كل حين ما تشا
 هي في خديه برد وسلام وهي حر وحرير في الحشا
 أتقي منه على حكم الغرام أسداً ورذا وأهواه رشا

(١) أي أن حمرة المشرق قبيل ظهور الشمس على الأفق وحمرة شفقتها بعيد الغروب مستعارة من
 وجنتيه الجراوين .
 (٢) أي مذهب من الخجل . وهذا المعنى مركز جره إليه جناس الاشتقاق بين (ذهب) في أول البيت
 و(مذهب) في آخره . (٣) أي أثر النمل لأن النمل لا يؤثر مشيه في الصخرة اللسا .

قلت - لما أن تبدي معلمها وهو من الحياظه في حرم
 أيها الآخذ قلبي مغنياً يجعل الوصل مكان الخمس (١١)

(٩) وقد عارضه في هذا التوشيح الوزير

أبو عبد الله بن الخطيب فقال :

جادك الغيث إذا الغيث همي يا زمان الوصل بالأندلس
 لم يكن وصلك إلا حلماً في الكرى أو خلسة المختلس

إذ يقود الدهر أشتات المنى تنقل الخطو على ما يرسم
 زمراً بين فرادى وثنى مثلما يدعو الوفود المومس
 والحيا قد جلل الروض سنى فتغور الزهر منه تبسم

وروى النعمان عن ماء السماء كيف يروي مالك عن أنس (١٣)

(١) أي أن الجيش الفاتح لا يأخذ كل الغنيمة بل يكون نعمتها للدولة تنفقه في مصالح الناس وصدقاتهم .
 (٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد القرناطي الأندلسي المعروف بلسان الدين بن الخطيب وزير بني الأحمر ملوك غرناطة . وكان وزيراً لأبي الحجاج يوسف من عظام ملوكهم ، ثم لابنه ، فاتهم بالخيانة في السياسة وبالزندقة ، ففر إلى المغرب ، وصمى أعداؤه به حتى أسلموه فقتل سنة ٦٩٠ هـ . وكان شاعراً كاتباً مؤرخاً مؤلفاً فقيهاً متفلسفاً . وله عدة كتب وشعر رقيق وكثابة يروي صاحب فتح الطيب وصاحب صبح الأعشى منها كثيراً .

(٣) في النعمان وماء السماء تورية ؛ إذ النعمان إما شقائق النعمان زهر أحمر ، وهو المراد هنا ، وماء السماء هو هنا المطر ، وإما النعمان وماء السماء من ملوك الحسيرة التميميين والثاني جد الأثرل وهما غير مرادين هنا . ومالك هو الإمام مالك بن أنس إمام المذهب المشهور . والمعنى أن بين شقائق النعمان والمطر من النسبة ما بين مالك وأبيه أنس من أن الأول في كلا الجانبين ابن للثاني وناشئ عنه .

فكساه الحسنُ ثوباً معلماً يزدهي منه بأبهي ملبس

✦ ✦ ✦

في ليلٍ كتمت سرّ الهوى بالدجى لولا شمسُ الغرر
مالٌ نجم الكأس فيها وهوى مستقيم السير سغد الأثر
وطر ما فيه من عيب سوى أنه مرّ كلمح البصر

✦ ✦ ✦

حين لذي الأئس شيناً أو كما هجم الصبح هجوم الحرس
فارت الشهبُ بنا أوربما أثرت فينا عيونُ النرجس

المضرب ومحالك البربر

النثر

(١) النثر الفنى

(١) التلهساتى^(١)

قال فى الفسراق .

الدهرُ ذو غير، ومن ذا يحكم على القدر؟ وما ضره لو غفل قليلا، وشفى بقاء^(٢)
الأحبة غليلا، وسمح لنا بساعة أجماع، ووصل ذلك الأمل التصفير ببيع، وزوى
مسافة أيام، كما طوى مراحل أعوام . يا مؤبسى^(٣)، أفلا أشفقت من عذابي،
وسمحت ولو بسلام أحباني، أسأمتنى الى ذرع اليد، ومخالفة الدميل والوخيد^(٤)،

(١) هو أبو اسحق ابراهيم بن بكر الأنصارى العلامة الأديب الكاتب الشاعر الرحالة من أهل سبته .
دخل الأندلس وبلاد التكرور ومصر والشام والعراق والحجاز وايمن . وتوفى سنة ٦٩٠ هـ بسبته عن سن عالية .

(٢) زوى : طوى . (٣) يخاطب الدهر . (٤) مصدر ذرع : بمعنى فاس بالدراع

(٥) ضربان : من سير الإبل وغيرها .

والتنقىل في المشارق والمغارب ، والتمطى في الصهوات والغوارب . ^(١) باسائق البين دغ
تجملته ، فما بقي في الجسم لن يجمله ، ويابنات جديل ، ما لكن وللدميل ؟ ثم ما للزاجر ^(٢)
الكاذب ، وللغراب الناعب ؟ يجعله نذير الجلا ، ورائد الخلا ، ما أبعده ابن زاجر ، ^(٣)
عن دار الزاجر ، إنما فعل ما ترى ، ذات الغارب والقرأ ، المختالة في الأزمة والبرى ، ^(٤)
والمترددة بين التأويب والسرى ؛ طالما باكرت النوى ، ^(٥) وصدعت صدع الهوى ، ^(٦)
وتركت ألهام بين ربيع محيل ، ^(٧) ورسم مستحيل ، ^(٨) يقفو الأثر يجده ، ويسأل الطلل عن ^(٩)
عهده . وإن أنصفت فما ليعير مقودة ، وإبل مطرودة ، غلت عن الخوض ^(١٠)
والشوط ، ^(١١) وأسلمت إلى الحبل والعصا والسوط . ولو خير البازي لأقام ، ولو ترك ^(١٢)
القطا ليلاً لنام ؛ لكن الدهر أبو براقش ، ^(١٣) وسهم بينه بين بنه غير طائش ، فهو الذي
سنت الشمل وصدعه ، وما رفيع سقف يعايد إلا وضعه ، ولا بل غليلاً أحرقه .
بنار وجده ولا نعه .

- (١) الصهوة : ظهر الفرس . والغارب : كاهل الجمل .
(٢) بنات جديل : الزوق الكريمة تنسب إلى أبيها جديل وهو جمل كريم كان للنعمان بن المنذر .
(٣) يريد ابن زاجر : الغراب .
(٤) القرأ : الظهر . يريد الناقه .
(٥) البرى : جمع برة ، وهي حلقة صغيرة تكون في أنف البعير لربط الخطام أحياناً .
(٦) التأويب : المبرج جمع النهار . والسرى : السير بالليل .
(٧) التوى : الفراق . (٨) مضى عليه حول . (٩) متغير .
(١٠) إبل الميرة . (١١) شربت ولم ترو . (١٢) مجرى الماء بين جبلين .
(١٣) أبو براقش : طائر .

(ب) النثر العلمي

لابن شرف القيرواني^(١) في كتابه أعلام الكلام

قال أبو عبد الله بن شرف القيرواني :

هذه أحاديثٌ صُنِغَتْ بِمُخْتَلَفَةِ الْأَنْوَاعِ ، مُؤْتَلَفَةٌ فِي الْأَسْمَاعِ ، عَرَبِيَّاتٌ الْمَوَاسِمِ ،
عَرَبِيَّاتٌ التَّرَاجِمِ ، وَاخْتَلَقَتْ فِيهَا أَخْبَارًا فَصِيحَاتُ الْكَلَامِ ، بَدِيعَاتُ النِّظَامِ ، لَهَا
مُقَاصِدُ ظُرَافٍ ، وَأَسَانِيدُ ظُرَافٍ ، يَرُوقُ الصَّغِيرُ مَعْنَاهَا ، وَالْكَبِيرُ مَغْزَاهَا ، وَعَزَّوئُهَا
إِلَى أَبِي دِيَّانِ الصَّلْتِ بْنِ السَّكَنِ مِنْ سَلَامَانَ ، وَكَانَ شَيْخًا هِمًّا فِي اللِّسَانِ ، وَبَدْرَاتِيًّا^(٢)
فِي الْبَيَانِ . قَدْ بَقِيَ أَحْقَابًا . وَلَقِيَ أَعْقَابًا ، ثُمَّ أَلْفَتْهُ إِلَيْنَا مِنْ بَادِيَةِ الْأَزْمَاتِ ، وَأُورِدَتْهُ
عَلَيْنَا الْعَزْمَاتِ . فَا مَتَّحْنَا مِنْ عِلْمِهِ بِحَرًّا جَارِيًا ، وَقَدَحْنَا مِنْ فَيْهِمِهِ زَنْدًا وَارِيًا ، وَأَدْرْنَا مِنْ^(٣)
بِرِّهِ طُرْفًا ، وَاجْتَمَعْنَا مِنْ ثَمَرِهِ طُرْفًا . وَنَحْنُ إِذْ ذَاكَ وَالشَّبَابُ مُقْتَبِلٌ ، وَغَفْلَةُ الزَّمَانِ تُهْتَبِلُ :
وَاحْتَدَيْتُ فِيمَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ ، وَوَقَعَ تَعْرِضِي عَلَيْهِ ، مِنْ بَثِّ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَا رَأَيْتُ
الْأَوَائِلَ قَدْ وَضَعْتُهُ فِي كِتَابِ كَلِيلَةِ وَدَمْنَةَ ، فَأَضَافُوا قَوْلَ الْحِكْمَةِ إِلَى الطَّيْرِ الْحَوَائِمِ ، وَنَطَّقُوا
عَلَى أَلْسِنَةِ الْوَحْشِ وَالْبِهَائِمِ لِتَتَعَلَّقَ بِهِ شَهَوَاتُ الْأَحْدَاثِ ، وَتُسْتَعَذَّبُ بِسَمَرِهِ

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر المؤلف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شرف الجذامي القيرواني .
كان قرين ابن رشيق في خدمة المعز بن باديس ومناديه . وكانت بينهما منافسة شديدة زالت بعد موت
المعز . فارتحل ابن شرف إلى الأندلس زمن ملوك الطوائف ، ومات بها . وتوفي سنة ٤٦٠ هـ .
ولابن شرف شعر رقيق وهجاء مومجع ومدح بليغ ووصف بديع ، ويشوب شعره مزاج من البديع وخاصة
الحناس .

(٢) سلامان : بطن من طيهم وهم سلامان بن نعل بن النوث بن طي .

(٣) المهم : الشيخ الكبير الفاني ، يريد كبيراً في فصاحة اللسان .

(٤) امتنع الماء : نزع من بئر ومحوه .

(٥) تهتبل : تغتم .

ألفاظ الحداث . وقد نحا هذا النحو سهل بن هارون الكاتب في تأليفه كتاب
التمر والتعلب ، وهو مشهور الحكايات بديع المراسلات ، مليح المكاتبات . وزود
أيضا بديع الزمان ، الحافظ الهمداني . وهو الأستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين ،
مقامات كان ينشئها بديها في أواخر مجالسه ، ويلسبها الى راوية رواها له يُسميه عيسى
ابن هشام . وزعم أنه حدّثه بها عن بليغ يُسميه أبا الفتح الاسكندري . وعددّها
فيما يزعم رواها أربعمائة مقامة ، إلا أنها لم تصل هذه العدة الينا . وهي متضمنة
معاني مختلفة ، ومبنيّة على مباني شتى غير مؤلفة ، لينتفع بها من الكتاب والمحاضرين
من صرفها من هزل الى جد . ومن ندد الى ضد . فاقمت من هذا النحو عشرين
حديثا ، أرجو أن تُبين فضلها ، ولا تقصر عما قبلها . ولعمري ما أشكر من نفسي
ولا أنني على شيء من حسي ، إلا ظفري بالأقل مما حاولته ، على ما أضرمته نيران
الغربة من قلبي ، وثأمته صعقات الفتنه من لبي ، وقطعت أهوال البر والبحر من
خواطري ، وأضعفت الوحشة والوحدة من غرائزي وبصائري ، لكن نية القاصه
وسعة المقصود ، أعانا ذا الوّد على إتخاف المودود . والله أسأل توفيقا ، ينهج لنا الى
الرشد طريقا .

(ج) الشعر

(١) على بن محمد الأيادي

من شعراء الفاطميين وهم بالمغرب يصف أسطول القائم الفاطمي قال :

عَجَبَ لِأَسْطُولِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ	وَلِحُسْنِهِ وَزَمَانِهِ الْمُسْتَقَرِّ
لَيْسَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ أَحْسَنَ مَنَظَرٍ	يَبْدُو لَعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُسْتَعْجِبِ
مِنْ كُلِّ مُشْرِفَةٍ عَلَى مَا قَابَلَتْ	إِشْرَافَ صَدْرِ الْأَجْدَلِ الْمُتَنَصِّبِ (١)
دَهْمَاءُ قَدْ لَيْسَتْ ثِيَابَ تَصْنَعُ	تَسْبِي الْعُقُولَ عَلَى ثِيَابِ تَرْهَبُ (٢)
مِنْ كُلِّ أَيْضٍ فِي الْهَوَاءِ مُنْشِرٍ	مِنْهَا ، وَأَسْمَمَ فِي الْخَالِجِ مُغَيِّبِ (٣)
مَحْفُوفَةٌ بِمَجَادِفِ مَرْصُوفَةٍ	فِي الْجَانِبِينَ دُوَيْنَ صُلْبِ صُلْبِ (٤)
كَقَوَادِمِ النَّسْرِ الْمُرْفِيفِ عُرِّيَتْ	مِنْ كَاسِيَاتِ رِيَاشِهِ الْمُتَهَدَّبِ (٥)
وَتَحْتَهَا أَيْدِي الرِّجَالِ إِذَا وَتَتْ	بُصْعَدَ مِنْهَا بَعِيدَ مُصَوِّبِ

(١) الأجدل : الصقر .

(٢) ثياب تصنع : هي القروش المصطنعة ، وثياب الرهب هي طلاء القمار الأسود عليها من أسفل لأن الرهبان يلبسون سود الثياب .

(٣) يريد بالأبيض المنشر : القلع .

(٤) الصلب : الظهر والتمن . والصلب بنشديد اللام كسكر : القوى الشديد .

(٥) شبه المجاديف المرصوفة بقوادم النسز .

حرقاء تذهب إن يد لم تهديها
 جوفاء تحمل كوكبا في جوفها
 ولها جناح يستعار لطيرها
 يعلو بها حدب العباب مطارة
 تسمو بأجرد في الهواء متوج
 يتركب الملاح منه ذبابة
 فكأما رام استراقة مقعد
 وكأما جن ابن داود هم
 سجدوا جوانب نارها ، فتقاذفوا
 من كل مسجون الحريق إذا أنبرى
 عمران يقدمه الدخان كأنه
 ولو أحيى مثل الأهله جنع
 يذهبن فيما بينهن لطافة
 كنضائض الحيات رحن لواعبا
 شرجوا جوانبها مجادف أتعبت
 تنصاع من كسب كما نقر القطا
 في كل أوب للرياح ومدهب
 يوم الرهان ، وتستقل بموكب
 طوع الرياح وراحة المتطرب
 في كل لج زانير مغاوب
 عربان منسوج الذؤابة شوذب^(١)
 لورام يركبها القطا لم يركب
 للسمع إلا أنه لم يشهب
 ركبوا جوانبها بأعنف مركب
 منها بالسن مارج متلهب
 من يجهنه أنصلت أنصلات الكوكب^(٢)
 صبح يكر على الظلام الغيب
 لحق المطالب فائتات المهرب
 ويجهن فعل الطائر المتغلب
 حتى يقعن برك ماء الميزب
 شأو الرياح لها ، ولما تتعب
 طورا ، وتجتمع اجتماع الربرب

(١) الشوذب الطويل الحسن الخلق أو الصنع : يريد به الصاري والدقل في أعلاه برج صغير يجلس فيه

ملاح يرقب البحر من أعلى المركب . (٢) كانوا يرمون بقدر روفقاني من الزجاج والنخار بها سائل

من قطع ومواد ملتهبة يقدفون بها مراكب العذرة وهي النار الإقربقية التي جهل الآن تركيبها .

وَالْبَحْرُ يَجْمَعُ بَيْنَهَا فَكَأَنَّهُ لَيْلٌ يَقْرَبُ عَقْرَبًا مِنْ عَقْرَبٍ
 وَعَلَى كَوَاكِبِهَا أُسُودٌ خِلَافِيَّةٌ تَخْتَالُ فِي عُدَدِ السَّلَاحِ الْمُرْهَبِ
 فَكَأَنَّمَا الْبَحْرُ اسْتَعَارَ بَزِيَّتَهُمْ تَوَبَّ الْجَمَالَ مِنَ الرَّبِيعِ الْمَذْهَبِ

(١)
 (٢) إبراهيم الرقيق بن القاسم القيرواني

قال ينشوق الى مصر ومعاودة بها . وكان رحل اليها بهدية من باديس بن زيري
 الى الحاكم بأمر الله الفاطمي :

هَلِ الرَّيْحُ إِنْ سَارَتْ مُشْرِقَةً تَسِيرِي تُؤَدِّي تَحِيَّاتِي إِلَى سَاكِنِي مِصْرٍ
 فَمَا خَطَرْتُ إِلَّا بِكَيْتِ صَبَابَةٍ وَحَمَاتُهَا مَا ضَاقَ عَنْ حَمَلِهِ صَدْرِي
 تَرَانِي إِذَا هَبَّتْ قُبُولًا بِنَشِيرِهِمْ سَمِمْتُ تَسِيمَ الْمِسْكِ فِي ذَلِكَ النَّشْرِ
 وَإِنْ أَنَسَ مِنْ شَيْءٍ عِسْوَى الْعَهْدِ دُونَهُ فَلَيْسَ بِجَحَالٍ مِنْ صَمِيرِي وَمِنْ فِكْرِي
 لَيْلٍ أَنْسَنَاهَا عَلَى غِرَّةِ الصَّبَا فَطَابَتْ لَنَا إِذْ وَافَقَتْ غِرَّةَ الدَّهْرِ
 لَعْمَرِي لَيْنٍ كَانَتْ قِصَارًا أَعْدَاهَا فَلَسْتُ بِمَعْتَدٍ سِوَاهَا مِنَ الْعُمَرِ
 أَخَادِعُ دَهْرِي أَنْ يَعُودَ بِفُرْصَةٍ فَيُنْقِذُ رُوحَ الْوَصْلِ مِنْ رَاحَةِ الْهَجْرِ
 وَتَرْجِعُ أَيَّامٌ خَلَّتْ بِمَعَاهِدِ مِنْ اللَّهْوِ لَا تَنْفَكُ مِنِّي عَلَى ذِكْرِ
 فَكَمْ لِي بِالْأَهْرَامِ أَوْ دِيرِ نَهْيَةٍ مَصَايِدُ غِزْلَانَ الْمَكَائِدِ وَالْقَفْرِ (٢)

(١) هو إبراهيم بن القاسم الملقب بالرقيق شاعر رقيق الشعر أديب مؤرخ . وكان ينكسب بالكتابة
 في دواوين القيروان . وله كتب منها تاريخ إفريقية أثبت عليه ياقوت ونوفى سنة ٤٠٠ هـ .
 (٢) دير نهية كان على مقربة من بولاق الكرومر ، وليس بها دير الآن . ويريد بغزلان المكابد الجوارى
 الحسان ، وغزلان النفر ما يصاد في بادية الهرم .

الى الجزيرة الدنيا وما قد تَضَمَّنَتْ	جزيرتها ذات النواير والحسر
وبالمقيس والبستان للعين منظر	أنيق الى شاطئ الخليج الى القصر (١)
وفي سردوس مستراد وملعب	الى دير صرحنا الى ساحل البحر (٢)
وكم بين بستان الأمير وقصره	الى البركة الزهراء من زهر نصير
تراها كمرءة بدت في رفاريف	من السندس الموشى ينشر للتجر

(٣) أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني (٣)

قال يتغزل :

أما ومحل حبك من فؤادي	وقدر مكانه فيه المكين
لو أنسَطْتُ لي الآمال حتى	تصير من عنائك في يميني
لصُتِك في مكان سواد عيني	وخطت عليك من حد جفوني
فأبلغ منك غايات الآماني	وآمن فيك آفات الظنون
فلي نفس تجرع كل حين	عليك بين كاسات المنون (٤)
إذا أمنت قلوب الناس خافت	عليك خفي الحاظ العيون

(١) المقس موضعه الآن : مسجد أولاد عنان . ويريد بالبستان : البستان الكافوري كان على الخليج غربي القاهرة . ويريد بالقصر القصر الكبير . وموضعه الآن المسجد الحسيني وخان الخليل وخان جعفر وبيت القاضي الى جهة قصر الشوق .

(٢) مردوس : خليج من خلجان سبعة كانت في الوجه البحري . وكان بتفرع من النيل شمالي القاهرة .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني التميمي إمام العربية والآداب بالقيروان وصاحبه

المعجم العظيم المسمى بالجامع في اللغة . رتبته على حروف المعجم ، وكان أديبا كاتباً شاعراً رفيق الشعر .

مات بالقيروان سنة ١٢٤٤ هـ . وقد قارب التسعين . (٤) بين أي آفات الظنون .

وقال :

أَصْمِرُوا لِي وَدَا وَلَا تُظْهِرُوهُ يَهْدِيهِ مِنْكُمْ إِلَى الضَّمِيرِ
 مَا أَبَالِي إِذَا بَلَغَتْ رِضَاكُمْ فِي هَوَاكُمْ لِأَيِّ حَالٍ أَصِيرُ

(٤) إبراهيم بن علي الحصري القيرواني^(١)

قال :

يَا هَلْ بَكَيْتُ كَمَا بَكَتْ وَرُقُ الْحَمَامِ فِي الْغُصُونِ
 هَتَفْتُ سَحَابًا وَالرِّيَّا لِلْقَطْرِ رَافِعَةً الْجُفُونِ
 فَكَأَنَّمَا صَاغَتْ عَلَيَّ شَجْوَى شَجَا تِلْكَ الْخُفُونِ

وقال :

كَتَمْتُ هَوَاكَ حَتَّى عَيْلَ صَبْرِي وَأَدْتَنِي مَكَا مَتِّي لِرَمْسِي
 وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى إِخْفَاءِ حَالِي يُحْوِلُ بِهَا الْأَمْسَى دُونَ النَّاسِي
 وَحُبِّكَ مَالِكٌ لِحِطِّي وَلِنَفْطِي وَإِظْهَارِي وَإِضْمَارِي وَحِجِّي
 فَإِنْ أَنْطِقَ فَفِيكَ جَمِيعُ نَطْقِي وَأَنْ أَسْكُتَ فَفِيكَ حَدِيثُ نَفْسِي

(٥) ابن رشيق القيرواني^(٢)

قال :

أُحِبُّ أَنْحِي وَإِنْ أَعْرَضْتُ عَنْهُ وَقَوْلَ عَلِيٍّ مَسَامِيحَهُ كَلَامِي
 وَلِي فِي وَجْهِهِ تَقَطُّبٌ رَائِضٌ كَيْمَا قَطَّبْتَ فِي وَجْهِ الْمُدَامِ

(١) صاحب كتاب زهر الآداب وغيره المتوفى سنة ٤٥٣ هـ .

(٢) هو الحسن بن رشيق بن موالى الأزدي . كان أبوه ثلوثاً (ومبا - مانغا) فعلم آبه الأدب . والتكلمة والشعر وعلومه ، وأنتج فيه كتاب العمدة الذي لم يؤلف المتقدمون مثله في نقد الشعر وكان من كتاب المعرف ابن باديس الصنهاجي خليفة الفاطميين على أفريقيا ومن خيرة شعرائه وبنافسه في كل صناعته ابن شرف .
 توفي ابن رشيق بجزيرة صفاية سنة ٤٥٦ هـ . بمدينة مازو آخر مدن المسلمين بها .

وَرُبَّ نَجْمٍ مِّنْ غَيْرِ بَعْضٍ وَضَفِينِ كَامِنٍ تَحْتَ أَبْتَسَامِ
وله أيضا :

مَنْ جَفَانِي فَإِنِّي غَيْرُ جَافٍ صِلَةٌ أَوْ قَطِيعَةٌ فِي عَفَافِ
رُبَّمَا هَاجَرَ الْفَتَى مَنِ بَصَافِي بِهِ وَلَاقَى بِالْبِشْرِ مَنْ لَا يُصَافِي
وقال :

وَمِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ مِّنَ الْعُمُرِ لَمْ تَتْرُكْ لِأَيَّامِهَا ذَنْبًا
خَلَوْنَا بِهَا نَنفِي الْقَذَى عَنْ عُيُونِنَا بِلَوْلُؤَةٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا سَكْبًا^(١)
وله أيضا :

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرَبِّحِي نَفْعُهُ إِلَّا إِذَا مَسَّ بِإِضْرَارِ
كَالْعُودِ لَا تَطْمَعُ فِي طِيْبِهِ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَمْسَسْهُ بِالنَّارِ
وقال :

وَلَوْ غَيْرُكَ الْمَوْسُومُ عِنْدِي بِرَيْبِيَّةِ لِأَعْظَبْتُ فِيهِ مُدْعَى الْقَوْمِ مَا أَدْعَى
فَلَا تَتَخَالَجَكَ الظُّنُونُ فَإِنَّهَا مَأْتِمٌ وَاتْرُكْ لِلصَّنَائِعِ مَوْضِعًا
فَوَاللَّهِ مَا طَوَّلْتُ بِاللَّوْمِ فِيكُمْ لِسَانًا وَلَا عَرَّضْتُ لِلدَّمِّ مَسْمَعًا
وَلَا مِلْتُ عَنْكُمْ بِالْوِدَادِ وَلَا أَنْطَوْتُ حِبَالِي وَلَا وَلَّى شَأْنِي مُودَعًا
بَلَى رُبَّمَا أَكْرَمْتُ نَفْسِي فَلَمْ تَهْنُ وَأَجَلَلْتُهَا عَنْ أَنْ تَذَلَّ وَتَخَضَّعًا
فَبَايَنْتُ لَا أَنَّ الْعَدَاوَةَ بَايَنْتُ وَقَاطَعْتُ لَا أَنَّ الْوَفَاءَ تَقَطَّعًا

(١) بلؤلؤة الخ يريد بكأس مملوءة نحرًا .

(٦) ابن شرف القيرواني^(١)

من قوله :

قَدْ جِيلَ الطَّبَعُ عَلَى بَعْضِهِمْ	إِنَّ تَدْعَكَ الْغُرْبَةَ فِي مَعَشَرَ
وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ	فَدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ

وقوله :

سِنَ أَنْفُسٍ ، وَلَوْ أَنَّهَا أَقْمَارُ	إِحْدَرُ حَاسِنٍ أَوْجِهٍ فَقَدْتِ مَحَا
نُورُ يَضِيءُ ، وَإِنْ مَسَسَتْ فَنَارُ	سُورٍ تَلُوحُ إِذَا نَظَرْتَ فَإِنَّهَا

وقوله في العود :

زَكَتْ مِنْهُ أَغْصَانٌ ، وَطَابَتْ مَعَارِسُ	سَقَى اللَّهُ أَرْضًا أَنْبَتَتْ عَوْدَكَ الَّذِي
وَعَثَّتْ عَلَيْهِ الْغَيْدُ ، وَالْعُودُ يَا بَاسُ	تَفْنَى عَلَيْهِ الطَّيْرُ ، وَالْعُودُ أَخْضَرُ

وقوله :

هُمَا يَبْتَأَنَّكَ الْأَخْبَارَ تَطْفِيلاً	لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَالْأَيَّامَ عَن خَيْرٍ
فَإِنَّ بَدْرَ السَّمَاءِ لَمْ يُعْطَ تَكْمِيلاً	وَلَا تُعَاتِبْ عَلَى تَقْصِصِ الطَّبَاعِ أَخَا
فَاللَّهُ قَدْ يُعَقِّبُ التَّضْعِيبَ تَسْهِيلًا	لَا يُؤَيِّسُكَ مِنْ أَمْرٍ تَصْصَعِبُهُ
وَاطْلُبْ بِهِ بَدَلًا إِنْ رَأَى تَبْدِيلًا	يَعِ مِنْ جِفَاكَ وَلَا تَبْخُلْ بِسَلْعَتِهِ
حَتَّى تُرَى مُقْبِلًا فِي النَّاسِ مَقْبُولًا	وَصَبِيرًا الْأَرْضِ دَارًا وَالْوَرَى رَجُلًا

(١) تقدمت ترجمته عند قوله .

وقوله :

يا ثاويًا في معشر قد أصطلى بنايرهم
إن تبك من شرارهم على يدي شرارهم
أو ترم من أحجارهم وأنت في أحجارهم
فما بقيت جارهم ففي هواهم جارهم
وأرضهم في أرضهم ودارهم في دارهم

(٧) عبد الجبار بن حمد يس (١)

قال بصف بركة يجرى إليها الماء من شاذروان من أفواه طيور وزرافات
واسود من صفر ، منها ما يقذف الماء صعودا ، ومنها ما يحدره إلى أسفل ،
ومنها ما يقطعه كرات وبادق :

والماء منه سبائك من فضة ذابت على دُولاب شاذروان (٢)
فكانما سيف هناك مشطَّب ألقته يوم الرّوع كَفَّ جَبَان (٣)
كَمْ شاخص فيه يُطيلُ تعجُّبا من دَوْحَة نَبَت من العِقْيَان (٤)
تَجِبًا لها تَسْقِي هَناك يَنائِمًا يَنَعَت من الثَّمَرَات والأَغْصَان (٥)

(١) هو أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن حمد يس الأزدي الصقلي أحد وصافي الطبيعة والمصانع البديعة .
نشأ بمدينة سرقوسة من صقلية في أواخر دولة العرب بها ولما ملكها رجار الزماندى هاجر منها الى الأندلس
وغيرها حتى مات بجزيرة ميورقة سنة ٢٥٧ هـ . (٢) الشاذروان : كلمة معربة ومعناه كل ما خرج
فلبسلا من جدار أو نصب عما فوقه من بقية البناء أو النصب أو ما كان كصاطب الفقرارات أو فضاءها
كالرفرف وهو المراد هنا . (٣) شبه الماء النازل من الثقوب منحنيًا بالسيوف .
(٤) العقيان : الذهب .
(٥) البنائع : جمع بنية .

حَسُنْتَ فَأَفْرِدَ حَسَنَهَا مِنْ تَأَمَى	نَحَصَتْ بِمَلَأَةٍ عَلَى فَنَى لَهَا
وَفَصَاحَةً مِنْ مَنطِقٍ وَبَيَانٍ (١)	فُسَّ الطُّبُورِ السَّاجِدَاتِ بِلَأَمَةٍ
يُحَسِّرِيرِ مَاءِ دَائِمِ الْهَمَلَانِ	فَإِذَا أُتِيحَ لَهَا الْكَلَامُ تَكَلَّمَتْ
نَقَّرَ الْجَمَادُ بِهَا عَلَى الْحَيَوَانِ	وَكَأَنَّ صَائِمَهَا اسْتَبَدَّ بِصِنْمَةٍ
مِنْهَا إِلَى الْعَجَبِ الْمُجَابِرِ رَوَانِ	أَرَفَتْ عَلَى حَوْضِ لَهَا فَكَأَنَّهَا
يُشْرَسْنَا نَدَاتُهَا يَكُلُّ لِسَانَ	وَكَأَنَّهَا ظَنَّتْ حَلَاوَةَ دَائِمَهَا
مَاءِ يُرِيكَ الْبَحْرَى فِي الطَّيْرَانِ	وَزِرَافَةَ فِي الْبَحْرِ مِنْ أُنْبُوبِهَا
مِنْ طَعْنِهِ الْمَطَّاقِ أَيْطَافِ بَيَانِ (٢)	صَهْرُ كَوْزَةٍ كَالْمُخِ حَيْثُ تَرَى لَهُ
مُسْتَنْبَطٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَجَمَانِ	وَكَأَنَّهَا تَرَى السَّمَاءَ بِبُنْدُقِ
فِي الْبَحْرِ مَدَى قَيْمِمْ كَلَّى عَنَانِ	لَوْ عَادَ ذَلِكَ الْمَاءُ نَفْطًا أَسْرَقَتْ
أَسَدٌ تَدُلُّ لِعِزَّةِ السُّلْطَانِ	فِي بَرَكَةٍ قَاسَتْ عَلَى سَافَاتِهَا
فَلَذَلِكَ أَرَعَتْ مِنَ الْإِبْدَانِ	تَزَعَّتْ إِلَى ظُلْمِ النَّوَسِ نَقُوسِهَا
يَطْرَحْنَ أَنْفُسَهُنَّ فِي خُدْرَانِ	وَكَأَنَّهَا الْحَيَاتُ مِنْ أَنْوَاهِهَا
أَخَذَتْ مِنَ الْمَنْصُورِ عَهْدَ أَمَانِ (٣)	وَكَأَنَّهَا الْحَيَاتَانِ إِذْ لَمْ تَنْشَأْهَا

وقال بصف دارا بناها المعتمد بن عباد من أبيات :

وَيَا حَبْسَنَا دَارَ قَضَى اللَّهِ أَنَّهَا	يُحَدِّدُ فِيهَا كُلَّ عَزَى وَلَا يَسْتَلِي
وَمَا هِيَ إِلَّا يَخْطَةُ الْمَلِكِ الَّتِي	يُحِطُّ إِلَيْهَا كُلُّ ذِي أَسْمَلٍ رَحَلَا

(١) كان الماء إذا خرج من فيها ظهرت لها أصوات كهايل الحمام .

(٢) الحلق : الدروع . (٣) الحينان : سمك البركة .

إذا فتحت أبوابها خلت أنها
وقد تقلت صناعها من صفاته
فمن صابره رجباً ، ومن نوره سنى
فأعلت به في رتبة الملك نادياً
نسبت به إيوان كسرى لأتقى
ترى الشمس فيه ليقنة تستمددها
لها حركات أودعت في سكونها
ولما عشنا من توقد نورها
تقول بترحيب لداخلها : أهلاً
إليها أفانيناً ، فأحسنت التقلد
ومن صيته فرعاً ، ومن حابه أصلاً
وقل له فوق السماكين أن يعلى
أراه له مولى من الحسن لا مثلاً
أكف أقامت من تصاويرها شكلاً^(١)
فما تبعث من تفلون يد رجلاً
تخذنا سنه في نواظرنا كحلاً

(١) اللينة : القطة ، نحوها نوضع في السوا.

٥٢/١٥



مكتبة
لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

www.lisanarb.com

تم طبع هذا الكتاب في يوم ١٥ ذو الحجة سنة ١٣٦٨
٧ أكتوبر سنة ١٩٤٩ ر.أ
مدير عام المطبعة الأميرية
علاء الدين شوقي